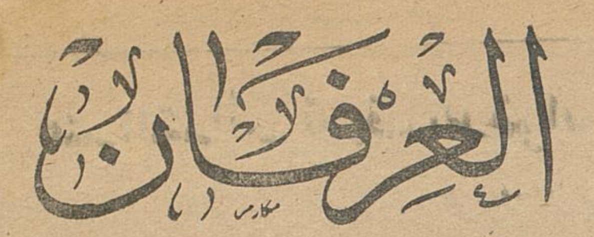


الجزء ٨ و٩ و١٠ من المجلد الـ ٣٠

شوال وذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٥٩ ت٢ وك١ ١٩٤٠ وك٢ ١٩٤١

المولد النبوي*

كان مولد محمد بن عبد الله النبي العربي العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) في ٢٠ نيسان سنة ٥٧١ م وقد وافق هذه السنة ١٩٤١ ميلاده في ١٢ ربيع الأول و٩ نيسان واقيمت حفلات رائعة في انحاء الاقطار الاسلامية وقد كان الاحتفال بصيداء حسب العادة في الجامع العمري الكبير وألقى الاساتذة الشيخ سليم جلال الدين إمام الجامع وخطيبه خطابا في سيرة الرسول وصاحب العرفان في اقوال عظماء الغربيين والشرقيين وشفيق الارناؤوط في عظات الإسلام

* * *

عيد البرية عيد المولد النبوي ... في المشرقين له والمغربين دوي

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)

غمر الارض بأنوار النبوه ... كوكب لم تدرك الشمس علوه

الياس فرحات

إن محمدا رفع اعلام التمدن ... (جول سيمون الفرنسي)

وقال ولز الانكليزي في تاريخ العالم: «كان محمد أنجح الانبياء واكثرهم توفيقا»

وقال الدكتور ماردوس المستشرق الفرنسي

«إن اكثر الكتاب ارتيابا وشكا قد خضعوا لسلطان تأثير محمد»

وقال غوته سيد شعراء المانيا

«إذا كان الإسلام هو إسلام النفس لله فكلنا نحيا في الإسلام ونموت

---

* تأخر صدور هذا الجزء الى ربيع الثاني سنة ١٣٦٠

عند الشدائد تعرف الاخوان

الورق اعز من الورق

تجري سفينة هذا الكون وباسم الله مجراها ومرساها وقد ترسو على شاطئ قليل الماء كثير الرمال ، فتعطل عن المسير ردحا من الزمن ، وقد يعتورها ريح عاصف فيهوي بها من حالق إلى قعر البحار وأحيانا تساعدها الرياح ويبسم لها الجو فتتابع سيرها آمنة مطمئنة وحينئذ تجري الرياح بما تشتهي السفن لا بما لا تشتهي

أما العرفان فقدمر عليها نيف وثلاثون سنة وهي تغالب السنين العجاف والأيام السوداء والليالي الظلماء ، منشدة

ماغالب الأيام إلا من رضي ما هي إلا مدة وتنقضي

حذفت المراقبة سطرين

وجاءت هذه الحرب الضروس بآفاتها وويلاتها وكيف لا ينالنا من رشاشها ورشاشها القسم الاوفر فقد دخلت الحرب وشاء القدر ، الذي لا منجاة منه ولا مفر ، أن نكون صفر اليدين من الورق الذي نبتاع به الورق وأن تسد طرق اغلب المهاجر وعليها معول العرفان وأن تكون ثالثة الاثافي اضطرارنا لاجراء عملية جراحية ثم اشتداد مرض المعدة علينا الذي ألزمنا الفراش مدة طويلة ومع تحملنا ذلك بالصبر الجميل واعتقادنا أن ما حصل لنا بسيط جدا نسبة لما يتحمله المجاهدون والذائدون عن اوطانهم من انواع الآلام فقد لقينا من اكثر الطبقات كل عطف ولطف من عائد وسائل ومبرق ومتلفن ومراسل ولعلنا نذكر بعض تلك الرسائل في باب بريد القراء اعترافا بالجميل ، وتحدثا بالنعمة حامدين الله سبحانه على ما أولانا ، شاكرينه على ما ابتلانا وعافانا

ولئن تبين لنا في الشدائد الغابرة والحاضرة أن لنا اصدقاء اوفياء واخوانا هم للشدة واللأواء تصدق عليهم الحكمة القائلة (رب اخ لك لم تلده امك) فقد لقينا من اصحاب النفوس المريضة الذين لا يحفظون للمودة عهدا ما انشدنا عند تذكرهم قول الشاعر

فكم تردت ذئاب في كساهم خذوا من الناس ياللناس حذركم

وكان اشد ما حزّ في نفوسنا وآلمنا أن لا نتمكن من متابعة إصدار العرفان بأوقاتها وبحجمها ومظهرها مما ادى لخجلنا أمام فئة قليلة ما برحت تعمل على مساعدة العرفان ولو لم يصدر متتابعا . ومما زاد في الطنبور نغمة عدم وجود الورق الموافق لحجم العرفان لاتمام المجلد الثلاثين على الاقل حتى يسر الله وأعطتنا المفوضية ما يكفي هذا الجزء * حذفت المراقبة سطرا والورق بالثمن غير المخفض * فنحن نسأله سبحانه أن يتجاوز عن المسيئين ، ويجزي عنا المحسنين ، خير الجزاء وجزاء الخير ، والله يحب المحسنين

العود احمد

هجر الاستاذ محمد سليمان الأحمد المعروف ببدوي الجبل الشعر مدة طويلة لكن مالبثنا أن سمعنا له أبياتا نظمها في العراق حلق فيها إلى الأوج يقول بها

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا — رقّ الحديد وما رقوا لبلوانا

ما للسفينة لم ترفع مراسيها — ألم تهيء لها الاقدار ربانا

شقي العواصف والظلماء جارية — باسم الجزيرة مجرانا ومرسانا

ضمي الاعاريب من بدو ومن حضر — إني لألمح خلف الغيم طوفانا

كما عاد الاستاذ الغلاييني للشعر بعد طول الهجر وهاك بعض مقطوعاته الجديدة

المرائي

قل للذي يظهر من امره — غير الذي يبطنه من خلال

ما انت الا شيخة همة — قامت تصابى في صفوف الرجال

تخفي بياض الشيب في صبغها — وضعف شيخوختها في الدلال

الحق لا يخفى وان حاولوا — ادراجه بين سجوف الضلال

جنون الشباب

جُن الفتى بشباب لا بقاء له — جنون ذي واه حيران مخمور

فراح يضرب في ليل الهوى مرحا — كخابط في هوى الاحلام مسحور

لا يرعوي ويد الأيام تقرعه — بكل خطب من الاهوال ديجور

إن الشباب جنون لا دواء له — إلا المشيب يشق الليل بالنور

قصص العرب

مُثُلٌ عُلْيا للأخلاق والأدب

٤

في بطون الكتب العربية ، من تاريخية وادبية ، قصص وروايات ساهم فيها العرب بكل فضيلة ، لا سيما في إباء الضيم ، وتجنب المذلة ،

﴿ مراقبة ﴾

مما يحسن تدوينه ، وتحلو لي اعادته وتكراره ، لأنه كلما كرر يحلو وها نحن لا نترك شاردة ولا واردة إلا وندونها في هذا المقال ونشكر كل من أرسل لنا او نبهنا لقصة طريفة في كتاب ، والذكرى نافعة لأولي الألباب

١٦ الحسين بن علي

كان استشهاد الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام مثلا اعلى لمن جاء بعده من اهل البيت وغيرهم من العرب الأقحاح فقد اقدم على القتل هو وأهل بيته وانصاره الذين بلغوا زهاء ٧٢ رجلا وأنكى من ذلك سبي عياله واطفاله وحملهم إلى الشام وكيف يتحمل الضيم سليل عدنان وهاشم ومحمد وعلي وهو القائل « ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ، ونفوس ابية ، من أن تؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام . وفي ذلك يقول السيد المرتضى

لهم جسوم على الرمضاء مهملة	وانفس في جوار الله يقريها
كأن قاصدها بالضر نافعهـا	وإن قاتلها بالسيف محييهـا

١٧ عبد الله بن حنظلة

في السنة الأولى من خلافة يزيد بن معاوية كانت وقعة كربلاء وفي السنة الثانية كانت

---

١٦ راجع كتب التاريخ لا سيما الكتب التي الفت في وقعة كربلاء خاصة كاللهوف على قتلى الطفوف واحسن كتاب في هذا الموضوع نهضة الحسين للعلامة السيد هبة الدين الحسيني (الشهرستاني) وراجع في هذا الجزء مقال (المثل الاعلى في التضحية)

١٧ الكامل لابن الاثير

وقعة الحرة حيث ابيحت المدينة المنورة ثلاثة ايام وكانت لاباء اهل المدينة الضيم وانتقاضهم على عامل يزيد وكان بطلها المغوار والمجلي بها في التضحية والاباء عبد الله بن حنظلة الانصاري المعروف بغسيل الملائكة أو الغسيل وكان مما قاله لأصحابه «ان عدوكم قد أصاب وجه القتال الذي كان ينبغي أن يقاتلكم به واني قد ظننت أن لا يلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم ما لكم وما عليكم أما إنكم أهل النصرة ودار الهجرة وما اظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بأرضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وإن لكل امرئ منكم ميتة وهو ميت بها لا محالة ووالله ماميتة أفضل من ميتة الشهادة وقدساقها الله اليكم فاغتنموها» وأخذ ابن الغسيل يقدم بنيه واحدا واحدا حتي قتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول :

بعدا لمن رام الفساد وطغى ... وجانب الحق وآيات الهدى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم قتل وقتل معه اخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس والظاهر ان ابناءه الذين قدمهم للقتل كانوا ثمانية

١٨ فراسة اعرابي

قال ابو السمراء :

خرجنا مع الامير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر ، حتى اذا كنا بين الرملة (١) ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض ، فإذا شيخ فيه بقية ، على بعير له اورق (١) ، فسلم علينا فرددنا عليه السلام ، وكان معنا إسحاق بن ابراهيم الرافقي ، وإسحاق بن ابي ربعي ، ونحن نساير الأمير ، وكنا يومئذ افره من الامير دواب ، واجود منه كساً (٣) .

فجعل الاعرابي ينظر في وجوهنا ، فقلت ياشيخ : قد الححت في النظر ! أعرفت شيئاً ام انكرته ؟ قال : لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ، ولا انكرتكم لسوء اراه فيكم ، ولكني رجل حسن الفراسة في الناس ، جيد المعرفة بهم ، فأشرت له إلى اسحاق بن ابي ربعي ، فقلت :

---

١٨ قصص العرب عن عصر المأمون

(١) الرملة : خمسة مواضع اشهرها بلد بالشام (فلسطين) (٢) الاورق من الابل : ما في لونه بياض إلى سواد وهو من أطيب الابل لحما لا سيرا (٣) جمع كسوة .

ما تقول في هذا ؟ فقال :

ارى كاتبا داهي الكتابة بين عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن انه عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر إلى إسحاق بن ابراهيم الرافقي ، فقال :

ومظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكور
إخال به جبنا وبخلا وشيمة تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر إلي ، وانشأ يقول :

وهذا نديم للأمير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راوياً فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر إلى الأمير ، وانشأ يقول :

وهذا الأمير المرتجى سيب كفه فما إن له فيمن رأيت نظير
عليه رداء من جمال وهيبة ووجه بإدراك النجاح بشير
لقد عصم الاسلام منه بذائد به عاش معروف ومات نكير
الا إنما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا وامير

فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع ، واعجبه ماقال الشيخ ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وامره ان يصحبه .

١٩ أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة

إن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد ين أسيد ، ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا ، فلما رآها قال :

طوبى لمن كانت له امرأة مثلك

ثم اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها

فقالت للرسول : ما حرفته ؟

فأبلغه الرسول قولها فقال : إرجع إليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الأبطال في كل شارق

---

١٩ آثار ذوات السوار عن العقد الفريد

إذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني ... أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي
وأصبر نفسي حين لا حر صابر ... على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ماقال ، فقالت له : ارجع إليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة ، فلست من نسائك وانشدت :

الا إنما ابغي جواداً بماله ... كريما محياه قليل الصدائق

٢٠ مؤرخ يصف المساوئ والمحاسن

واعلم ان الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر ، وكان قسم التحيل والمخادعة فيها اوفر من قسم القودة والشدة . خصوصا في اواخرها . فإن المتأخرين منهم ابطلوا قوة الشدة والنجدة ، وركنوا إلى الحيل والخدع . وفي مثل ذلك يقول كشاجم ، مشيراً إلى موادعة اصحاب السيوف ، وعداوة اصحاب الاقلام ، ومقاتلة بعضهم لبعض :

هنيئا لأصحاب السيوف بطالة ... تقضي بها اوقاتها في التنعم
فكم فيهم من وادع العيش لم يهج ... لحرب ، ولم ينهد لقرن مصمم
يروح ويغدو عاقداً في نجاده ... حساما ، سليم الحد ، لم يتثلم
ولكن ذوو الاقلام في كل ساعة ... سيوفهم ليست تجف من الدم؟

وفيها يقول بعض الشعراء ، حين قتل المتوكل وزيره : محمد بن عبد الملك الزيات :

يكاد القلب من جزع يطير ... إذا ماقيل : «قد قتل الوزير»
امير المؤمنين ، قتلت شخصا ... عليه رحاكم كانت تدور
فمهلا – يا بني العباس – مهلا ... لقد كويت بغدركم الصدور !

إلا انها كانت دولة كثيرة المحاسن ، جمة المكارم ، اسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الآداب فيها نافقة ، وشعائر الدين فيها معظمة ، والخيرات فيها دارة ، والدنيا عامرة ، والحرمات مرعية . والثغور محصنة ، وما زالت على ذلك حتى كانت اواخرها ، فانتشر الجبر ، واضطرب الأمر ، وانتقلت الدولة

٢٠ تاريخ الفخري لابن الطقطقي

٢١ كرم عبيد الله بن عباس

قال مصعب الزبيري : وحدثني عبد الله بن مصعب قال : خرج عبيدُ الله بن عباس — رحمهما الله — يريد معاوية ، فأصابته السماء وهو في أرض قفر ليلا ، فرفعت له نار ، فقال لغلامه مقسم : أقصد بنا النار ، فأتاها ، فإذا شيخ معه اهله ، وكان عبيد الله من أجمل الناس ، فلما رآه الشيخ اعظمه ، وقال لامرأته : إن كان هذا قرشيا فهو من بني هاشم ، وإن كان يمانيا فهو من بني آكل المرار ، فهيئي لنا عنزك أقضي بها ذمامه ، فقالت له امرأته : إذن تموت ابنتي من الجوع ، قال الشيخ : الموت خير من اللؤم ، فأخذ الشفرة وقام إلى العنز وهو يقول:

قرينتا لا توقظي بنيه ... إن توقظيها تنتحب عليه

وتنزع الشفرة من يديه ... أبغض بهذا وبذا إليه

فذبحها ، وحدث عبيد الله حتى نضجت ، فأكل عبيد الله منها وبات ليلته ، فلما قرب الرحيل قال لمقسم : كم معك من نفقتنا ؟ قال : خمس مائة دينار ، قال : ألقها إلى الشيخ ، قال مقسم : سبحان الله ! إنما كان يكفيه أن تضعف له ثمن عنزه ، والله ما يعرفك ، ولا يدري من أنت ! ! قال : لكني اعرف نفسي ، وأدري من أنا ! هذا لم يكن له من الدنيا غير هذه العنز ، فجاد لنا بها وهو لا يعرفنا ، فخرج من دنياه ، واعطيناه بعض دنيانا فهو اجود منا

٢٢ الجرأة على الملك

أتي سليمان بن عبد الملك بيزيد بن مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان دميما تقتحمه العين فقال لعن الله امرأ أجرَّك رسنك وولى مثلك فقال رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت قال له اين ترى الحجاج أيهوي في النار أم قد استقر فقال إن الحجاج قمع لكم الاعداء ووطأ لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وانه يأتي يوم القيامه عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه من النار حيث شئت



٢١ لباب الآداب للامير اسامة بن منقذ ٢٢ معادن الجواهر

اثر الحضارة العربية في الغرب

الحضارة بين الفتور والنشاط

العلم (مشاع) يمكن لمن يجد ويجتهد ان يحصل وان يزيد فيه اذا كان من ذوي العقليات الخصبة . وقدماً اشتغل المصريون والفينيقيون وغيرهم في بعض العلوم فبرعوا فيها ووضعوا اساسها ثم انتقلت العلوم الى اليونان وكان فيهم عقليات جبارة استطاعت ان تنتج وان تبدع ، فلقد كان لهم باع طويل في كثير منها وفي بعضها بلغوا الذروة . ثم اندثروا ودالت دولتهم — سنة الله في خلقه — وبقيت آثارهم العلمية في بطون المخطوطات والكتب . وجاء من بعدهم امم اخرى اخذت ما امكنها منهم واشتغلت فيه وشيدت مدنية على اطلال المدنيات القديمة فقامت بدورها في بناء المدنية . وبينما كانت نجوم المدنيات آخذة في الافول ظهر العرب الذين بعد ان درسوا مآثر الأمم التي سبقتهم واطلعوا على تراث السالفين كوّنوا من ذلك حضارة عظيمة يفاخر الدهر بها ، حضارة قامت على قرائح خصبة ، حضارة قامت بفضل العناية الكبيرة والتشجيع العظيم والرعاية الوافرة التي كانت تظهر من الخلفاء والامراء وذوي النفوذ في حاضرة الخلافة وفي حواضر الامارات المستقلة ، حضارة كانت تسيطر على اكثر اقطار المعمور من بلاد الهند الى بلاد الاندلس ، ومن بحر الخزر حتى المحيط الاطلاسي . لقد كان للعرب تأثير فعال كبير على مصر والشام والعراق وجميع بلاد افريقيا الشمالية فلقد عربوها ونقلوا اليها دياناتهم وعاداتهم واصبحت عربية قلبا وقالبا . اما في البلاد الاخرى فكان تأثيرهم يختلف قلة وكثرة ففي اوروبا كان تأثيرهم الديني ضعيفا وكذلك كان تأثيرهم على اللغة ، اما التأثير على العقول والحياة فكان عظيما جداً . لقد استطاع العرب ان يترجموا في مدة وجيزة كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في سائر العلوم ولم يكتفوا بنقلها بل توسعوا فيها واضافوا اليها اضافات هامة تعتبر اساساً من اساس الحضارة الاوروبية القائمة الآن . لا يمكننا بحال من الاحوال ان نفي الحضارة العربية بعض حقها فذلك فوق طاقتنا ، ولكنا سنجرب ان نعطي فكرة عن مبلغ اثر المدنية العربية في الغرب في العلوم وفي الحياة .

اهتمام العرب بمختلف العلوم

نبغ في العرب عدد كبير من الشعراء ويقال ان ما اخرجه العرب من الشعر والشعراء يزيد على جميع الامم . واثبت المؤرخ (آماري) ان عادة الالتفات الى قرض الشعر في صقلية اخذت عن العرب وان هذه العادة كانت من اهم العوامل التي نهضت بالشعر الايطالي . وقد يجهل كثيرون ان كتاب كليلة ودمنة كان المعين الذي استقى منه بعض القصصيين امثال بوكاشيو ويوجيو وبندلو ولافونتين . وثبت ان قصة (أريستوا) وغيرها من القصص التي وضعها بعض مشاهير كتاب اوروبا مأخوذة من كتاب الف ليلة وليلة . وكذلك كان للعرب باع طويل في كثير من العلوم والفنون وفي بعضها بلغوا الغاية ، فلولاهم لما كانت علوم المثلثات والكيمياء والفلك والطبيعة والجبر وغيرها على ماهي عليه الآن فلقد رتبوها وزادوا عليها زيادات هامة تعتبر الاساس وحجر الزاوية لهذه العلوم . وبهذه المناسبة ارى ان اشير الى اقتباس اوروبا (عن العرب) طريقة العدد المؤسسة على قيمة مواقع الارقام كما اقتبست ايضا استعمال الصفر والعلامة الفاصلة للكسر العشري . ولا يخفى ما لهذه من اثر على تقدم الرياضيات والطبيعيات .

وفي التاريخ والجغرافيا بلغ العرب درجة اثارت اعجاب علماء كثيرين فقد وضعوا المطولات واتبعوا طرقاً مبتكرة في اخذ الحوادث . ودوّنوا الحقائق الكثيرة عن بعض البلدان التي لم يكتشفها احد قبلهم ، ووضعوا اصول الرسم على سطح الكرة ، وبلغ تقدمهم في الجغرافيا درجة جعلت الملك (روجر) ملك صقلية يطلب من الادريسي عمل كتاب جغرافيا ورسم خرائط ولا شك ان طلبا كهذا دليل على تفوق المسلمين العلمي . وعلى ذكر ملك صقلية نقول ان ترتيب ديوانه الملكي وتدبير شؤون حكومته كلها كانت على المنوال العربي والملك روجر المذكور نشأ نشأة عربية وكان ذا ميل خاص الى المدنية الاسلامية

وفي الفلسفة بعد ان عكفوا على دراسة نتاج اليونان فيها ، وبعد ان نقحوا هذا النتاج واكملوا ناقصه ، بعد كل ذلك اضافوا اليها اضافات هامة بلغوا فيها الذروة واثاروا مسائل لاتزال تشغل اذهان الباحثين الى اليوم واعترف (رينان) ان ابن رشد من « اعظم فلاسفة القرون الوسطى ممن اتبع ارسطو ونهج سبيل الحرية في الفكر والقول » كما اعترف دانتي بعبقرية ابن رشد وابن سينا .

اما في الطب فقد اخذوا اساسه عن اليونان وجردوه من الشعوذة وبنوا بحوثهم ومبتكراتهم فيه على التجربة واستطاعوا ان ينقضوا بعضا من الآراء الطبية التي وضعها اليونان واوجدوا طرقاً جديدة في التشخيص كما اوجدوا علاجات مختلفة لامراض متنوعة وكتبوا في الجذام والحصبة والعلق واشكاله وامراض الاطفال ، ولم يقفوا في علم الطب عند هذا الحد بل قطعوا فيه شوطاً بعيداً في الجراحة وحسبهم فخراً ان يقول احد العلماء الافرنج عن ابي القاسم الزهراوي « ان كتب الزهراوي كانت المنهل العام الذي نهل منه جميع الجراحين بعد القرن الرابع عشر للميلاد . » وكان للاطباء نظام مخصوص يسيرون عليه ورئيس يمتحنهم ويجيز المقتدر منهم ولو جئنا نعدد الاطباء والجراحين ونذكر بعض ابتكاراتهم وما احدثوه من الطرق الجديدة وما استحدثوه من الابنية الخاصة للامراض وتخريج الاطباء لطال بنا المطال .

العربية لغة الصناعة

ولا بد لنا من القول بأن العرب اعتنوا كثيراً بالصيدلة والكيمياء والنبات ، ففي الصيدلة بعد ان وضعوا اساسها استنبطوا انواعا كثيرة من العقاقير ووضعوا لها اسماء لا تزال على وضعها العربي عند الافرنج ، ومما لا شك فيه ان علم الكيمياء اصبح علما عربياً صحيحا بفضل جهود العرب ، فلقد درسوه واتقنوه واستطاعوا ان يستنبطوا عدداً من الحوامض التي تستعمل في هذه الأيام ، هذا عدا ما عرفوه من العمليات المختلفة التي تتعلق بالتقطير والترشيح والتذويب والتبلور والتكليس والتصعيد . وعلم الكيمياء هذا دخل اوروبا مع اسماء عربية لا تزال باقية في مختلف اللغات الافرنجية مثل القلي والبورق والطلق والامبيق والاكسير والكحول ، وقد استخدموا هذا العلم في الطب والصناعات مثل تنقية المعادن وتركيب الروائح العطريه ودبغ الجلود وصبغ الاقمشة . واستعملوا ادوية اذا طلي بها الخشب تعذر احتراقه ، وهم الذين ركبوا البارود واستعملوه كما هو ثابت تاريخيا ، وثبت حديثا لدى مراجعة بعض المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الاسكوريال في اسبانيا بأن العرب اول من استعمل الديناميت في الحروب

اما في الحيوان والنبات والزراعة فقد ظهر في الامة العربية من كتب فيها كالقزويني والدميري وابن البيطار وهذا الاخير سافر الى بلاد اليونان وجمع كثيراً من النباتات والف كتابه المشهور المعروف بكتاب الادوية المفردة ويقول رينالدي : « ان العرب اعطوا من

النبات مواد كثيرة للطب والصيدلة وانتقلت الينا من الشرق اعشاب ونباتات طبية وعطور كثيرة كالزعفران والكافور ...»

وللعرب في الحراثة كتاب جليل جداً الفه ابو زكريا الاشبيلي وفي هذا الكتاب حاول المؤلف ان يطابق معارف العراق واليونان والرومان واهل افريقيا على بلاد الاندلس وقد نجح في تطبيقاته وانتفع من ذلك عرب الاندلس، وصاروا يعرفون عن خواص الاتربة وعن كيفية تركيب السماد مما يلائم الارض اكثر من غيرهم كما انهم ادخلوا تحسينات جمة على طرق الحرث والسقي والغرس وهذا ما جعل الاندلس في العهد العربي جنة الدنيا. قال كاباتون «كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لإخصاب الارض البور في الاندلس ..» وفوق ذلك فلولا العرب لما عرف الافرنج الحنطة السوداء والليمون الحامض والبرتقال والقهوة وقصب السكر، كل هذه الاعمال لا يستطيع احد من الغربيين نكران فضل العرب في تعريفها لاوروبا، هذا من جهة الزراعة، اما من جهة المصنوعات فقد كان للعرب فضل كبير في نقلها الى الغرب فالموسلين والتفته والقطيفة وغيرها من اثاث المفروشات انتقلت الى الغرب وعرفها بواسطة العرب.

لم يكن اعتناء العرب قاصراً على العلوم والزراعة، بل كان لهم اعتناء خاص بالتجارة والصناعة فقد كانت لهم تجارات واسعة مع مختلف الاقطار في انحاء المعمورة، وكما ان سكان بعض البلدان المتأخره الآن تعجب وتدهش من المصنوعات الاوروبية فلذلك كان الاوروبيون يحارون ويدهشون من مصنوعات اسلافنا العرب فلقد استولى الدهش على شارلمان الامبراطور الروماني عندما استلم الهدايا التي قدمها له هارون الرشيد، وثبت تاريخيا ان حكومة جنوى رأت من الضروري ان تنشأ مدرسة لتعليم اللغة العربية نظراً للعلائق التجارية الموجودة بين الحكومة المذكورة والمغرب، ومما يدلنا على شدة الارتباط التجاري بين العرب والمدن الايطالية وجود عدد عظيم من الكلمات العربية في لغة جنوى وغيرها امثال كلمات حمال، ومحرمة، وعنبر، وزعفران وزنجبيل وسكر وخلنجان وقهوة وطاس وابريق ورزمة وقنطار ورطل وقيراط واميرال ودار صناعة، وطرادة وفلوكة .... كل هذه وغيرها دخلت للغة الايطالية. وهناك كثير من الكلمات العلمية وغير العلمية دخلت اللغة الاسبانية والافرنسية عن طريق اللغة العربية حتى قال سيديو: «ان التعابير النادرة جاءت اللغة الافرنسية

من العربية اكثر من اللاتينية ... » وقد يستغرب القارئ اذا علم ان فني التطريز والترصيع دخلا صقلية بواسطة العرب ، ومنها الى اوروبا .

البناء والغناء

بعد ان امتد سلطان العرب الى اكثر اقطار المعمور ، بدأ دور الرفاهية عندهم ، والرفاهية — كما لا يخفى — منعشة للفن موجدة للكماليات فبرعوا في الشعر وتفننوا في الموسيقى وبنوا الأبنية التي تحاكي الجنان بجمالها والتي تبهر العقول بزخرفها وسنائها . جمعوا في البناء اذواق الامم التي سبقتهم واستخرجوا من ذلك فنا هو آية في الإبداع والإتقان . وقد اعترف الغربيون بعجائب البناء العربي وكثيراً ما وصفوه متأثرين بدقة الصنعة والجلال . وقد تعجب اذ تعلم ان الافرنج اتخذوا الكثير من ابنيتهم العظيمة ومراسحهم الفخمة الكبرى اسماء الهمبرا اي الحمراء والكزار اي القصر . وليست آثار العرب في الاندلس وفي بعض بلدان ايطاليا محصورة في القصور والمساجد بل نراها في الابنية العامة وفي اسماء القرى والشوارع وفي طراز بناء البيوت .

اما في الموسيقى فبعد ان طابت لهم نغمات الالحان على حنين الاوتار جمعوا الآلات المطربة التي تستعملها الامم واستخرجوا احسنها وزادوا عليها واخترعوا آلات متنوعة منها الآلة المعروفة بالقانون والفارابي هو الذي اخترعه وهو الذي اصطنع آلة من عيدان يركبها وتختلف انغامها باختلاف تركيبها .

يحكي انه كان مرة في مجلس سيف الدولة فسأله هل تحسن صنعة الغناء ؟ فقال نعم . « ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب عليها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب عليها ضربا آخر فنام كل من كان في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج .. »

العرب اساتذة اوروبا

واهتم العرب بالمدارس والمكتبات كانت عادتهم عندما يفتحون بلدة ان يبنوا فيها

(١) كذا ولم نعرف للمرسح اصلا يرجع اليه إلا انه من تحريف العامة للمسرح (العرفان)

مسجداً لإقامة شعائر دينهم وان يشيدوا مدرسة لتعليم اولادهم . وسل بغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة واشبيلية ومالقة وطليطلة وصقلية واصبهان ونيسابور وهراة — كل هـذه وغيرها تحدثك عن مدارسها وجامعاتها وكلياتها ، تحدثك عن الذين درسوا فيها وعن رعايـة الملوك والامراء والوزراء لها .

وجاء ان نظام الملك اشتهر بإنشاء المدارس في اواسط القرن الخامس للهجرة فلـقد انشأ مدارس عديدة في بغداد ونيسابور واصبهان واشهر هذه المدارس المدرسة النظامية التي بلغت نفقاتها ما يزيد على ستين الفا من الدنانير ويقول الامير علي ان عدد مدارس غرناطة وحدها بلغ سبع عشرة مدرسة كبرى ومائة وعشرين مدرسة صغرى . لقـد كانت المدارس العربيـة في الاندلس وجنوب ايطاليا منهلاً نهل منها كثير من الاوروبيين كما كانت ينبوع الثقافة في العالم ومن اهم العوامل التي ساعدت على نقل المدنية العربية الى الغرب . قد يستغرب البعض اذا قيـل ان الراهب الافرنسي (جربرت) اتى اشبيلية وقرطبة ودرس فيهما الرياضيات والفلك ثلاث سنين ، وأن هذا الراهب بفضل ثقافته العالية استطاع ان يرتقي الى سدة البابوية سنة ٩٩٩ م باسم سلفستر الثاني ، وان عدداً كبيراً من الاوروبيين تخرج عـلى علماء قرطبة كان منهم ملك ليون واستوريا ، وانه كان في ايطاليا عدد غير قليل من امرائها من اولـع بالعربية ومن عدّها لغة الآداب العالية ، واخيراً اقول ان (سيديو) اعترف بأن العرب اساتذة اوروبا فقال : « وإن نتاج افكار العرب الغزيرة واختراعاتهم النفيسة تشهد انهم اساتـذة اوروبا في جميع الاشياء ... »

الكتب بين الاغراق والاحراق

ولنتحدث عن الكتب والمكتبات فنقول : ان العرب بعد ان نقلوا ما عند غيرهم من الامم من العلوم والفنون وبعد ان اضافوا اليها وتوسعوا فيـها بدأ دور الابتكار والاختراع عندهم ، وقاموا يؤلفون وينشئون المكاتب وقد استطاعوا ان يتركوا للعالم تراثاً ضخماً يتجلى لنا في كتبهم التي تعد بالملايين . وقد يعجب القارىء اذا علم انه كان في خزانـة الحكم الثاني بقرطبة اربعمائة الف مجلد ، وانه كان في طرابلس في عهد الفاطميين مكتبة فيها اكثر من ثلاثة ملايين مجلد احرقها الافرنج في بدء القرن السادس للهجرة ، كما انه كان للعزيز بالله الفاطمي

عناية خاصة بالكتب فلقد انشأ مكتبة حوت اكثر من مليون و ٦٠٠ الف مجلد . و كذلك في دار الحكمة في القاهرة ما ينوف عن (١٠٠) الف مجلد . هذا عدا المكاتب في مختلف البلدان الاسلامية والعربية وعدا المكتبات الخصوصية ، وعلى كل حال يمكننا ان نقول ان العرب جمعوا في مكاتبهم العمومية والخصوصية من الكتب مالا يقع تحت حصر وما يزيد عن بضعة ملايين . ولكن ويا للأسف لم يبق من هذا العدد الضخم الا جزء يسير جداً ، ويرجع ذلك لأسباب عديدة : منها عواصف السياسة ومصائب الحروب وخطوب الزمن ، هذه وغيرها من معاول التعصب والجهالة كلها نكبت التمدن الاسلامي بل البشرية في الصميم وكانت معاول تدمير لتراث الفكر الاسلامي فقد ألقيت بعض المكتبات في النار وبعضها الآخر في النيل وترك غيرها في الصحراء تسفي عليها الرياح حتى صارت تلالاً تعرف بتلال الكتب ، ويقال ان بعض العبيد اتخذوا من جلودها نعالا . و كذلك احرق التتار في بخارى وسمرقند كميات كبيرة جداً من الكتب كما اغرق هولاكو نفائس مكتبات بغداد .

مراقبة

ولم يستثن غير عدد ضئيل جداً يبحث في الطب ، ومع هذا كله فقد نجا عدد لا بأس به من المخطوطات والكتب يقدر بثلاثين الفا موزعة في مكاتب العالم الشهيرة .

شهادات علماء الغرب

لقد استفاد الغرب كثيراً من الحضارة العربية فلولاها لما وصلت المدنية الى ما وصلت اليه ، ولولا الاكتشافات التي توصل اليها العرب في العلوم الطبيعية والنظريات التي اوجدوها في الرياضيات لما كانت السابحات في السماء والعائمات على الماء والغائصات في البحار والساريات والراسيات على الارض والمنشئات تحت الارض ، ولولا محافظة العرب على تراث اليونان ولولا نتاج العقل العربي الجبار لتأخر سير المدنية في بعض الاتجاهات بضعة قرون قال ليبري « .. امح العرب من التاريخ تتأخر نهضة الآداب في اوروبا قرونا طويلة ... » . ومما لا شك فيه ان الحضارة العربية هي حلقة الاتصال بين اليونان والحضارة الحالية فهم (اي العرب) الذين حفظوا علوم اليونان وغيرها من الضياع وهم الذين نقلوها ونقلوا معها اضافاتهم الكثيرة الى اوروبا عن طريق الاسبان . وقد جاء في جريدة كلية ادنبرغ بانكلترا اعتراف صريح بفضل

الحضارة العربية على اوروبا . قالت الجريدة بما معناه : « ... رغم ما يقال عن المدنية العربية فإننا بالحقيقة مدينون لها كثيراً . ان العرب هم الذين وصلوا تمدن اوروبا قديما بتمدنها حديثا ان نجاحهم وسمو همتهم كانا من اهم العوامل التي حفزت باوروبا للنهوض من غفلتها وللاقتداء بالمسلمين في احراز المعارف . ويجب ان نعترف اننا مدينون ايضا للعرب بترقية العلوم الطبيعية والفنون النافعة وبكثير من الاختراعات التي اولاها لما وصلت مدنيتنا الى ما وصلت اليه من التقدم والرقي ... » . وقد درس بعض العلماء المدنية الاسلامية ووقفوا على حقيقتها فخرج احدهم بالقول ان العلم الحقيقي دخل اوروبا عن طريق العرب لا عن طريق اليونان فالعرب امة علمية بينما الرومان حربية واليونان امة ذهنية . وخرج آخر بالقول الى ان الشعوب الاوروبية مدينة كلها للامة العربية بكل مميزات حضارتهم (اي حضارة الغرب) في العلم والفن والصناعة

ان العالم المنصف رينالدي توصل ببحوثه عن المدنية الاسلامية الى القول انه من الواجب علينا نحن الغربيين ان لا نبخل على العرب بإعطائهم المقام اللائق بهم وبإنزالهم المنزلة التي استحقوها بجدارة فقد خطت اياديهم صحائف بيضاء يجب على كل انسان ان يعجب بهم من اجلها ، وهو القائل ايضا : « ... وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ، ان يكون بيننا نحن الاوروبيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم وان نرى كلمة عربي عندنا تدل على معنى غير معنى التمدن ، وهذا بلا شك افتراء ونكران للجميل فإن هذا الشعب وإن سقط من شاهق مجده ونزل عن المنزلة العظيمة التي كان فيها الا أنه لا يزال يحفظ صفاته العجيبة وذكاءه النادر مما يتحلى به كل متعلم راقٍ .... وها نحن اولاء لم نصل الى ما وصلنا اليه من المعرفة الا بفضلهم ... » الى ان يقول : « ... ولا نزال نذكر لهم بالشكر والامتنان اياديهم البيضاء علينا .. »

بين الامس واليوم

لنقلد الغرب كما قلدنا ولنقتبس منه احسن ما عنده كما اقتبس ، ولنعكف على علومه وآدابه وفنونه وصنائعه لنجني منها الثمار اليانعة كما عكف في القرون الوسطى على حضارتنا ومدنيتنا فعرف كيف يستفيد منها و كيف يبني منها حضارته التي يباهي العالم بها . لنقم بواجبنا نحو تراثنا فنوفيه حقه من البحث والاستقصاء واخذ العبر ولنجمع احسن ما في الثقافتين

الشرقية والغربية ولنضف الى هذا الجمع ما في ثقافة آبائنا من عناصر خالدة ولندع لعبقرية العقل العربي الجبار لتقوم بواجبها في بناء المدنية (كما كانت)، بذلك نخرج حضارة شرقية عربية جديدة تمد سلسلة التاريخ الفكري للشرق، وفي رأيي ان العمل لايجاد حضارة شرقية عربية جديدة تتمشى والعصر الحاضر يحتاج الى تمهيد وهذا يكون اولا برفع النقاب عن حضارة اسلافنا، وثانيا بتقديمها للعالم ليعرف القاصي والداني الخصائص الممتازة التي للمدنية العربية التي تستحق كل اعجاب وتقدير.

حذفت المراقبة عشرة اسطر

نابلس قدري حافظ طوقان



الحسين بن علي

المثل الاعلى في التضحية

تاريخ الامة العربية سلسلة صحائف بيضاء ناصعة خطت بمداد الفخر على عرش الخلود وهو دائرة معارف تفهم فيه الامم معنى العزة القومية والشهامة وتدرك به مدى البطولة والتضحية في سبيل المبادئ والعقيدة والدين ومنه تستخرج مثلا عليا تبنى عليها اسس مدنيتها

حذفت المراقبة تسعة اسطر

ولئن كان في التاريخ الاسلامي ما يشوهه ويغير مجراه ويقلب اعياده الى مآتم واحزان فتلك حوادث كان لها اثر من طريق غير مباشر في تقويم كيان الامة الاسلامية والمحافظة عليه من عوادي الايام وها هي حادثة كربلاء المفجعة التي حدثت في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ان فقد المسلمون بها عيدا من الاعياد التي تتخذها الامم رمزا لبطولتها وعظمتها فلن يخسروها عاملا لا يزال صداه يدفع بهم الى الشعور بالمبادئ المقدسة وصورة تتجلى فيها ضروب التضحية في صلابة الرأي ومضاء العزيمة . فلم تزل ذكرى بطولة الحسين خالدة ولمصرعه هزته الاولى كأنما هو يقتل اليوم . ولئن كانت الحوادث ومآسي التاريخ درسا يأخذه الخلف عن السلف فإن الصرح الذي اقامه الحسين ببطولته ودفاعه عن مبدئه وذوده عن الحق من ان يستولي عليه طغيان القوة وسلطان الهوى ، ما برح درسا جديدا كلما جد جديد وعبرة للأمم

كلما مثلت على مسرح التاريخ دوراً من الادوار .

الحسين (ع) حفيد رسول الله ﷺ تربى في حجره وشمله برعايته فنشأ نشأة سامية متحزما بكل مظاهر الفطرة المثالية المقدسة ، شخصية فذة تجمع من الصفات الإنسانية ضروب الصور وشتى المعاني ما تعطي في كل صورة شخصية انسان رفيعة ومعنى يتجلى فيه مظاهر الإجلال والهيبة. فعاش الحسين عيشة زهد وتقوى وكانت حياته حياة جهاد واصلاح وتطورت ايامه وهو يتطور معها حتى انتهت بتلك المجزرة الفظيعة التي لم يزل اثرها وان يزول

نهضة الحسين نهضة مقدسة تكتنفها غاية سامية هي الغيرة على الدين وقصد الاصلاح الذي يصل الى درجة التضحية ، وحاش القول ان يكون الحسين انما ضحى من اجل الملك والخلافة او رغب في التاج والسلطان فهو لم يطالب الملك ولم يسع اليه وكيف يفسر اقدام الحسين على الخلافة وسعيه لانتزاعها من بني امية بعد ان لم يبق معه من رجال يطمع ان يديل بهم الامويين انما رغبته وغاية مناه اصلاح الامة ودعوتها للتمسك بأصول الدين ولقد صرح بمبدئه وكشف عن خطته عند ما طلبت منه البيعة ليزيد فرفض وأبى . ذلك ان المسلمين كانوا ينظرون الى الخلفاء الراشدين — وعهدهم ليس ببعيد — وهم يسيرون على نهج النبي وخطته ليس لهم مبدأ غير الإسلام ، امة قانونها القرآن وسنة الرسول ناموسها الاعظم وهم واتباعهم مسوقين بدافع الايمان لم تزل جذوته تتأجج في النفوس ولم تفقد حدته وكان ما يتمسك به المسلم هو محمد رسول الله والحكم والدين لله والمال مال الله والمسلمون جند الله يدافعون عن دينه بإيمان وعقيدة . وكانوا لا يزالون يذكرون هذا الشكل من الحياة الديمقراطية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين فلا غرو ان يذعروا عندما شاهدوا الدولة الاموية قد انحرفت عن ذلك كثيراً ولم يجدوا في يزيد الخليفة الكفوء للمسلمين اذ انغمر في ملذاته وامعن في ارضاء شهواته واخذوا عليه خلقه الخاص وسياسته التي انتهك فيها حرمة الاسلام فخشوا عاقبة الحكومة الإسلامية وهي ما برحت فتية تتطلب الاستقامة في العمل والخدمة الصادقة للصالح العام . واذ كانت الحكومة الاسلامية تجمع بين السلطتين الدينية والزمنية كان خليقا الا يرضى المسلمون بالإمام الاعظم ان يكون في صفات يزيد ، كل هذه عوامل حرية ان تحرف الرأي العام عنه وتجعلهم ينقمون عليه وكان اهل العراق اشد انحرافا فاصطدمت نفوس المسلمين بالموجدة وانقلب العالم الاسلامي بركانا يثور وفي جوفهم يغلي الحقد ويفور . ورأوا إن هم تمادوا في

السكوت او الخضوع على تلك الحال قد يؤدي الأمر الى ثورة داخلية كما حدث في الايام الاخيرة من خلافة عثمان فتوجهت الانظار الى الحسين فكان القبلة وتمسكوا به فكان القدوة الصالحة . ولم يكن الحسين طياشا ولا متهوراً ولا عرف عنه ما يحمل على سوء الظن او قصر النظر فهم كل ما سبق كان يشعر باستحالة انتزاع الخلافة من يزيد . غير انه من ناحية اخرى وجد الامة الاسلامية تكاد تتداعى حكومتها وتنطمس معالمها فصمم على الجهاد والتضحية في سبيل الاصلاح وتمرد على حياة الجمود فثار تلك الثورة المجيدة ضد الظلم والاستبداد وطفق يدافع عن حياض الدين و كيان العروبة وأصر على المغامرة مفضلا ان يموت سعيداً على ان يعطي بيد الذليل ويقف موقف الاستكانة والضعة ويحيا حياة الذل والمهانة فمات موتة كانت له فيها حياة خالدة وهل الموت في سبيل المبدأ الا الخلود ... ؟ فنهضة الحسين هذه نهضة ضد الطغيان الغاشم وثورته ضد الاستهتار بتعاليم الرسول وما خروجه الى العراق الا بضغط عاملين رئيسيين اولاهما لما خرج من موطن جده ومسقط رأسه خائفا يترقب — اولاهما — طلب البيعة منه ليزيد والإلحاح عليه بذلك وذلك مستحيل وقد علم انه مقتول في مكة ان لم يبايع فتوجه نحو العراق . اما العامل الثاني — فإن اهل العراق كاتبوه وطلبوا اليه ان يتوجه اليهم وا كثروا من الرسائل حتى بلغت الآلاف وكانت الى جانب ذلك عوامل كثيرة دفعت به ان يتوجه الى العراق بعد ان بعث اليهم ابن عمه مسلما ومما يؤيد واقع الحال انه خرج مع عياله وثلة من اهل بيته وعصبة من صفوة اصحابه والموالين له . وقد كان يتمثل مصرعه أمامه في طف كربلاء لما رأى القوم قد استهوتهم الشياطين وغرتهم الحياة الدنيا وباعوا حظهم بالأرذل الأدنى وقد علم بأن امية ستقتله اشنع القتل وتمثل به وتنكل بعياله فاخبر اصحابه بما يرى وأحلهم من نفسه فما تركوه وعاهدوه على الموت معه وفضلوه على الحياة بدونه . وكان المأمول الا يحمل معه الاطفال والنساء وان يشفق مما سيصير اليه الامر وقد علم به . بيد انه كان يرغب ان تكون التضحية تامة وعلى صورة هي اكمل من سائر الصور ليبقى الأثر بليغا فحف مصرعه بكل عوامل الاستفزاز وعناصر الإيلام المثير . فألقى باطفاله واعزته الى القتل ودفع بنسائه الى السبي والسلب والهوان ليظهر للملأ انه ضحى بكل معاني التضحية وقد تجلى إباؤه ومافطر عليه من عزة النفس ورباطة الجأش بما قاله صبيحة العاشر من المحرم «ألا إن العدو قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله وجدود

عربية طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر الضيم على مصارع الكرام الا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد و كثرة العدو وخذلان الناصر اني توكلت على الله ربي وربكم وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ».

وفعلا فالحسين واصحابه لا يبلغون المئة رجل جهز يزيد عشرات الالوف من الرجال لمقاتلته والقضاء عليه . ومهما حاول الحسين ان يرشد القوم فلم يجدهم نفعا ما اسداهم من النصح و كم اقام عليهم الحجة فلم يزدادوا الا اعراضا و كفراً به ولذلك فكر ان ينسف دولة الامويين من قواعدها ويكون هو اللغم المقدس الذي ينفجر من تحتها فيدكها دكا وخير من ان يموت حتف انفه جعل موتته تكلف الامويين ملكهم كله ويخلفهم سوء العاقبة والخسران ، وهكذا كان ولكنه ابدى — الى جنب هذه الصفحة من الجهاد — من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والبلاغة والخبرة بآداب الحرب ما جعله مثالا يحتذى ورمزاً يفخر به ... ففي صحراء كربلاء وعلى شاطئ الفرات يحبس الاعداء عنه الماء فيصبر ثم يستبسل اصحابه ويقتل اهل بيته فينظر اليهم وهم صرعى على الارض فيحتسب ذلك عند الله . ثم يذكر القوم بالعروبة فينادي « ويلكم ان لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون !! ومع ذلك فلا يجيبوه ...

وفي تلك البرهة الرهيبة واللحظة الحاسمة حين بقي وحيدا قد انهكت قواه وضرج بالدم يعرّف الاعداء بنفسه لينذرهم فقالوا نعرفك ونقتلك ان لم تنزل على حكم ابن زياد وتعترف ليزيد بالسلطان . عند ذلك وضع يده على لحيته وهو يقول « اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولداً وعلى النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة وعلى المجوس حين عبدوا الشمس والقمر واشتد غضب الله على قوم اجمعت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم » وكانت آخر كلمة قالها وهو يفارق الحياة (ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي ياسيوف خذيني !!) من هذه الجملة التي تنطق بلغة الروح ومن مجموع هذه الحادثة ندرك ان الحسين قد ارخص نفسه وضحى بكل ما لديه في سبيل المبدأ الذي جاء به جده الرسول الكريم ودافع حتى النفس الاخير لم يهن ولم ينكل وراح على بصيرة من امره مقتديا بالصالحين ومتبعا للنبيين . وتلك الدار نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين.

بهذا الشعور الروحي من يحس وينهض ويثور؟ وبهذا اليقين النفسي من يجاهد ويدافع فيموت؟

وهذا هو موقف الاعجاب من نكران الذات والتضحية الصادقة في سبيل المجد والموت المقدس في سبيل الحياة وما مصاب الحسين الا درس لكل عناصر التاريخ الاسلامي ووصف لمميزات الشخصية العربية فندرس في نهضة الحسين الشهامة والإباء ونفهم في مصابه الصبر والشجاعة والحلم فنعرف بهذا وذاك كيف نحافظ على ذاتيتنا و كرامتنا و كيف نتناهى في الدفاع عن مبادئنا و شرفنا و كيف نعمل في سبيل القضايا المقدسة وهذا هو الحسين خير استاذ يعلم كيف يجب على الزعيم العامل في حقل الخدمة ان يكون ارادة قاضية لا يلين ولا يستكين فهو رمز للعزة وشعار لصلابة العقيدة ومثل اعلى لأباة الضيم ومصابه عبرة لمن اعتبر وذكرى للذاكرين

بغداد

يوسف سلمان كبه

شجرة فلفل *

للعلامة السيد حسن محمود الأمين شجرة فلفل جميلة أمام داره وقد نظم بها هذه الابيات كما نظم قصيدة طويلة من غرر الشعر في البلابل التي تنتابها في الخريف لأكل حباتها

وباسقة تهوي عليها فروعها حنانا كما يهوي على الأرض ساجد

تمدُّ عليها الظلَّ والظل ساكنٌ وتلوي عليها العطف والعطف مائد

ذوائد عنها ما يلم من الأذى كذلك ابناء الكرام ذوائد

حمتها فلم تلفح لها الشمس وجنةً ولا كادها من صرصر الريح كائد

كأنَّ عليها حين يطلع نورها سحيق لجين لم يزيفه ناقد

ولست بدار إن تدلت قطوفها اهنَّ قطوف قد دنت ام قلائد

فمن احمر قانٍ واخضر يانع تخالفت الألوان والحجم واحد

قصائد لولا ان ناظم عقدها تعالى فلا تنمى اليه القصائد

---

* زيدت من في البيت الرابع عشر من قصيدة السيد التي عنوانها كتاب الوجود والصواب كما يلي :

لو على غير واجب الذات دارت كرة الممكنات آلت لحاف

المدرسة الجعفرية والاوقاف في صور

حقيقة ناصعة ارجف بها المرجفون

سلام عليك ولدي الكريم السيد علي ابراهيم الحسيني ورحمة الله وبركاته

أمامي كتابك المؤرخ في ١١ نيسان سنة ١٩٤٠ الذي كتبته عن الجالية العربية المحترمة عصمها الله واياك من كل طارق ، و كفاك واياها شر البوائق ، والك منا الدعاء والثناء بما احرزناه من طيب نيتك وسلامة قلبك ، قلت — ان المدرسة التي انشئت عندكم ليست بعامة حتى تستكفوا وابلا من البر سيما وان بالبلدة اوقافا يتسنى لسيادتكم إلفات نظر اولي الأمر لمساعدتكم في تسجيلها باسم المدرسة وبذلك تحققوا الآمال في مشروعكم الشريف وتنفذوا رسالتكم في وطنكم على اكمل وجه ممكن ان يكون الريع كافياً للانعاش بل يفيض عنه اذا تعهدتموه بحسن رعايتكم و كريم صنعكم مما يثلج صدر الجالية ابتهاجا وغبطة ويرفع رأسها زهواً وفخراً والله من وراء القصد ودمتم

كوثرية السادة

عن الجالية العربية
علي ابراهيم الحسيني

لاشك في حسن قصدك ، بيد أن الذي أخبرك بما ذكرت إما مخطئ او عافاه الله ، فان الغرض مرض عجبا كأنه يحدث عن شؤون بائدة لم يكن منها في صحيفة الوجود إلا ما يتحدث به المخرفون عنها وتتناوله القصاصون ، ألا تراه هداه الله كيف يخبرك بكل اطمئنان باشياء يكذبها العيان والوجدان

ان المدرسة ليست خاصة ببلدة دون أخرى ولا هي مختصة بتعليم الدين دون العلوم الزمنية وانما هي للناشئة عامة من اي بلد كانت وقد أخذت على عاتقها تعليم المبادئ من العلوم الزمنية التي تتكفل بها ارقى المدارس الابتدائية مع تعليم الاحكام الدينية التي هي محل الابتلاء ويؤيد كونها عامة انك ترى في اساتذتها الشيعي والسني والعلوي والمسيحي فاساتذتها تسعة مختلفو المذاهب مجتمعون على مبادئ المدرسة وتطبيق قوانينها يديرهم مدير قدير من اهل السنة يحمل شهادة عالية من جامعة ليون الفرنسية والمدرسة تضم في احشائها من افلاذ كبد الامة اربع مائة ناشئ من اهل صور وغيرها من الشيعة والسنة لا تفرق المدرسة بين ابنائها

ولا ميزة فيها الا للجاد المجد، والجميع يتعلمون فيها مجانا . الفقراء والاغنياء شرع في ذلك سواء

خطت بهم المدرسة خطوة شاسعة كانت محل التقدير والاعجاب كما سنفصله في بيانها السنوي ان شاء الله تعالى وهو متأهب للطبع ، ومن وقف على الجهود المبذولة في مدارجها ومعارجها ورقيها في تهذيب ابنائها وترتيب بنائها علم انها عامة لا خاصة ، وانها تسير بعون الله الى الأمام على الدوام حتى تكون من جوامع الكليات وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

كنا في اول المشروع عزمنا على أن تكون المدرسة في القريب العاجل مؤلفة من ١٤ غرفة على احدث طراز في احسن تقويم مع نادي في جناحها الغربي ومسجد في جناحها الشرقي ، وقد تم بحمد الله من غرفها ١١ غرفه قليلة النظير . وتم ناديها كأفخم صرح مشيد وتم مسجدها جامعا مانعا وتم فرش النادي وفرش الجامع واتسقت ادوات المدرسة باجمعها حسب الاصول المتبعة في ارقى المدارس الابتدائية ، وقريبا نبني الغرف الثلاثة كما كنا عزمنا عليه ان شاء الله تعالى مما يثلج صدر الجالية ابتهاجا وغبطة ويرفع رأسها زهواً وفخراً

اما الاوقاف في صور فهي قسمان قديمة وحديثة ، اما القديمة فمنحصرة فيما يلي :

١ — دار في حي (المصاروة) كان المرحوم المبرور السيد جواد قاسم يسكنها برخصة من علماء عصره حتى انتقل منها الى رحمة الله الواسعة وكانت خرابا واشادها من بعده ولده الشريف السيد عبد اللطيف بماله وهي لا تزال بيده مجانا

٢ — دار في حارة (التحتا) جوار بيت الحجازي وهي خراب سوى اكواخ يسكنها من قديم الزمن الى الآن ثلة من فقراء الطائفة مجانا

٣ — دار حسن المصري المعروف ببيت اللبن قرب دار محمود مصطفى حب الله وهي خراب ماخلا غرفة واحدة تسكنها ارملة من فقراء الطائفة مجانا

وهذه الدور الثلاث وقف على امير المؤمنين علي عليه السلام ، اي على ان تكون منافعها مختصة فيما يعود عليه بالاجر والثواب

٤ — دار في حي (المصاروة) وقفها المرحوم صالح بدره في سبيل من يزور عنه أئمة العراق عليهم السلام وكانت خرابا فبناها المرحوم الحاج داود اللحام بمبلغ خاص ثم استأجرها ستة عشر عاما فهي بيد ورثته الى ان تنتهي المدة

٥ — مخزن في السوق موقوف في سبيل البر يؤجر كل شهر بخمس ليرات ونصف لبنانية

وهو فعلا في يد حيدر مكحل

٦ — دكان في السوق وقف في سبيل البر ايضا هي فعلا بيد حسن بواب باجرة ثلاث ليرات لبنانية في كل شهر

٧ — مستودع وقف في سبيل البر واقع تحت دار محمد اسعد ابو خليل هو فعلا بيد علي غزيل باجرة ستين قرشا لبنانيا كل شهر

هذه هي الاوقاف التي كانت في صور من قبلنا ومجموع ريعها الآن تسع ليرات لبنانية وعشرة قروش فقط لا غير تعطى لمؤذن الجامع وخادمه الشيخ علي بن الشيخ ذيب بيضون ، وكنا منذ تم بناء الجامع وذلك سنة ١٣٤٧ هجرية ارصدنا ريع هذه الأوقاف لمهاته من اذان وخدمة وتنوير وحاجيات وقد تعلمون ان هذا المقدار لا يكفي لهذه الامور فنحن دائماً في حاجة لإكمال النقيصة

كانت هذه الاوقاف كلها باقية في سجلات الحكومة على اسماء اصحابها قبل الوقف فلما كانت المساحة وذلك منذ خمس سنوات تمكنت والحمد لله من تسجيلها في اوقاف الطائفة الإسلامية الامامية كما امر الله تعالى وهي الى الآن على ما كانت عليه من قديم الأيام

أما الاوقاف الحديثة التي يسر الله لنا انشاءها في صور فمنحصرة فيما يلي :

١ = دار اشتريتها سنة ١٣٢٥ هجرية من الحاج سليمان الرز بمال قبضته من الخمس فدفعته للبائع ثمن الدار ، ثم وقفتها على الحسين عليه السلام وفقا لرغائب الطائفة يومئذ ليكون ريعها مختصا بما يعود على سيد الشهداء بالأجر والثواب ودعوناها الحسينية ، فكنا بعد ذلك طيلة ٢٢ عاما نقيم فيها الفرائض جماعة وفرادى ، ونجتمع فيها ايام المواسم الدينية والمراسم الطائفية إذ لم يكن لنا تلك المدة مسجد نصلي فيه ولا نادٍ نأوي اليه ، فلما استغنينا عنها والحمد لله آوى اليها بعض المؤمنين الصالحين ممن لا مأوى لهم صدقة عن روح سيد الشهداء ، وحين رجوع ولدنا السيد محمد علي من النجف الأشرف مريضا لم نجد امراً يعود على سيد الشهداء بالاجر والثواب افضل من ايوائه اليها فآوى بعياله واطفاله وهم ثمانية انفس من سلالته عليه السلام

٢ — المسجد الجامع الذي يسر الله لنا بناءه وسط البلد سنة ١٣٤٧ هـ انفقنا في اشادته الفي ليرة عثمانية ذهبا او اكثر كان اكثرها من الخمس المحتسب علينا ، واستقل الشاب العبقري علي فرحات بنفقات بناء المأذنة وقد اربت على الثلاثمائة ليره عثمانية ذهبا

٣ — ستة مخازن انشأناها على مقربة من مدخل البلد فخمة عالية

٤ — هذا المعهد الذي اسميناه المدرسة الجعفرية وهو سبع غرف علوية فوق المخازن المذكورة آنفا

٥ = نادي الإمام جعفر الصادق عليه السلام اشدناه في الجناح الغربي من المعهد بطول ٢٢ وعرض ١٥ متر على احدث طرز

٦ = مسجد الإمام جعفر الصادق عليه السلام اشدناه في الجناح الشرقي من المخازن الستة على قارعة الطريق للداخل الى صور والخارج منها

٧ = اربع غرف للمدرسة فوق جامعها ، وبقي على سطح المسجد محل الثلاث غرف نلفت اليها المحسنين الذين قال الله تعالى فيهم : اولائك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

٨ = عرصة في رمل صور جنوبي المعهد وهي اثنا عشر الف متر مربع استولينا عليها بعد جهد وعناء ومحاكمات بيني وبين مدير المالية في لبنان حتى انتهى الامر بحكم المحاكم النظامية انها وقف على الطائفة الشيعية تحت توليتي ولهذه العرصة مستقبل يعود ان شاء الله تعالى على المدرسة بفوائد جليلة ، اما الآن فإنها كثبان من رمال تحتاج في احيائها وعمارتها الى مال كثير وما توفيقي الا بالله

وهذه الاوقاف الثمانية تسجلت في دفاتر الدوائر العقارية وقفا على الطائفة الشيعية واستلمنا شهادات قيد وقفيتها من الدوائر

٩ = المدرسة الخيرية الاسلامية التي نهض بها جماعة من ابناء الطائفة في صور بعد ان طلبوا الرخصة منا ببنائها في عرصة الوقف الآنفة الذكر فرحبت بهم واذنت لهم فكلفوني ان اكون اول من يباشر هذا العمل فحفرت شيئا يسيراً لتأسيسها نزولا على ارادتهم وسهل الله نفقات بناء هذه المدرسة من اموال المحسنين من طائفتنا الشيعية فجزاهم الله خير الجزاء

قد تعلمون أن هذه الاوقاف التسعة لا ريع لشيء منها سوى المخازن الستة الكائنة تحت المدرسة فإنها في يد توفيق حلاوي يؤجرها في كل شهر بنحو من اربع وعشرين ليرة لبنانية وهذا المبلغ ارصد لبلغة ولدنا السيد محمد علي وعائلته وهم ثمانية أنفس كما علمت ، أصيب هذا السيد بمرض الدماغ في أثناء جهوده وسهره وحسن بلائه في خدمة الدين والبحث عن دقائق أصوله وحقائق فروعه حتى بلغ الذروة بشهادة الاساتذة الاعلام من حجج الاسلام فالحمد لله

على قضائه وحسن بلائه وقد وجب له من بيت مال المسلمين ما يغنيه عن العالمين وبذلك أرصدت هذه الجزئية من اوقاف الطائفة لحفظ رمقه ورمق عائلته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بجدك ايها الشريف الكريم السيد علي ابراهيم قل لي هل صدقك من اخبرك بأن المدرسة ليست بعامة وأن في صور اوقافا يكون ريعها كافيا لإنعاش مشروعنا بل يفيض عنه وهل ترانا مقصرين (فيما يثلج صدر الجالية ابتهاجا وغبطة ويرفع رأسها زهواً وفخراً)

وما ادري وجدك كيف ظنت الجالية بنا الظنونا فكلفتك بكتاب ظاهره عذب وباطنه عذاب لا ينقضي عجبي ممن في الجالية الغالية من افذاذ صور كيف تكلفك بهذا مع علمها بحقيقة الحال واهل مكة اعرف بشعابها

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

والله من وراء القصد ودمتم

صور ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩

الموافق ١ حزيران سنة ١٩٤٠ عبد الحسين شرف الدين

✻ العرفان ✻ لو قام سيدنا العلامة النبيل ، بهذا العمل الجليل ، منذ عشرة اعوام لقطع جهيزه قول كل خطيب ، ولبعد عن كل ظن مريب ، بيد أن الأمور مرهونة بأوقاتها وقد استدرك ولله الحمد مافات وجاء عمله هذا من خير الاعمال النافعة التي قامت في هذا الجبل الأشم وهاهي المدرسة الجعفرية تسير سيرا موفقا حتى في احرج الأوقات ، وأشد الأزمات ، وهذا سبيل كل عمل رائده الإخلاص ، ودليله الصبر وابتغاء الأجر ، ولكن ما الحيلة وما هي الوسيلة لكم افواه المغرضين ، وقطع ألسنة المتشدقين ، غير عدم المبالاة بهم

من راقب الناس مات غمّا وفاز باللذة الجسور .



تحيـــة لبنان

من استاذ مصري

قالوا : الرحيل إلى لبنان بعد غد … فقلت : يا حبذا أفياء لبنان
وحبذا شعب هـذا الحي من نفر … شم" العرانين من شيب وشبان
دعاهمُ لمعالي العُرب ألوية … على الهدى « لمعدٍّ » أو « لقحطان »
وحبذا الروض يكسوه الحيا حللا … من البدائع زُهراً ذات افنان
يفصّل الزهر فيها حرجم نضر … كما يفصل فيروز بمرجان
وحبذا « الأَرز » والارواح خافقة … والطير تسجع فيه سجع نشوان
إذا تغنى هزار الأيك خف له … من عندليب الربى صواغ ألحان
طوراً على الآس يثني عطفه مرحا … وتارةً في ذرى الشربين والبان

* * *

بالله يانسمات الارز إن عطرت … بك المحاريب في أرجاء « حلوان » (١)
فصافحي « علم الاسلام » خاشعة … وابلغيه تحياتي وتحناني
وبلغي الملك « الفاروق » ماذخرت … به المجامع من حمد ورضوان
وبلغي « النيل » إخلاصا وتكرمة … من نبع « رشعين (٢) » هذا الكوثر الداني
وبلغي أهل ودي أن مخلصهم … باقٍ على العهد ، لا سالٍ ولا وان
وزعت قلبيَ في الأحباب فالتمسوا … نصفاً « بمصر » ونصفا بـين لبنان

* * *

سلمت يا مصر من كيد العدى أبداً … ولا مُنيت مدى الدنيا بخسران
أنت الرجاء لأهل الشرق إن سلموا … وان تعدّت في إزعاجهم جان
ودمت « يامصر » للحسني موفقة … فيك النزيل ورب الدار سيان
ودام « أزهرك » المعمور مزدهراً … يفيض بالرشد في جد وإمعان

(١) حلوان : إحدى ضواحي القاهرة ، يسكنها الإمام المراغي شيخ الازهر (٢) النبع الذي تسقى منه طرابلس

ودام للنيل مولاه وسيده
يرعى حماه بطرف غير وسنان

لا تعجبوا لفؤادي كيف أقسمه
بين الأحبة من قومي وجيراني

إني وجدت «بأطرابلس» لا عجب
اهلاً كأهلي واخوانا كأخواني

مهذبين أتم الله نعمته
فيهم بما شئت من علم وإيمان

لقيتُ منهم على التقصير مغفرة
ورغبة الخير مني كل إحسان

وإن حننت الى مصر وفتيتها
مدَّ السرور بهم أسباب سلواني

فإن سكتُّ فإن الفضل يشكرهم
وإن شكرتُ فدون الحق شكراني

* * *

لبنان ، ياجنة الأحلام لمْ عطلت
ربوعك الخضرُ من حوري وولداني

أرى الملاعب ملأى بالبنين كما
أبصرت يوم الرضى آرام غزلان

وأبتغي بينهم وُلديِ فأفقدهم
يارحمتي لفؤادي المخلص الحاني!!

متى ارى الدار للأحباب جامعة
واسمع الولد المحبوب ناجاني؟

إذن لتم لنفسي كل مأملها
وقلت : إن زمان اللؤم صافاني

* * *

« زُهير » يا قرة العينين ما سفهتْ
نُهى أبيك ولا بدلتُ وجداني

لكن أمراً كريما رحتُ أنشده
لم املك الصبر عنه حين ناداني

إخوانك الغُر في لبنان يعجبني
منهم رجاحة ألباب وأذهان

رجوت أني أزيد النشء معرفة
بشرعة الله من هدي وقرآن

ياربما كان منهم بعد آونةٍ
كفوء «الغزالي» أو ندٌّ «ابن كيسان»

* * *

ما كنت ارضى بملء الأرض من ذهب
لو لم يكن في سبيل الله هجراني

فاغفر فكم تعلم الغفران من شيمي
واصفح فإن جميل الصفح من شاني

لأوسعنك لثما يابني إذا
ما قدر الله يوما أن ستلقاني

طرابلس الشام

صلاح الدين ابو علي
مندوب الأزهر الى الكلية الاسلامية

تاج محل

- ٣ -

— في حيدر آباد —

نتف من غرائب ما وقفت عليه في رحلتي
حول العالم اختص بها مجلة العرفان لتحملها الى
المهاجرين العرب في العالم الجديد

سألت صديقي « عزيز احمد » : لِمَ يرتاح الملك لذكر الإمام علي وولديه فوق ارتياحه لذكر الخلفاء الثلاثة في خطاب الجمعة ؟؟ فأجابني همساً : إن الملك يتشيع لأن أمه شيعية ونديميه اللذين هما بطانته الخاصة من الشيعة وهما شهيد يارجنك و كاظم يارجنك على انه اذا تشيع ليس له حق في الملك اذ هو من حقوق السنة.

قلت : وما السر في زهده وتقشفه ؟؟ أهو لفضيلة الزهد ام للتمويه على الشعب ؟؟؟ فقال — كلا ! ! انه يزهد في شيخوخته حزنا على ما فرط في شبابه فقد مر به ثلاثون سنة وهو منغمس في الشهوات وما ان جاز دور الكهولة حتى ادركته التوبة وراح ينتقم لعقله من نفسه ، وقد بلغ به الزهد الى ان يتوسد ذراعيه طوال ليله على بازية من الالياف قد اكلها البلى ، وان يعتزل اهله جميعاً الى غرفة لم تكنس منذ عشر سنوات وجل ما تشتمل عليه للاستقبال بضع كراسي مختلة القوائم مفتقة المقاعد »

قال : «وازيدك انه كثيراً ما يرى الى جنب خزائنه التي تضم كنوزه وهو يبكي فيسأل عن سبب بكائه فيجيب : انه اغنى رجل في العالم ثم لا يستطيع ان ينفق ماله حيث يحب »

وسمعت من غير عزيز احمد ان الملك يجتهد منذ سنين عدة بطلب رخصة من السلطة العليا للذهاب الى الحجاز والعراق حاجا زائراً فلم يفلح وود كثيراً ان يجتمع بعظماء الرجال المسلمين الذين يفدون عليه من خارج الهند فلم يستطع وانه محجور عليه ان يقوم بأي عمل حقير او جليل دون ان تصادق عليه السلطة الاولى في الهند

قلت للصديق « عزيز احمد » اريد بعد ذلك ان تقفني على اعماله التي يخدم بها امته وبلاده فقال : ساعرفك غداً برجل يحب العرب والاسلام واعهد اليه بأن يقفك على ما تحب لأن عملي لا يسعفني بسعة من الوقت اكون بها رفيقك الى المعاهد التي اسسها جلالة النظام ، ثم لا اكتمك ان مقامي دون خدمتك هذه وليس لها إلا الوزير الذي انت في ضيافته « شهيد يارجنك » او الرجل

الذي نزوره غداً لأعرفك به وهو رئيس شعبة الترجمة في الجامعة العثمانية السيد محمد الياس برني مؤلف كتاب « الرد على الاحمدية (١) »

أما الوزير فقد كان آنئذ في بومباي واما الاستاذ « برني » فهو شخصية بارزة فذة بين رجال حيدر آباد وهو الذي سأتحدث عنه في هذه الكلمة

في الساعة الرابعة من مساء اليوم التالي كنت الى جانب عزيز احمد في سيارته الرشيقة نجتاز شوارع حيدر آباد المحترقة باللون الهندي السابغ على الوجوه ، الى منزل الاستاذ الياس برني

السيد برني كهل يطلق من لحيته ما يستر عارضيه يحسن اللغتين الانكليزية والاوردية ويلم بلغتي العرب والفرس يحمل شهادة الفلسفة من جامعة عليكره ، وهو شديد العصبية في اسلامه قوي المحافظة على الدين والتمسك باحكامه

تلقاني بما اوتيه من كرم نفس ورحابة صدر وكان الحديث بيننا حول العرب والإسلام اتحدث اليه بالعربية الفصحى ويجيبني بلغة السكسون لضعف منطقه بلغتي

كانت لنا معه ساعة ربطت قلبينا ومزجت روحينا ثم لم نفترق حتى كنا كأخوين ولدتنا ام واحدة وحتى دعاني لمأدبة عشاء الغد وكتب اسماء عشرات الرجال يدعوهم معي وحملها السيد عزيز احمد الى الهاتف

وفي مساء اليوم التالي كان في المأدبة ثلة من إعيان العاصمة فيهم عدا رجال الحكومة الاستاذ العلامة عبد القدير رئيس الجامعة النظامية والدكتور عبد الحق رئيس شعبة الأدب العربي في الجامعة العثمانية ومع هذين رسم الاستاذ برني خطة التعارف الذي يجريه بيني وبين رجال النظام وآثاره في اليوم التالي

في اصيل اليوم التالي كانت سيارة الاستاذ برني الفخمة تقلني الى الجامعة العثمانية ، والسائق اخوه الشاب السيد كمال برني

لم اخرج من العاصمة الى الضاحية الغربية حيث الجامعة حتى بدالي عن بعد الفي مترقلعة جبارة تتهادى بقبتها الخضراء على هام السحاب فقلت لمرافقي ما هذا الاثر الجليل فقال هي الجامعة الكبرى التي اسسها النظام منذ ست سنوات واطلق عليها اسم الجامعة العثمانية نسبة الى اسمه هو وهو عثمان علي خان اغنى رجل في العالم ويكاد يكون ازهد رجل في العالم ايضاً

منذ تلك اللحظة اكبرت الرجل وبدأت العظمة لشخصه تدب في زوايا نفسي ، ولما دخلت شعبة الترجمة حيث الاستاذ برني وجدته بانتظاري وقد دعا نفراً من اساتذة الجامعة للتعريف بي فذهبنا جميعاً الى البناية الكبرى حيث العظمة التي تأخذ العين وتبعث الرهبة في النفس

---

(١) هذا الكتاب ترجم للغة العربية وعهد مؤلفه الي بطبعه في مطبعة العرفان وانما تأخر طبعه لغلاء الورق

قلت للسيد بوني : لقد طوفت في الارض وجبت الشرق والغرب فما وقعت عيني على بناء افخم واروع من هذا البناء فقال — لعلك لم تزر الاندلس قلت كلا : فقال ان جلالة الملك استدعى في سنة ٣٢ مهندسين المانيين وعهد اليهم بالضرب في العالم ليأتوه بأروع شكل هندسي في البناء فساح هؤلاء سنتين ثم عادوا يحملون اليه في حقيبتهم شكل « الحمراء » قصر غرناطة في الاندلس

فجمع البنائين واختار هذه البقعة لإقامة (الحمراء) مصغرة فيها ولتكون دار ثقافة للناشئة من ابناء شعبه وقد مر على الفي عامل ست سنوات وهم يبنونها ولا تزال الى الآن في طريق الإنشاء وقد انفق عليها اربعة وعشرين مليونا من الروبيات الهندية وفيها ما ينوف عن الف ومائتي طالب بينهم تسعمائة في القسم الداخلي

طفنا على الداخليين في غرف نظيفة متقنة تفوق غرف جامعة السربون في فرنسا واكسفورد في انكلترا ومشيغن في اميركا هندسة ونظافة

ومما يلفت النظر انا دخلنا القسم الداخلي عند صلاة العصر فلم نلج غرفة الا وطلابها يقيمون الصلاة وسيماء التقوى تعلو اسرة وجوههم

وبعد ان خرجنا من القسم الداخلي وجلنا في اروقة التدريس وقاعات المحاضرات والموسيقى هدينا الى الردهة الكبرى حيث الاساتذة وعميد الجامعة وهو (سكسوني) فتعرفت اليهم وعرفت نفراً منهم لقيني في لندن ايام دراستي هناك وترددي على الجمعية الاسلامية الهندية في مدينة «ووكن» احدى ضواحي لندن

ودعيت ساعتئذ لتناول طعام العشاء على مائدة الاساتذة فلبيت الدعوة وكانت قاعة الطعام لا يبلغ النظر مداها ثم دعينا بعد العشاء لاستماع حفلة موسيقية في الجامعة وانا حديث العهد باللحن الهندي فكان تأثيره بالغا في نفسي بينما سحت في اوروبا واميركا سنين استمع الى موسيقاهما فلم يرقني منها الغنا ولا العزف

ولدى الساعة الثانية عشرة ودعناهم وعدنا على ان نعود في الساعة الثالثة من مساء اليوم التالي لإلقاء محاضرة في الادب العربي وصلته بالإسلام في قاعة المحاضرات تلبية لدعوة الدكتور عبد الحق رئيس التعليم العربي في الجامعة

تحدث إلي الاستاذ بوني ونحن عائدون الى المدينة عن التنافس الذميم بين طلاب الجامعة العثمانية معهد العلم الحديث وبين طلاب الجامعة النظامية معهد العلم القديم ، قال : ينبغي ان تستطرد في القول الى التوفيق بين طلاب المعهدين لئلا يستفحل الخلاف وتستحيل الدراسة الى تنافس عقيم ، وسيدعوك عميد الجامعة النظامية العلامة عبد القدير لتلقي محاضرة عن تطور الاسلام في جزيرة العرب ويعرض عليك نموذجا من العلوم التي يتلقاها تلامذة المعهد

كانت قاعة المحاضرات غاصة بتلامذة المعهد العثماني اصيل اليوم التالي وكان على المنصة ثلة من الاساتذة فألقيتُ كلمة اتيت فيها على تاريخ الادب العربي قبل الإسلام وبعده ، وعلى الفروق التي ماز بها الاسلام ادب العرب في عهده عنه في عهد الجاهلية

واستطردت في القول على الادب الاسلامي ضمن الادب العربي وتأثيره على حياة المسلم في الشرق والغرب ثم خلصت إلى القول على المسلم الهندي والناحية التي يمتاز بها عن المسلم العربي والتركي والفارسي وادخرت القول على التنافس بين طلاب المعهدين الى المحاضرة التي القيها في قاعة الجامعة النظامية صباح اليوم التالي

قلت للسيد برني : ما رأيك في سير الملك واعماله في شعبه فقال انه رجل عظيم ، أفلا يكون عظيما مؤسس هذه الجامعة الكبرى التي يثقف فيها النشء الاسلامي الهندي سبعون استاذاً يحملون الشهادات من اكبر جامعات العالم الغربي وهو مؤسس الجامعة النظامية التي تدرس الى جانب اللغة العربية الفنون الحربية القديمة والفقه الاسلامي ؟ ؟

ثم ألا يكون عظيما من يحسن عدة لغات شرقية وغربية فلا يمر به يوم الا ويقرأ فيه الصحف غربية وشرقية ثم لا تصدر صحيفة في العاصمة إلا وترى له على الصفحة الاولى كلمة أو قصيدة؟؟ إنه شاعر وسياسي واديب وهو بهذه الفنون في اللغة الفارسية اعرق منه بها في اللغات الاخرى

وهنالك عدة معاهد علمية ثانوية وعليا انشأها هذا الرجل الجبار وهو مغلول اليد عما يشاء ان يفعل ومكموم الفم عما يريد ان يقول ، إنه لعظيم

هذا ما تحدث به إلي الاستاذ برني العالم الاديب المسلم

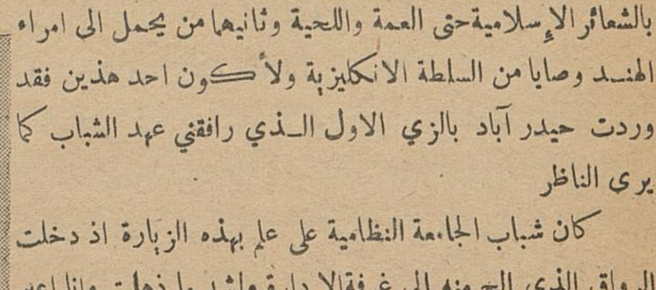
وفي اليوم التالي وقفت سيارة الشيخ ابراهيم القارئ المدني ، أمام باب الفندق وصعد يستدعيني لزيارة الجامعة النظامية بإيعاز من الاستاذ البرني

والشيخ ابراهيم هذا هو في طليعة الذين عرفتهم في عاصمة حيدر آباد من رجال العرب وهو من عرب الحجاز هاجر منذ عشرات السنين مرتزقا فحط رحاله في هذه البلاد وكان إماماً لاحد المساجد يتقاضى مائتي روبية شهرياً ويسكن داراً موقوفة

حذفت المراقبة سطرين

ومن أغرب ما رأيت في الهند تعلقهم بالخلافة العثمانية وحنينهم الى الأتراك الأول واحتفاظهم بمن ينتسب الى ملوك آل عثمان والاحتفاء بمن يحمل شهادة تنميه اليهم ، وفي حيدر آباد ذكر لآل عثمان مقرون بالتجلة والاكرام ، وخزانة الدولة تنفق خمسماية جنيه شهريا على عبد المجيد نجل آخر ملوك العثمانيين القاطن في فرنسا اليوم وابنة زوجة نجل الملك نظام حيدر آباد وشقيقتها معها

يستحيل على من يرد الهند في سبيل ما أن يفوز بأمنية مالم يكن احد رجلين اولهما من يحتفظ بالشعائر الإسلامية حتى العمة واللحية وثانيهما من يحمل الى امراء الهند وصايا من السلطة الانكليزية ولأكون احد هذين فقد وردت حيدر آباد بالزي الاول الذي رافقني عهد الشباب كما يرى الناظر



كان شباب الجامعة النظامية على علم بهذه الزيارة اذ دخلت الرواق الذي الج منه الى غرفة الإدارة ولشد ما ذهلت وانا اعبر الدهليز الى مدرسة اشبه ما تكون بمدارس النجف الاشرف غرف مفروشة بالبواري قد جلس الطلاب في صدورها حلقات للدرس هنا وهناك ذكرتني ايام دراستي في العراق وعلمت ان حيدر آباد معرض للعهدين جديد وقديم

جلست بضع دقائق في غرفة الرئيس نشرب الشاي وبلوك هو المضغة الهندية المعروفة التي لا يفتر عن مضغها هندي والتي تترك على الفم اثراً يشاكه الدم كأنما قد خاض من قضم فريسة ، على انها تقوي اللثة وتبيض الاسنان وهي من ورق الشجر السام يحشى بشيء من ثمر شجر آخر يدفع ضرر الاول

ونهض الرئيس بعد ذلك يصحبني للطواف على غرف التدريس بادئا منها بالصف الذي يتلقى دروس التجويد ثم بما يليه وهو الصف الذي يدرس طلابه علمي الصرف والنحو ثم علم البيان فالمنطق فالتفسير فاصول الفقه ثم فروعه

وكم كان حنيني بالغا وانا اذكر بما ارى عهد الدراسة الأولى في المسجد الهندي ومدرسة باد كوبا ايام هجرتي الى العراق في النجف ، فالكتب هي عين الكتب ذات الطابع الفارسي والحواشي المزركشة المتداخلة ، والطريقة هي نفس الطريقة المتبعة هناك فما كان ابعثها على قدمها وعقمها ، لآلامي وتأوهاتي !!

وبعد الطواف على غرف الدرس جيء بنا الى ردهة المدرسة لنشرف على التمارين العملية التي يقوم بها صفوف الجامعة العليا وهي فن الرمي بالسهم والضرب بالسيف والعصا والدفاع بالترس والمغفر ، فكان من ذلك ما عزز هيبة الجامعة في نفسي لا سيما وقد علمت من مرافقي انهم يحتاجون الى هذه الفنون للدفاع عن انفسهم في وجه التيار الوثني الذي يهددهم جيلا بعد جيل وهو ضليع بهذه الضروب من حرب اليد

واعلن اخيراً اجتماع الطلبة في قاعة المحاضرات لألقي الكلمة الأخيرة فكانت وفق رغبات الاستاذ البرني في التوفيق بين طلاب الجامعتين وازالة التنافس الذميم من نفوسهم . وقد اتيت بكلمتي

على ان الجامعة العثمانية ، وهي معهد العلم الحديث ، انما تعنى بالمادة التي هي قوام الجسم وإن الجامعة النظامية وهي معهد العلم القديم إنها تعنى بالأدب الذي هو قوام الروح ، وما احوجنا لكلا المعهدين نغذي اجسامنا بذاك وارواحنا بهذا ثم ما احوج طلاب المعهدين الى التضامن والتكاتف في سبيل الرياضة البدنية والرياضة العقلية لينهضوا بالامة الهندية في و

كان يترجم كلماتي رئيس المعهد السيد عبد القدير ويظاهره على ذلك مرافقي الشيخ ابراهيم القاري وختمت الزيارة بكلمة القاها الرئيس شكراً للزائر ثم اعلن اقفال الجامعة بقية النهار اشعاراً برضاهم عن هذه الزيارة وفي اليوم التالي كانت الصحف تحمل الرسوم وكلمة عن الزيارة واقفال الجامعة احتفاء بالزائر

وهكذا استمرت زياراتنا للمعاهد العلمية والدينية طوال اسبوع كنت فيه مسروراً من الناحية العلمية ومستاء من الناحيتين الوطنية والادارية إذ علمت ان ضبط الإدارات اذا لم يراقبها سكسوني تسرب اليها الفساد وان الوطنية لفظ معناه التنافس بين المسلم والوثني حتى يفصل بينهما

ولقد قدمت للقراء في كلمتي الاولى من هذه السلسلة أن موضوع الاستقلال والحرية مفقود في الهند للفقر المدقع والجهل الفاضح القابضين على ازمة هذا الشعب الحائر الضعيف ، كما لم اغفل ان القوة قاصرة على العنصر الاسلامي هناك

وحسبك دليلا على هذا أني زرت أكبر امير في حيدرآباد يسمى سالار جنك وهو شيعي مسلم توسلت اليه في هذه الزيارة بالوزير المقرب شهيد يارجنك وبالعلامة داعية الاسلام وكلاهما شيعي كبير مقرب عند الامير سالارجنك وجل ما استطعت ان اصل اليه بهاتين الوسيلتين هو دخولي الى ثوبه الفخم وشربي الشاي مقدمة للدخول اليه وفي اللحظة التي يؤذن لي بها المثول بين يديه اضطرب القصر بما فيه لخبر اقام الخدم واقعدهم ، وعددهم يربو على المائة ، فحال بيني وبين الامير ، ذلك الخبر هو ورود سائحة انكليزية ترغب في زيارة الامير المعظم فكانت مهمتي الدينية ضحية زيارة هذه الغادة السكسونية ثم لم استطع بعد ذلك الوصول الى الامير الذي يربو دخله السنوي على مليون ونصف مليون روبية

ان الاخلاق في نفوس الامراء من مسلمي الهند تكاد تكون وقفا على الخلاعة والتهتك والبذخ الفارغ والاستخذاء للاجنبي في سبيل التمدن وحسبك برهانا على هذا ان الخلاف اشد ما يكون هناك بين المسلمين سنة وشيعة وصحفهم تتناحر تناحراً يبرأ منها الكفر بله الإسلام ولكل صحيفة راتبها الشهري المخصص من السلطة الحاكمة بدافع الحرية الدينية والتحرير الفكري

تستطيع ان تنزع عن الامير الهندي ثوبه الذي يستره بكلمة تطريه بها في صحيفة او رسم

تنشره في كتاب لذلك كان اكبر حاجز يحول بيني وبين الوصول الى الامراء الفقر المستولي عليهم من كثرة البذل والبذخ ولكن في اية سبيل ؟؟ في السبيل التي ترضي المستعمر وترضي شهواتهم اللهم الا القليل منهم الذين يبذلون اموالهم في سبيل العلم والدين

لا بأس بدور التمثيل الخيالي في حيدرآباد على ان فرق التمثيل تكاد تكون قاصرة على الهنود الوثنيين والتمثيل هندي ورائع وبلغة الاوردو ، شهدت مسرحين منه مع الاستاذ برني واخيه السيد كمال

الطعام الهندي لذيذ وشهي بطعمه ورائحته ولكنه مخلوط بشتى انواع البهارات التي لا تطاق حرارتها لذلك كان نومي مضطربا جداً من حرارة ما اكابد اما الحليب واللبن فاجود ما ينتجه حيوان في العالم ذلك ما دلني على جودة الارض هناك وما تنبت

وقبل اعلاني السفر زرت مع الوزير شهيد يارجنك رئيس الوزراء السيد اكبر حيدري وهو من طائفة الشيعة البهرة فلبثت عنده عشرين دقيقة ذهب اكثرها في الحديث السياسي عن العرب عامة وفلسطين خاصة ولقد شفيت نفسي فيما اجيب الرئيس على اسئلته عن فلسطين والسياسة الانكليزية فيها وقد كانت الثورة قائمة في الارض المقدسة سألني فخامته :

الا يمكن العرب ان يتخلوا عن جزء من فلسطين لليهود ؟؟؟ فقلت كلا أو يمكن الانسان تخليه عن قلبه ، أفليست فلسطين من الجزيرة العربية بمكان القلب ؟:

فهز برأسه متعجبا وقال : أيستطيع العرب دحر اليهود والانكليز من ورائهم ؟؟ فقلت أو يستطيع الانكليز دحر العرب والحق بين ايديهم ؟؟ فابتسم ولم يزد

ثم سألني رأيي في حيدآباد وحكومتها والشعور الذي خامرني فيها فحمدت الساكن والسكن

ثم عرض علي تقديم الحكومة لي تذكرة العود الى بلادي وبضعة كتب وصحف تزيدني علما بنهضة الشعب الحيدري فشكرته واثنيت على مساعي جلالة الملك وكان الحديث بيني وبينه بلغة السكسون

وفي اليوم التالي كنت والسيد عزيز احمد في طريقنا الى رئيس مجلس اتحاد المسلمين عبد الرحيم يارجنك وهو ذو شخصية بارزة ومقام محمود ، ولدن ولجنا الباب الاول الى ردهة الطابق السفلي قابلنا جماعة من الدراويش بتلك العمائم القذرة تذكرنا بعهد الانكشاريين وتحتها لحى قد لونتها الادخنة وعشش فيها البق ودون ذلك سراويل تنبعث منها رائحة العفن ، اعوذ بالله من الفقر والجهل

لم تشأ هذه الجماعة ان تأذن لنا بالدخول لأنها لم تتلق امراً من الرئيس بأن هنالك زائرين سيغشون المنزل في الصباح المبكر وعبثا حاول السيد عزيز اقناعهم فعاد الى اقرب مكان فيه هاتف وتلفن للرئيس فأصدر هذا امره ثم ولجنا المنزل الاول واذا به محتشد بمثل اولئك البررة فقلت للعزيز

ما يصنع هؤلاء ؟؟ فقال كما ترى يأكلون وينامون لحساب الاوقاف وهكـذا تجد على باب كل امير او زعيم امثال هذه الحشرات ليسبحوا الله ويقدسوه ويقيموا الاذكار صباح كل يوم ومساءه

دخلنا على يارجنك الطابق العلوي واذا به جميل الطلعة نير الفكر حسن البزة لولا اقتناؤه طربوشاً ضيقاً طويلا لا يتناسب وهيكله ، وامر الهنود غريب في الزي فهم يتمسكون بالطربوش التركي تمسك علماء جبل عامل بالعمة الايرانية وكما يزعم هؤلاء ان الجلالة في هذه العمامة يزعم اولئك ان الطربوش من ضروريات الدين . أليس هو لباس اهل الخلافة الاسلامية وكان يوماما تاج خليفة المسلمين؟

سألني فيما سألني عنه هل تعرف حبيبي السيد امين الحسيني قلت اجل وابرهت له عـن ذلك ثم قدمت له وثيقة كوني عضواً في المؤتمر الاسلامي فقام وقعد والتفت الى عزيز احمد يلومه في ان لم يعلم بورودي الا بعد حين ومهما يكن من شيء فقد ودعناه على ان نسافر في اليوم التالي الى مدراس فوضع برقيتين بعث بهما الى الوزير الأول في حكومـة مدراس السيد يعقوب حسن والى الاستاذ عبد الوهاب البخاري رئيس الكلية الجمالية العربية هناك

واصيل اليوم التالي كنت على المحطة اودع الاصدقاء والمودعين وفيهم الصديق الحبيب الصحافي ابو بكر مدير مطبعة الجامعة العثمانية وصاحب مجلة همجولي الغراء وسنأتي في الكلمة الآتية على شيء من اخبار مدراس وسيلان في طريقنا الى افريقيا الجنوبية

الحوماني

ليس بين الانام كالعرب قوم

قد قضينا عمر الزمان اصطبارا | وخطوب الزمان تعبث فينـا
وحملنا من المغارم ما لم | يك يستطيع حمله الصابرونا
جرّعتنا العدى صنوف أذاها | فسكتنا على الاذى ورضينا
حسبـكم أيهـا المضلون منا | ما لقيتم وحسبنا ما لقينا
ما عليكم لو ثبتمُ لهداكم | ونبذتم ذاك الضلال المبينا
وجعلتم ما بيننا الحق وقفاً | فسقيتم زلاله وسقينا
وختمتم هـذي الحروب بسلم | فكفيتم أهوالهـا وكفينا
ما عهدنا الإنسان كان وبـاء | يتقيه الإنسان أو طـاعونا
برئ الله والملائك والرسل | من الخائنين والغادرينا
ليس بين الأنام كالعرب قوم | ينصرون الإله دنيا ودينـا

الكاظمي

من هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

تصرمت عصور ونسلت قرون وبادت اجيال كان الحق فيها صريع الاهواء ضحية الفتن والضلالات وكان يتصارع مع التيار الهائج انبياء مرسلون وحكماء مصلحون يكبحون جماح الهوى بعظاتهم البالغة وارشاداتهم السامية يتخلل ذلك معجزات باهرة تؤيد دعوتهم وتشيد رسالتهم لطفاً من الخالق بعباده ورحمة بهذا الإنسان الشهواني الذي يسترسل مع الهوى المستكاب فلم يجد الدواء ولم تنفع العظات إلا من عصم الله وقليل ماهم فقد تجهمت للمرسلين اوجه كالحة ووقفت سداً دون نهضات المصلحين نفوس عاتية تمر بكل آية بينة مرور الساخر العابث المستهزئ الجاحد فأخذهم الله اخذ عزيز مقتدر وسلط عليهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم نكالا بما كانوا يعملون

وكانت تطل على دنيا هذه الضلالات عناية آلهية ، ويستتر في هذا الجو القاتم المدلهم نور وضاء وشعلة وهاجة حجبتها عن البزوغ والإشراق حجب كثيفة من الجديدين ومن الإصباح والإمساء والعشيات والغدوات حتى اذا دار الزمان دورته تخطى هذا النور على رقاب الاعصر في رونقه وجماله وبهائه وجلاله فازدان هذا الكون بساطع ضيائه وعم الكائنات المقبلة بذبالة سنائه فإذا هو يعمر الدنيا بأتم البركات واذا الخير يسطو على الشر فيدمغه واذا الحق قد جاء والباطل يزهق (إن الباطل كان زهوقا)

جاء الحق بقوته وسطوته وبأسه وهيمنته وحكمه وسلطانه فماع الباطل وساخ وانهزم مذعوراً وجلاً هزيمة الجبان الأرعن من الشجاع المعلم الفاتك

جاء النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم ليملأ الدنيا هدى ورشاداً وقسطاً وعدلا ورحمة ولينا وانصافا ومروءة واخلاقا فضلى وانسانية كاملة ومدنية رائعة ونظاما عادلا لا يعرف الجور والالتواء وبكلمة وجيزة جامعة جاء بخير الدنيا والآخرة

* محاضرة قيلت بمناسبة عيد الغدير ١٨ ذي الحجة من سنة ١٣٥٩ حيث احتفل فيه بصور سماحة العلامة الاكبر المصلح الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين ادام الله ظله وهذه هي عادته في مثل هذه المناسبات من تعظيم الشعائر ، وكان هذا اليوم حافلا تليت فيه خطب بليغة وختم الحفلة سيادته بخطاب ارتجالي حافل بالمطالب الجليلة القيمة وقد ذكرنا فيه ببلاغة جده المرتضى عليه السلام (المحاضر)

جاء النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يحمل راية السلام للعالم وبكلتا يديه القانون السماوي القرآن العظيم والفرقان الحكيم معجزة الدهر ونظام الخلود فيه تبيان كل شيء تقرؤه الازمان بأسرها فهو نظام شامل صالح لكل عصر يخرج كل امة تمشت مع منهاجه القويم من الظلمات الى النور ومن الشر الى الخير ومن الضعة الى السمو ومن الانحطاط الى الرقي

جاء الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم يعلن رسالات ربه في الجزيرة العربية بين الملأ من قومه في عاصمته الاولى (ام القرى) وجاء النداء من قبل المرسل تعالى بواسطة السفير الى الرسول (جبرائيل) «وانذر عشيرتك الاقربين» وكان هذا الإنذار فاتحة الحركات الإصلاحية منذ اعلان الرسالة وقد القى مقاليد هذه المهمة لجمع العشيرة لينفذ امر المرسل الى فتاه وربيبه علي ابن ابي طالب عليه السلام فقام بالمهمة التي القيت على عاتقه خير قيام جمع القوم ودعاهم لتناول الطعام في وليمة مهيأة وكانت شيئا يسيراً من اللحم لا يسد مسغبة شخص واحد وعساً من لبن لا يتكفل ري نفر فرد لكنها — وهنا المعجز — تكفلت امتلاء القوم عن آخرهم وقامت بريهم جميعا وفي هذه المرة لم يتسن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يشرع بالإنذار لمفاجأة ابي لهب النكراء حيث قال للملأ المجتمع وقد رآه تأثر بهذه الآية البينة (لهد(؟) ماسحركم صاحبكم) فأعاد الكرة ثانية وصنع الصنيع الأول نفسه وفي هذه المرة تسنى له ان ينفذ الأمر فبعد ان قدم المعجزة بين ايديهم ثانية خاطبهم بلحنه السماوي وبلاغته النبوية (يابني عبد المطلب اني والله لا اعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى أن ادعوكم اليه فأيكم يوآزرني على هذا الأمر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم .) فاعرض كل فرد منهم ونأى بجانبه عن دعوة الحق واجابة النذير غير فتى يافع وشاب ناشئ — يومئذ — لكنه بعقلية الشيوخ وحجا الحكماء لبى دعوة النذير ونداء المرشد الكبير فحباه وسام المكافأة وهو وسام شرف يربو على ملك الدنيا باسرها حيث قد اختاره من بين قومه قاطبة — أخا ووصيا وخليفة ينوب منابه ويقوم باعباء الإسلام وينهض لصالح المسلمين كما يقوم النبي (ص) وهي منزلة سامية رفيعة المصعد وهذا معنى الخليفة الذي يرشحه النبي أن يخلفه ويقوم بوظيفته ومهامه بأجمعها

مرحى للشباب الناضج الذي يختاره صفوة الأنام ويعلق عليه الآمال الجسام فيرشحه للخلافة عنه ، والدعوة الى الله سبحانه في إبانها وريعان وقتها

وهكذا نرى ان النبي الحكيم في كل مناسبة من إبان الدعوة حتى آخر عهدها يؤكد هذا العهد ويكرر هذا الترشيح ليعلم الناس انه عهد وثيق العرى متصل الحلقات لا يفصمه تعاظم المسلمين وتضاعف الصحابة من الشبان والشيب ولا يؤثر عليه مرور الزمن وان تطاول العهد وبعد المدى فإن بداية الأمر كنهايته في حق هذه الشخصية التي غذتها يد النبوة واحتضنتها الرسالة بكل عناية ورعاية حتى اشتد الساعد وصلب العود فلم ينتج الاختبار الطويل غير مزيد الثقة وجليل التعويل والاعتماد على هذا الشخص الكريم الذي نصر القضية الإسلامية من اول تأسيسها وجاهد وناضل خائضا كل غمرة في سبيل نصرتها وتأييدها

فإن بذرة النبوة تعطي أكلها في الحقل عند البذر وغرسة الرسالة تشتجر وتثمر حين الغرس فعلي فتى النبي معجزة في البشر كقرآنه السماوي هو آية الكتب المقدسة ورمز الإعجاز في البيان والفن وكذلك علي بن ابي طالب مجموعة مثل عليا ورمز للانسان الكامل فهو معدن العلم وينبوع الحكم واقضى الأمة وبطل الجهاد وسيد العباد وهو بعد النبي افصح من نطق بالضاد عقليته العلمية وزعت العلم والعرفان على عقول رجال الأمة فعنه اخذوا ومن منهله الفياض النمير اغترفوا

وقد وصفه الإمام الثاني ولده الزكي الحسن المجتبى عليه السلام فقال ليلة مصرعه (لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله للحرب وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره) وسُمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء يقول (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) فقال رسول الله ﷺ هذا صوت جبريل

والآن علينا ان نقف على رأي النبي ﷺ في شخصية علي العظيمة ثم نقتطف الاحاديث التي تنص على انه هو الخليفة بعد رسول الله وبعد ذلك نستطلع رأي بعض رجال الامة في النص على الخلافة او في ترشيحه للخلافة دون سواه

عن زيد بن ارقم قال : قال رسول الله ﷺ : من اراد ان يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة

وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ اوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن ابي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن احبه فقد احبني ومن

احبني فقد احب الله ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل

• انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب. إن هذا اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل، انا دار الحكمة وعلي بابها، علي باب علمي ومبين من بعدي لأمتي ما ارسلت به حبه ايمان وبغضه نفاق، علي مني بمنزلتي من ربي، علي بن ابي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً، علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا وعلي ياعمار اذا رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس انه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى، كفي وكف علي في العدل سواء، يافاطمة اما ترضين ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك انا المنذر وعلي الهاد وبك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي. إلى كثير من هذه النصوص التي تتجاوز العدّ والاحصاء

وإن شخصاً يهتم النبي الحكيم هذا الاهتمام في شأنه فيصوره ويترجمه ويصف خلاله الفذة ويكبرها ايما اكبار ويشبهه بنفسه العظيمة ليقصر القلم عن وصف فضائله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

ولم نر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهتم في شخصية اسلامية مثل اهتمامه بشخصية علي عليه السلام ونجلّ مقام النبوة عن المحاباة والميل الى شخص لم يكن اهلا لهذا الميل وان الذي يستفيد من هذه الاخبار الالماح إلى ترشيح علي للخلافة لم يكن بعيداً من الواقع

على ان اخباراً كثيرة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصرح باستخلاف امير المؤمنين باجلى بيان نذكر منها حديثين اثنين، احدهما حديث المنزلة وذاك حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وخرج الناس معه فطلب علي عليه السلام ان يخرج مع الناس فلم يأذن له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عندئذ تسقط من عيني علي دمعة اسف وحزن لما رآه من تأخير الكفاح والنضال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو انما يعدّ نفسه لكشف الكرب عن اخيه والذب عن حوزة الإسلام المنيعة ولم يؤخره الرسول في هذه الغزوة الا ليحمي المدينة ويخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها لتكون في مأمن من هجمات العدو وكيده ولا يأمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عاصمته من خطر الأعداء إلا بوجوده هو بنفسه الكريمة أو وجود علي (ع) فشرح له السبب

الذي من أجله أخره عن الحضور في هذه الغزوة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (أما ترضى ان تكـون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس بعدي نبي إنه لا ينبغي أن اذهب الا وانت خليفتي)

فمنزلة هارون من موسى قد بينها التنزيل وحكاها عن موسى بآية محكمة نزل بها جبريل «واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري» قال سيدنا العم الأعظم في كتابه الفريد (المراجعات) «فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ووزيره في اهله وشريكه في امره على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة لأن النبوة مستثناة من بين هذه المنازل وافضل امته واولاهم به حيا وميتا وله عليهم من فروض الطاعة زمن النبي بوزارته له مثل الذي كان لهارون على امة موسى زمن موسى وقد اوضح الامر فجعله جليا بقوله: انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي وهذا نص صريح في كونه خليفته بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل مالا ينبغي ان يفعل»

فاستخلافه اذن كان لزاما بحكم هذا التعبير إنه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي(١)

ثانيها حديث الغدير وذلك بعد منصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع، وكان يوما مشهوداً يعج بالمسلمين من سائر الاقطار وكان بركاب الرسول سائر المهاجرين والانصار فأوقف الحجيج بأجمعه وحبس عن الانصراف مجيبا دعوة الداعي اذ ناداه (يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

فاهاب بالناس يبلغ البلاغ المبين ويرشح الخليفة من بعده على العالمين فإن حكمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشفاقه على امته وهو انما بعث رحمة تأبى عليه ان يترك الأمة سدى لا تعرف مصير امرها ولا القوام بشأن دينها وكان يعلم علم اليقين ان هذه الحجة آخر عهده في هذه الدنيا فكان لزاما عليه بمقتضى اشفاقه وحكمته ان ينصب من يخلفه من بعده على الأمة يقوم باعبائها وينهض في سبيل شؤونها في الدين والدنيا فما موقفه في غدير خم الا لهذا الأمر الجلل. وما حبسه للحجيج وهو يريد الانصراف الا لهذه الغاية العظيمة الشأن فخطبهم في وقت الظهيرة يعلن لهم الخليفة ويعلن لهم القوام على الدين من بعده فسألهم وناشدهم ثم اعطى مقاليد الخلافة وقلد ازمة الامور لمن اختاره الله واصطفاه رسوله علي بن ابي طالب (ع)

---

(١) وفي هذا الحديث مزاعم وشبهات قد فندها كتاب المراجعات بحجج محكمة بينات فلتراجع ثمة وكذلك حديث الغدير للقوم فيه ملاحظات وتأويلات شرح فسادها هذا السفر الجليل

فقال ﷺ مبينا لهذا الأمر بخطاب هو رشح من إناء النبوة وشعاع من نور الرسالة .

« ايها الناس . يوشك ان أدعى فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا : نشهد قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً . فقال : أليس تشهدون ان لا آله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك . قال اللهم اشهد . ثم قال : يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه — يعني عليا — اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »

حكمة بالغة واسلوب من البيان معجز والزام لامناص عنه ولا محيد وعقدة لا تحل لو كثر الديانون عند التمحيص وامر مبرم وعهد محكم لو أنهم أخذوا ماآتاهم الرسول . أخذ منهم الاقرار والاعتراف بالتبليغ عن الله ماحمل من الرسالة والجهاد في سبيل الله واعزاز دينه والنصح للمسلمين ثم اخذ منهم الاقرار بأصول الدين كالاقرار بالشهادتين والاعتقاد بالموت والبعث والنشور وبعد ذلك بين لهم وليّ الأمر وأن ولاية هذا الولي كولاية رسول الله على المؤمنين ليعلم المسلمون ان هذه الولاية من اصول الدين كالتوحيد والنبوة وانها من ضروريات الإسلام كالاعتقاد بأن الجنة حق والنار حق وان البعث بعد الموت حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور . فلم يصدّر النبي ﷺ خطابه الكريم بالسؤال عن هذه الامور الا ليبين للمسلمين ان الاعتقاد بكونه أولى بالمؤمنين من انفسهم وكذلك علي بحكم قوله : من كنت مولاه فهذا مولاه كالاعتقاد بالتوحيد والرسالة وانا ان لم نقل بذلك لحكمنا إذن على هذا الخطاب بالاقتضاب وان اوله لا يناسب آخره وغير مرتبط به . فالولاية ثابتة وشأنها شأن التوحيد والنبوة من صلب الدين ومن اركان الاسلام وبها تمت النعمة وكملت اركان الدين وفي هذا المورد نزل الذكر الحكيم إذ قال الله تعالى . « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ورحم الله الكميت حيث يقول :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان له الخلافة لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم ار مثلها خطراً مبيعا
ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ... ولم ار مثله حقا أضيعا

وأن امير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما اشار الى اغتصابه هذا الحق وكثيراً ما ذكر يوم

غدير خم . وفي كلام متعدد ذكر انه اولى بهذا الأمر وحسبنا الخطبة الشقشقية دليلا على انه صبر على هذا الاغتصاب إذ رأى الصبر احجى فصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى ففي سبيل الله صبرك هذا على نهب تراثك وإضاعة حقك وكم لك يامولاي من صبر في ذات الله وفي مرضاة اخيك رسول الله شيدت به دعائم للدين ووطدت صرح مجد وعز للمسلمين ونجد في غير الخطبة الشقشقية نفثات قالها في مناسبات شتى قال له قائل : انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص . فقال بل انتم والله لأحرص وأبعد وأنا اخص واقرب وانما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه وتحولون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به . اللهم اني استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي . ثم قالوا : الا في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه . قال ابن ابي الحديد في شرح هذا الكلام : واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه (ع) بنحو من هذا القول نحو قوله : مازلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا . وقوله : اللهم اجز قريشا فإنها منعتني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي . وقوله : وقد سمع صارخا ينادي انامظلوم : هلم فلنصرخ معافإني مازلت مظلوما . وقوله : أصغيابأنائنا وحملا الناس على رقابنا . وقوله : ما زلت مستأثراً علي حقي مدفوعا عما استحقه وأستوجبه(١) وانه ليستصرخ وينادي بالظليمة يشكو بثه وحزنه الى الله سبحانه لمنازعتهم اياه حقا هو له ، وانه حيث يقول انه حق هو له لا يقول غير الحق بحكم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار . اذن علي والحق حليفان لا يفترقان ، وصاحبان هما مقترنان ومن خالفه فإنما الحق خالف وللضلال ناصر وحالف

وإن عمر بن الخطاب نفسه يعترف ضمنا في بعض محاوراته بهذا الحق وان علي بن ابي طالب اولى به . ففي حديث مرفوعا الى ابن عباس . مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسألاه اين تريد فقال : مالي بينبع فقال علي (ع) افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه فشبك اصابعه باصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال ياابن عباس أما والله ان كان صاحبك هذا اولى بالأمر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنتين . قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بداً معه من مسألته عنه فقلت يا اميرالمؤمنين : ما هما . قال :

(١) تجد هذه الكلمات في شرح النهج لابن ابي الحديد ص ٤٩٥ من المجلد الثاني

خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب

اما قول عمر ان عليا اولى بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحق لا مرية فيه ولا مراوغة ولكن الذي خشيه عمر من علي لم يخشه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث نص عليه بالخلافة واعتمده في مهام الاسلام دون المسلمين قاطبة ، واما حبه بني عبد المطلب فالمقصود منه ايثارهم على غيرهم من المسلمين ، فإن سيرته (ع) من أول نشأته حتى استلامه زمام الامور لم يعهد منها ذلك ومن المشهور عنه انه كان يعدل بالرعية ويقسم بالسوية ، وقضية اخيه عقيل مشهورة لما جاءه — وقد املق — يطلب منه شيئا من بيت المال لقوته وقوت عياله فردّه الإمام بصورة شديدة وزجره بموعظة بالغة

وفي حديث مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال (١) : لقي علي (ع) عمر . فقال له علي : انشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا . قال : فكيف تصنع انت وصاحبك قال : اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فسأخلعها من عنقي الى عنقك . فقال : جدع انف من ينقذك منها ولكن جعلني الله علما فإذا قمت فمن خالفني ضل .

والمتدبر لهذا الحوار يستوضح جلية الامر ويستظهر مكنون عمر . ويعلم منطوياته على وجود نص من الرسول في حق علي (ع) ولولا ذلك لاستظهر عليه بدلا من التسليم له ، ولقابله بالمثل ، واستفهم منه هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عوضا عن ان يخلعها من عنقه والحجة بينة مع عمر لولا اعتقاده بوجود النص من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باستخلاف علي (ع) اذ يقول له بمل‌ء فيه : إن الامة قربتني واقصتك واختارتني ونبذتك فكنت بذلك جديراً بالخلافة وتقمصها ، وانت حقيق بأن تخلعها وتنزوي عنها فلا تخطر لك في بال ،

وللجاحظ كلمة بليغة في الموضوع لها قيمتها من مثل الجاحظ الكاتب العربي الكبير ، وهو عثماني الهوى والنزعة ، مرواني المشرب ، غير ان الحق يعلو ولا يُعلى عليه — فينطق منصفا وعنيداً — قال الجاحظ : «هذا كتاب من اعتزل الشك والظن والدعوى والاهواء واخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الأمة بعد نبيها (ع) مما تضمنه الكتاب والسنة وترك القول بالآراء فإنها تخطئ وتصيب لأن الامة اجمعت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاور اصحابه في الاسرى ببدر واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم فانزل الله تعالى (ما كان

(١) هذا الحديث والذي قبله موجودان في شرح النهج الحديدي ص ١٣٦ ج ١

لنبي ان يكون له اسرى » الآية فقد بان لك ان الرأي يخطئ ويصيب ولا يعطي اليقين وانما الحجة لله ولرسوله وما اجمعت عليه الامة من كتاب الله وسنة نبيها ، ونحن لم ندرك النبي ولا احداً من اصحابه الذين اختلفت في حقهم فنعلم ايهم أولى ونكون معهم كما قال تعالى (وكونوا مع الصادقين) ونعلم ايهم على الباطل فنجتنبهم كما قال تعالى (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً) حتى ادركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله وأهل الصدق والحق فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض ويجمعهم في حال افتراقهم فريقان ، احدهما قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يستخلف احداً وجعل ذلك الى المسلمين يختارونه فاختاروا ابابكر ، والآخرون قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف عليا فجعله إماماً للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق فلما رأينا ذلك وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل فسألناهم جميعاً هل للناس بد من وال يقيم اعيادهم ويجبي زكواتهم ويفرقها على مستحقيها ويقضي بينهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم فقلنا هل لاحد أن يختار احداً فيوليه بغير نظر في كتاب الله وسنة نبيه فقالوا لا يجوز ذلك الا بالنظر فسألناهم جميعا عن الإسلام الذي امر الله به فقالوا انه الشهادتان والاقرار بما جاء من عند الله والصلاة والصوم والحج بشرط الاستطاعة والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه فقبلنا ذلك منهم ثم سألناهم جميعا هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم فقالوا نعم فقلنا ما برهانكم فقالوا قوله تعالى (وربك يخلق مايشاء ويختار) فسألناهم من الخيرة فقالوا هم المتقون . قلنا ما برهانكم قالوا قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فقلنا هل لله خيرة من المتقين قالوا نعم المجاهدون باموالهم بدليل قوله تعالى (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة) فقلنا هل لله خيرة من المجاهدين قالوا جميعا نعم السابقون من المهاجرين الى الجهاد بدليل قوله تعالى (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) الآية فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه وعلمنا ان خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون الى الجهاد ثم قلنا هل لله منهم خيرة قالوا نعم قلنا من هم قالوا اكثرهم عناء في الجهاد واكثرهم طعنا وضربا وقتلا في سبيل الله بدليل قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) فقبلنا ذلك منهم وعلمنا وعرفنا ان خيرة الخيرة اكثرهم في الجهاد عناء وابذلهم لنفسه في طاعة الله واقتلهم لعدوه فسألناهم عن هذين الرجلين علي بن ابي طالب وابي بكر ايهما كان اكثر عناء في الحرب واحسن بلاء في سبيل الله فاجمع الفريقان على

امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه كان اكثر طعنا وضربا واشد قتالا وأذب عن دين الله ورسوله فثبت مما ذكرناه من اجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة ان عليا (ع) افضل وسألناهم ثانيا عن خيرته من المتقين فقالوا هم الخاشون بدليل قوله تعالى (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد) الى قوله (من خشي الرحمن بالغيب) وقوله تعالى (اعدت للمتقين الذين يخشون ربهم) ثم سألناهم من الخاشون قالوا هم العلماء لقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) ثم سألناهم جميعا من اعلم الناس قالوا اعلمهم بالقول واهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة الى اهل العدل فقبلنا ذلك منهم ثم سألناهم عن اعلم الناس بالعدل من هو قالوا أدلهم عليه قلنا فمن ادل الناس عليه قالوا اهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى (افمن يهدي الى الحق) الآية فدل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام والاجماع ان افضل الأمة بعد نبيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لانه اذا كان اكثرهم جهادا كان اتقاهم واذا كان اتقاهم كان اخشاهم واذا كان اخشاهم كان اعلمهم واذا كان اعلمهم كان ادل على العدل واذا كان ادل كان اهدى الأمة الى الحق واذا كان اهدى كان اولى ان يكون متبوعا وان يكون حاكما لا تابعا ولا محكوما عليه . واجمعت الأمة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره وامرهم بالرجوع اليه اذا نابهم امر والى سنة نبيه فيتدبرونها ويستنبطون منها ما يزول به الاشتباه فإذا قرأ قاريهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فيقال له اثبتها ثم يقرأ (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ثم يقرأ (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب) فدلت هذه الآية على ان المتقين هم الخاشون . ثم يقرأ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فيقال له إقرأ حتى ننظر هل العلماء افضل من غيرهم ام لا حتى اذا بلغ الى قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم ان العلماء افضل من غيرهم . ثم يقال اقرأ فإذا بلغ الى قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) فقيل قد دلت هذه الآية على ان الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات وقد اجمعت الأمة على ان العلماء من اصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا اربعة علي بن ابي طالب (ع) وعبد الله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت (رض) وقالت طائفة عمر بن الخطاب فسألنا الناس بالتقديم

اذا حضرت الصلاة فقالوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يؤم بالقوم اقرأهم ثم اجمعوا ان الاربعة كانوا اقرأ لكتاب الله تعالى من عمر فسقط عمر ثم سألنا الأمة أي هؤلاء الاربعة احفظ لكتاب الله وأفقه لدينه فاختلفوا فوقفناهم حتى نعلم ثم سألناهم أيهم اولى بالإمامة فاجمعوا على ان النبي (ص) قال الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت وبقي علي بن ابي طالب وابن عباس فسألنا ايهما أولى بالإمامة فاجمعوا على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كان عالمين فقهين قرشيين فاكبرهما سنا واقربهما هجرة فسقط عبد الله بن العباس وبقي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فيكون احق بالإمامة لما اجمعت عليه الامة ولدلالة الكتاب والسنة عليه» .

وان كلمتنا هذه جزء ضئيل من فضائل امير المؤمنين عليه السلام ولو اردنا الاستفاضة في فضائله عليه السلام لاحتجنا الى بحوث مفصلة مسهبة تحتاج الى وقت ليس بالقصير .

نور الدين شرف الدين الموسوي

ايها الغد

انت نجمٌ في سمائي	ورجائي يا غدي
انت حلمٌ يتراءى	في قشيب البرد
انت طيرٌ ذو بهاء	منشدٌ في خلدي
انت حقلٌ غرسته	بالمنى الغرِّيدي
انت سرٌّ الجدِ في	نفسي وسرٌّ الجلَد
انا لولا ما أرتجي	من زمانٍ رَغد
كنت احيا في شقاء	وظلامٍ ابدي
لست ادري ما عليه	ينطوي صدرُ غدي
هل ترى تخضرُّ آمالي	وتروى كبدي؟!
هل يعيث الهم في روحي	ويضوي جسدي ؟!
ام ترى ينهار ما	شيَّدتُه من عمد ؟!
ليت شعري ايُّ سرٍّ	في ضمير الأبد !..

احمد الأمين

في منازل النعمان

مازلت اطرق المنازل بالنوى حتى اتيت منازل النعمان
باق بها حظ العيون وانما لاحظ فيها اليوم للآذان
وعرفت بين بيوت آل محرق مأوى القرى ومواقد النيران
امقاصر الغزلان غيرك البلى حتى غدوت مرابض الغزلان

« الشريف الرضي »

ما اروع هذا البر المديد وما أجلّ ما تنطوي فيه من ذكريات توحي معاني الرجولة الحقة والعظمة الصحيحة ، وتلهم مثل الحياة العليا من عقيدة راسخة وتضحية سامية وشجاعة فائقة ونكران للذات ، ففي افياء هذا النخيل الباسق وضفاف ذاك الماء الدافق ، وفي مطاوي تلك السهول المترامية من فجوات كربلاء الى ذكوات النجف وتلعات الكوفة تلوح امجد صفحة في تاريخ الحمية والشجاعة والإباء وتبرز اكمل صورة للنبل والتضحية والوفاء .

فهاهنا اقبل رجل الاسلام الفذ علي بن ابي طالب بالنخبة الطيبة من بقايا البدريين وصفوة الانصار والمهاجرين . ببقايا الرجال الذين استماتوا دون محمد بالأمس في مواطن كان علي رأسهم فيها هذا الذي جاء اليوم يقودهم متمثلة فيه سجايا محمد الذي احبوه وروح الاسلام الذي اعتنقوه ، فوفى لهم ووفوا له حيا وميتا وظلت ذكراه نصب عيونهم وملء قلوبهم لا يبليها الظلم ولا يحيلها الاضطهاد ، فشردوا وقتلوا واسم « علي » على شفاههم يترنمون به عند النوازل وحبه في افئدتهم يستريحون اليه في الشدائد .

هاهنا منازل الرجال الذين عرفوا « عليا » على حقيقته فنصروه وما هو ان نزل قضاء الله وساء سخط العروبة والاسلام حتى كان « وفاؤهم له بعد مماته اعجب من حبهم له في حياته » بل من هاهنا افلت ذاك النفر العجيب فرمى بنفسه في اشداق المنايا ، من هاهنا خرج حبيب ابن مظاهر واخوانه من بين القصور الشامخة والظلال الوارفة والعيش الرخي الى الصحاري القاحلة والبراري الموحشة الى الموت الزؤام حول سبط محمد وابن علي .

* * *

هذه الى يسارنا تلال « كنيدره » تلوح لنا بعد خروجنا من النجف بقليل ويقول الاستاذ

الجليل الشيخ محمد علي اليعقوبي — وهو المحدث الثقة — انها محلة كندة الكوفية . ويالله ماتوحي « كندة » من الذكريات وهاهي الآن اطلال دوارس وربوات هوامد ولكنها تتجلى للذهن من خلال هذه الرمال بصورتها الحية الرائعة وتبدو بفتيانها الحمس المساعير وقد ثاروا بالظلم فأراق دماءهم وازهق ارواحهم ولكنه لم يحن رؤوسهم ولم يطأطئ هاماتهم ولم يحلهم عن الوفاء قيد انملة

ياحجر بن عدي يازعيم الكوفة الشجاع وفتى كندة الأبي : ها نحن نمر بديارك الكندية فما نملك الا تحية نرسلها من اعماق القلوب لذكراك الخالدة ! . . .

انك عندما ترى موقع كندة وترى موقع الكوفة الحالي يتجلى لك مبلغ اتساع الكوفة القديمة وامتدادها وتتضاءل في عينيك الكوفة الحديثة وما عرفت بلداً لا يتفق حاضره مع ماضيه في شيء كالكوفة فقد اختط مسجدها ليسع اربعين الف مصل وذلك عدة المقاتلة من اهلها وكانت تحوي اكثر من ثمانين الف دار . وكانت يوما عاصمة الخلافة تجيش بالناس وتزخر بالجند ويمتد عمرانها الى ابعد الحدود وكانت بعد ذلك مدينة العراق الكبرى تحفل بالعلماء وتغص بالمنتديات ثم انكمشت وانكمشت حتى غدت يبابا مقفراً ثم قرية عادية . فاين الكوفة العاصمة من هذه الكوفة الناحية التي تضيق ازقتها وتقل بيوتها وتصغر رقعتها ؟!! . .

بعد حين لاح الى يميننا بحر النجف بمائه البراق وكان وكان الفرات في عنفوان فيضانه وقد طفا على الأرض وامتد فكسى السهول الرحيبة فبدت كبحر واسع لا حد له . ثم اخذت تظهر لنا اطلال قصر « الخورنق » ورحنا ندنو منه فعبرنا على بقايا نهر جاف لم يبق الدهر منه الا شكله فبرزت حافتاه مرتفعتين عن الارض فقال الاستاذ اليعقوبي انه نهر « السرير » الذي كان يجري تحت « الخورنق » ثم كنا امام الخورنق نفسه فإذا مجموعة اكمات ترابية فيها بقايا عمران متلاش قد ذهبت به الاحداث وما بقي منه هدمه الاتراك فبنوا به سراي « ابو صخير » وهكذا يفعل الجهل والحمق

كم وقفة لك بالخور	نق ما توازى بالمواقف
بين الغدير الى السد	ير الى ديارات الاساقف
دمن كأن رياضها	يكسين اعلام المطارف
بحرية شتواتها	برية فيها المصائف

ها نحن على الخورنق والسدير تمتد ابصارنا فنرانا نشرف على بساتين النخيل وعلى حقول

خضراء وغدران واسعة ، وتمتد السهول والصحارى حوالينا الى مدى بعيد .

ولقد هاج بنا الشعر ونحن في منازل النعمان فذكرنا النابغة الذبياني شاعر هذه القصور والسهول ، ذكرنا الشاعر الفذ يمر برسوم الديار واطلال الاحباب فيقف ويستوقف ويبكي ويستبكي وما هزني شيء في الشعر كهذا الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء الذي يخرج من اعماق الصدر ممثلا العواطف الصادقة وهانحن على اطلال الخورنق ومضارب المناذرة ندرك قيمة ذاك الشعور الحي الذي كان يثير صدور الشعراء ، فيصورونه اروع تصوير :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار   ماذا تحيون من نؤي واحجار

فهانحن نعوج لما عاج النابغة لنحيي دمنة الدار ونتملى من بقايا الآثار فما نرى الا النؤي والاحجار

اقوى واقفر من نعم وغيره   هوج الرياح بهابي الترب موار

بلى لقد اقوى الخورنق واقفر حتى مانحس فيه اثراً من حياة ولا بقية من حركة واندكت معالمه وغارت شوامخه وبقي في هذا البر الاقفر ركاما موحشا وخرابا باليا . وكما وقف النابغة وقفنا وكما سأل سألنا :

وقفت فيها سراة اليوم اسألها   عن آل نعم أمونا عبر اسفار

فاستعجمت دار نعم ماتكلمنا   والدار لو كلمتنا ذات اخبار

ولقد استعجمت الدار فما كلمتنا ولو كلمت لكانت ذات اخبار اي اخبار لحدثت عن اللخميين آل محرق وعن الادب الغض في نواديهم والشعر الفياض في ديارهم ، لحدثت عن شاعر الشباب طرفة بن العبد البكري طريد الامراء وقتيل الملوك ، ولحدثت عن المتلمس وصحيفته وعبيد بن الابرص وقتلته وعن المنخل اليشكري النديم السعيد ثم القتيل الشريد ، بل لحدثت عن الشاعر المتحمس عمرو بن هند وصوته المجلجل في آفاقها غضبا وحمية .

واذا كان النابغة قد لاذ بالثمام ومواقد النيران فنحن ما وجدنا حتى الثمام وحتى مواقد النيران . وحبذا الثمام لو وجدناه بل حبذا المواقد لو كانت :

فما وجدت بها شيئا الوذ به   الا الثمام والا موقد النار

* * *

تركنا الخورنق وراءنا وانحدرنا في السهول ثم رحنا ندنو من النخيل وكان الماء يلوح الى يسارنا حتى كنا في بلدة « ابو صخير » وهي بلدة جميلة حديثة العهد تقع على ضفة نهر يتفرع

من الفرات ، ثم خرجنا منها بين النخيل فقطعنا جدول الامير غازي وسرنا بين ظلال النخيل الوارفة والبساتين الجميلة على الجانبين فكنا نعبر الكثير من الجداول المتفرعة من الفرات ومررنا بقرية « الكويت » ثم اجتزنا جسراً الى بلدة « الجعاره » التي اطلق عليها اليوم اسم «الحيرة» وهي تقوم على انقاض الحيرة القديمة وتضم بقايا اطلالها الفخمة وقد صعدنا الى تل في وسط البلد فيه خرائب قصر قال لنا الاستاذ اليعقوبي انه « القصر الأبيض » وهو المعروف بابيض النعمان

اهذه هي الحيرة عاصمة المناذرة ؟ .. واين الآن قصورها الشوامخ ودياراتها البواذخ .

صبحنا الحيرة الروحاء خيلاً ورجلاً فوق اثباج الركاب
حفرنا في نواحيها قصوراً مشرفة كأضراس الكلاب

ليس في الحيرة الحاضرة من الآثار الا التافه القليل فقد تداولها الحدثان وغيرها الزمان ولم تحتفظ من ماضيها الضخم الا بالاسم وهي اليوم جميلة الموقع محاطة بالاشجار ويخترقها جدول « البديرية » فيروي أرضها وكانت حتى عهد قريب مصطافا ومرتبعا لافاضل النجف وادبائها تعمر بهم نواديها وتحفل مجامعها .

حسن الامين

حسن التعريض

قال المدايني : لما حج ابو جعفر المنصور قال للربيع : أبغني فتى من اهل المدينة أديبا ظريفا عالما بقديم ديارها ، ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي واريد الوقوف عليها ، فالتمس له الربيع فتى من اعلم الناس بالمدينة واعرفهم بظريف الاخبار ، وشريف الاشعار ، فعجب المنصور منه وكان يسايره احسن مسايرة ، ويحاضره أزين محاضرة ، ولا يبتدئه بخطاب إلا على وجه الجواب ، فإذا سأله أتى بأوضح دلالة ، وافصح مقالة . فأعجب به المنصور غاية الاعجاب وقال للربيع : إدفع اليه عشرة آلاف درهم ، وكان الفتى مملقا مضطرا . فتشاغل الربيع عنه واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، فاجتاز مع المنصور بدار عاتكة . فقال : يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الاحوص بن محمد :

يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال المنصور : ما هاج منه ماليس هو طبعه من أن يخبر بما لم يستخبر عنه ، ويجيب بما لم يسأل عنه ؟ ثم اقبل يردد ابيات القصيدة في نفسه إلى أن بلغ آخرها وهو :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

فدعا بالربيع وقال له : هل دفعت للمديني ما أمرنا له به ؟ فقال اخرته علة كذا يا امير المؤمنين ، قال اضعفها له وعجلها .

وهذا احسن افهام من الفتى ، وادق فهم من المنصور ، ولم اسمع في التعريض بألطف منه .

تنازع البقاء

تأوهات الروح

الا ايهذا الوجود إضمحلّ وعد ياظلام الى هدأتك
وسُدْ باسكون فإنّ الحياة تسير سراعاً الى ظلمتك
طغت في البرية هوج الرياح وعمَّ التخبط في لجتك
زعازع تفني جميع النفوس صواعق تقضي على صولتك
يلاطم موجُ الفناء الحياة وموتٌ يحدّق في دوحتك
وتجـري سيول الدما انهراً تسير فتسقي ظلما تربتك
فهل فغرت سقرٌ شدقها لتدني الزوال الى ساحتك

* * * *

سكر الشرور

لقد خامر الكون سكرُ الشرور واوشك يمضي الى الهاويه
يحدّق فيه الدمـار الفظيعُ ويتركه خرباً باليه
أتمطر هذي السماء الرجومَ وتقذف بالحمم الكاويه
وتلفظ ناراً تـذيب الجماد وتذري السموم على الفانيه
تسابق نسر السماء المنايا وتقضي على الانفس الهاديه
ويغمر جنح الظلام نفوساً تئن وتبكي منىً قاسيه
يصعّد قلب الثرى أنةً فتمسي عيون السما باكيه

شكوى الحضارة

يحوّم فوق الوجود الفناء ليمحو معالم هذي الحياة
تزيل المطامع ما ابدعتهُ عقول النوابغ من معجزات
وتبني اليمين قصور الهناء وتهدي الشعاع الى النيّرات
وتنشر في الأفق بند السلام وآي المحبة في الكائنات
وتأتي اليسار فترمي القصورَ بنار التباغض والعاصفات

شعاع التمدن قد اطفأته فتشكو الحضارة مر الشكاة
تلاشى الهناء وعم الشقاء واضحى السلام من الذكريات

* * * *

الجاحد

تحن الطبيعة دوما إليك فتعرض عنها تريد المحالا
وتجحد نعمى حياة الهدوء وترضى الدمار وتبغي القتالا
تسر بمرأى دماء الضحايا تراق وتهوى بكاء الثكالى
عشقت الخلود ولكنما رأيتك تبغي الفنا والزوالا
مواكب تترى من المبهمات فهل أنت منها تحل العقالا ؟
فآناً تنادي السلام السلام وآناً تصيح النزال النزالا
تهب العواصف بين الضلوع فيمسي الحنان رؤى أو خيالا

* * * *

السفاك

أأنت من الرفق صفر اليد وقد فؤادك من جلمد
وصرت تسابق وحش الفلاة لتملأ جوفك بالأكبد
وتروي غليلك من سائل فتبا لورْدك من مورد
تمتع طرفك بالمفجعات طوارق في خطبها الأنكد
ويطرب قلبك نوح الحزين وتنحاب ثكلى على اوحد
وترقص فوق ضريح البريء كمن بان نشوان من صرخد
فؤادك لم يحو من رحمة فليتك في الدهر لم تولد

* * * *

هدأة النفس

تلاعب ريح الشمال الغصون فتخلد نفسي إلى الهدأة
ويغمض مني النعاس الجفون فيصبح جسمي في غفلة
وحين تفارق روحي الهموم يغالب طيف الرؤى مقلتي

أشاهد سربا من الغانيات ونوراً يضيء دجى ظلمتي
ويدخل سمعي صدى نغمة تلامس قلبيَ في وحدتي
فيرقى خياليَ متن الرياح ويصعد تواً إلى السدرة
وأجلس قرب ملاك السلام وأروي فؤاديَ من غلتي

* * * *

الحلم

رأتني الملائك قرب الغدير أروّي فؤادي من مائه
تغني السواقي نشيد الحنان فيغمر قلبي بأصدائه
ويُرقص زهر الرياض النسيم فينفح روحي بنعمائه
تشع الهناءة كالنيرات لمحو الشقاء وظلمائه
ويلمع نور المنى والحياة فيسحر جفني بلألائه
ويعزف دوماً نشيد الخلود فيشفي الموله من دائه
ويسكر منا الهناء النفوس براح الخلود وصهبائه

* * * *

نشيد الملائكة

تكحل يا ابن الثرى ناظريك بمرأى حياة الهنا الناعمه
رمتك الحياة بأحداثها وساقت إليك الرؤى القاتمه
تحطم كأس الهنا والسرور وتطوي شعاع المنى الحالمه
وترمي بنفسك في المهلكات ونفسك أمست بها هائمه
ولم تألُ خواضة في الشرور وتنحو على الدهر باللائمه ؟
إذا ما شكت ظلم هذا الزمان فلم تك إلا هي الظالمه .
فأنّى ! حللت الأذى والهلاك وفيك الوغى سوقها قائمه

النبطية أحمد سليمان ظاهر

حياة الرضا

اطمأن الناس إلى الدولة الهاشمية ورضوا بما هم فيه من الوضع السياسي الذي كيفه بنو العباس على وفق رغائبهم ومطامحهم وأصبح عهد الدولة الأموية نسياً منسياً لا يتحدث الناس عنه إلا نظير ما يتحدثون عن الأمم البائدة والأيام السالفة

إن من أهم أسباب ارتفاع الأمة الإسلامية في ذلك العهد وبلوغها طوراً عاليا من أطوار الحضارة كونها وضعت يدها على كنوز ثمينة من مخلفات الأمم المتحضرة في الفلسفة والعلم والأدب والأساطير وهذه الأمور منها ما هو وليد العقل المفكر ومنها ما هو صدى العاطفة الرقيقة ومنها ما هو نتاج الخيال الفسيح

إن حرية التفكير نتيجة مباشرة للثقافة الواسعة والثقافة هي التي أنقذت ألوان الحياة من الفوضى وتركتها خاضعة للوحدة والنظام فالمشاكل التي تتصل بالحياة العملية أصبحت بنجوة من الخطر بل تحل على أيدي رجال وقفوا حياتهم لها وأفكارهم عليها وهكذا المشاكل التي تتصل بالحياة العقلية فإن قادة المعتزلة نصبوا نفوسهم لجلاء غامضها وازاحة ظلامها واصطنعوا حرية التفكير في آرائهم وأعمالهم وكل ما يعرض لهم من شؤون الحياة وكل ما يحيطون به ويسيطرون عليه بالنظر فلا يأبهون لغير النظرة المستوعبة المحيطة ولا يخلعون ثوب القداسة والروحانية على من أدرك صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلا بل المعول في الإجلال والإكبار على أعمال المرء ومقاصده فصحبة الرسول مثلا لا تزيد المرء علوا ولا تغلي ثمنه ما لم يكن ميمون النقيبة طاهر السريرة طيب الوسيلة والغاية في دينه ودنياه . والمأمون نفسه كان يدعو إلى حرية التفكير ويعمل عليها ويحب أن يسير الجدل تحت لوائها يحدثنا الخضري في محاضراته أن بشراً المريسي وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم اجتمعوا عند المأمون وتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامية ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا نبطي ما أنت والكلام فقال المأمون وكان متكئاً فجلس : الشتم عي والبذاءة لؤم إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل وقفناه ومن جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فإن الكلام فروع فإذا افترعتم شيئاً رجعتم إلى الأصول

في جو كهذا الجو معقول جداً أن تجد الأحزاب متنفسا وأن تجهر المقالات بأصواتها

بعد ما كان همسها خفيا وحديثها سراً فهناك ميول مختلفة وحزبية قوية فعالة ومذاهب متزاحمة ينافس بعضها بعضا على السيطرة والنفوذ وهذه الحزبية وسعت البلاد وشغلت الناس عن التفكير بما سواها فالعباسية تعضدها القوى المادية والسياسية بأنواعها والعلوية لها اتباع وأعضاد وشيعة وأنصار يبذلون في سبيلها الأموال والأرواح

حل المأمون في خراسان وكانت خراسان ناقمة على بني العباس عسف بعض ولاة الرشيد بهم فصبت نفوسهم إلى ابن علي وكان المأمون نفسه يميل إلى علي وأبنائه ميلاظاهراً في أقواله ومجالسه وخطبه وفي الجزء الثالث من العقد الفريد ما يملأ النفس بأن المأمون كان شيعيا يفضل عليا على سائر الصحابة وانه صاحب الامر بعد رسول الله

الفضل بن سهل صنيعة البرامكة وغذي نعمتهم وربيب دولتهم والبرامكة نكبوا على التشيع وقطع دابرهم لما شوهد منهم الميل إلى ذرية علي وعنهم أخذ التشيع ولقنه وكان بعيد الهمة يطمح إلى معالي الأمور وهو القائل السعادة كامة جائزة وأمر نافذ ويمدحه صريع الغواني فيقول فيه

أقمت خلافة وأزلت أخرى جليل مـا أقمت وما أزلتـا

شاءت المقادير أن يكون وزيراً للمأمون بأسباب أخذت مجراها في التاريخ وحارب بغداد فتغلب عليها وأزال من النفوس هيبتها عند ذلك أوعز إلى المأمون أو استبد عليه فأكرهه أو حسن له فوقع منه موقع القبول أن يجعل ولي العهد علي الرضا(ع) ففي عيون أخبار الرضا أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله بصلة رحمه بالعهد لعلي بن موسى الرضا ليمحو بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء فوجه من خراسان برجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم ليشخصا إليه محمد بن جعفر بن محمد وعلي بن موسى بن جعفر (ع) وذلك في سنة مئتين فلما وصل علي بن موسى إلى المأمون وهو بمرو ولاه العهد من بعده وأمر للجند بأرزاق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك وسماه الرضا وضرب الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد وزوجه ابنته

في الحقيقة ان إقدام الفضل على هذا العمل من الخطورة بمكان عظيم لأنه طلع على الناس وفاجأهم بأشياء تمس المعتقد والعادة والزي وكلها عناصر مقدسة في أنظار الدهماء والعامة طالما استغلها الرجعيون في مقاومة كل حركة إصلاحية ويرى الباحث الاجتماعي أن نقل الخلافة من الأمين إلى المأمون أسهل بكثير من نقلها إلى الرضا وأخف مؤونة لأن المعتقد والزي والعادة

لم تمس بسوء ولم يطرأ عليها نقص لذلك كان الانقلاب الفجائي على المأمون أمرا متوقعا وعندما شبت الثورة وبويع عمه ابراهيم ببغداد قلب المأمون وجوه الرأي في إطفاء الثائرة وإخماد الحركة وخشي أن يذهب الأمر من يده أو أن تشب نار حرب أخرى تقضي على المسلمين بالضعف وعلى حزبه بالتخاذل والفشل وعلى سمعته بالقبح والسوء لذلك عمد إلى تدبير الحيلة على الفضل ابن سهل وعلي الرضا وهكذا فقد صنع ماشاء وقضى بما أراد واستراح منهما هذا بالسم وذاك بالسيف

لم يكن اختيار الرضا لولاية العهد أمراً قضت به المصادفة وجرى به الاتفاق من دون سابق فكر أو قديم فحص فإن الخلافة في العصر العباسي كانت مركزاً مهيباً محاطا بالإجلال لشخص خليفة الرسول ويشترط فيه شروط خمسة مذكورة في كتب الكلام ومما حبب المأمون إلى عامة المسلمين انه كان عالماً مثقفاً ذا كفاءة وفقدان هذه الصفات في الأمين هي أحد الأسباب الباعثة على انتقاض أمره وانصراف الناس عنه وعلى الرضا كان جامعا لسائر المزايا العقلية والخلقية والجسدية التي ينبغي أن تكون في الخليفة والمأمون يعلن ذلك في العهد الذي كتبه بولاية العهد وأعلنه للناس وأذاعه في جميع الأقطار الإسلامية وهذا البلاغ الذي كتبه المأمون كما يرويه سبط بن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين لأبي الحسن علي بن موسى الرضا من آل محمد ولي عهده من بعده أما بعد فإن الله اصطفى الإسلام دينا واختار له من عباده رسلاً دالين عليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت النبوة إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي والحجة واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهداً على الأمم للمرسلين وأنزل عليه كتابه العزيز المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بالحلال والحرام والنوازل والأحكام وعد فيه وأوعد وخوف وهدد وزجر وحذر وبالغ وأنذر ليكون له الحجة البالغة على خلقه الصحيح والسقيم يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالاته ودعا إلى سبيل نجاته بما أمر به من الحكم والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ثم بالجهاد والغلظة حتى إذا قبضه الله إليه واختار ما عنده ولديه جعل قوام الدين بالخلافة كما ختم به الرسالة فنظام أمور عباده بالخلافة وإتمامها واعزازها والقيام بأمر الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه

ويجاهد بها عدوه وجعل لها خلفاء على رعيته فيما استحفظهم من أمر دينه وعبادته وعلى المسلمين الطاعة لهم والمعاونة على إقامة حق الله في عباده وإظهار العدل في بلاده وأمن السبل وحقن الدماء وإصلاح ذات البين وفي خلاف ذلك اضطراب أمر المسلمين وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفريق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله في أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضاه ويعمل بالعدل والإحسان فيما حكمه الله فيه وقلده إياه قال الله تعالى (يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض) وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب (رض) انه قال لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لخفت أن أوخذ بها في أخبار وآثار كثيرة ولم أزل منذ افضت إلى الخلافة أنظر فيمن اقلده أمرها وأجتهد فيمن أوليه عهدها فلم أجد من يصلح لها إلا أبا الحسن علي بن موسى الرضا لما رأيت من فضله البارع وعلمه النافع وورعه الباطن والظاهر وتخليه عن الدنيا وأهلها وميله إلى الآخرة وإيثاره لها وقد تحقق عندي وتيقنت فيه ما الاخبار عليه متواطئة والألسن عليه متفقة فعقدت له العهد واثقا بخيرة الله في ذلك نظراً للمسلمين وإيثارا لإقامة شعائر الدين وطلبا للنجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين . و كتب عبد الله بخطه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومئتين وقد بايع اهل بيتي وخاصتي وولدي وأهلي وجندي وعبيدي اللهم صل على سيدنا محمد وآله والسلام

من البديهي أن عصر المأمون كان زاهيا بأنواع الثقافة وطبيعي أن يكون حظ الرضا من هذه الثقافة بالغا أقصى غاية خشية انتقاد منتقد من الفئة التي تؤثر بني العباس وتقدمهم على بني علي فقد كانت طائفة من الناس تدين بذاك ويقول قائلهم

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

وذكر مؤلفو الفرق فرقة دعوها العباسية فمن الغريب أن تجاهر هذه الفرقة ودعاتها بالعداء والخصومة بأساليب علمية فنية لتصادف اتباعـا وتؤثر اقناعا صارفا للنفوس عن اعتقاد أهلية الرضا (ع) للأمر

تواتر الانتقاد بشدة على المأمون فقد روي أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا (ع) جمع بني هاشم فقال لهم إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا أتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه رجلا يأتنا به فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فخطب فيهم خطبة أولها أول عبادة الله معرفته وأصل معرفة

الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول إن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدوث إلى آخر الخطبة فإنها طويلة وذكرت له مجالس ناظر فيها زعماء الأديان من زرد اشتية وصابئة ونصارى أشار إليها بعض المستشرقين كدونالدسن وغيره وسئل عن الجبر والتفويض قال الحسن بن علي الوشا سألته الله فوض الأمر إلى العباد قال هو أعز من ذلك قلت فأجبرهم على المعاصي قال الله أعدل وأحكم من ذلك وروى سليمان ابن جعفر الجعفري عنه انه قال ان الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبينه فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم وهناك مناظرات بينه وبين قوم آخرين في عصمة الأنبياء وفي كثير من المسائل الفلسفية والكلامية والفقهية له أقوال عالية ارسلت كلمتي هذه وكلها رؤوس أقلام

كفرا موسى السبيتي

الاميرة صبحية الاندلسية

ملكة قرطبة

نبغ بين النساء المسلمات فئة غير قليلة ساهمت في كل شأن من الشؤون الاجتماعية والسياسية والادبية فكانت صفحة لامعة من صفحات الاسلام الخالدة وممن نبغ في الاندلس تلك البلاد الجميلة التي اجتباها الله لتكون علما خفاقا بين تلك الاعلام التي رفعها العرب في الشرق والغرب — صبحية ذات الجمال الساحر، والجواب الحاضر، والنفس الجذابة، والادب الجم، والصوت الرخيم، وهذه الصفات اللاتي تجمعت فيها جعلت الحكم المستنصر بالله يهواها ولا يصبر عنها لحظة وأن يتخذها زوجة شرعية وقد أولدها غلامين اولهما سنة ٣٥٢ هـ وثانيهما سنة ٣٥٤ وهو الذي سمي هشام بيد أنه لم يحسن سياسة الملك

اما صبحية هذه فكانت على عهد زوجها وبعده قابضة على ازمة الامور تصرف شؤون الدولة بحكمة وروية وقد أحبها الشعب حبا جما وكان من اكبر أعوانها ابن ابي عامر الذي شغفها حبا كما شغف شجرة الدر حبا عز الدين ايبك وهكذا عاشت صبحية عمرا طويلا لم تبصر به إلا عز الاندلس وعظمتها وغناها ولم يبدأ انهيارها إلا بعد موتها بزمن على عهد ولدها هشام الذي صدق عليه قول الشاعر

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه

الفلاح !

حول القاحل الجديب من الأرض — حقولا ، وردية وجنانا
وافلق الشامخ الاصم عن الخير — وذره يفيض ندى وحنانا
ان في ساعديك عطرا وسحرا — ونعيما ، ومأملا فتانا
فاكس هذا الوجود خصبا وبرا — وسلاما ، وروعة وافتتانا
انت فيه دم الحياة وزهو الصفـ — ـو ، والحسن والعلى والرخاء
انت فيه رجولة ، وجلال — من نشاط وعزة ومضاء

* * *

هو ذا الصبح يصدع الدجو في الأفق — يذوب السنا فينحل تبرا
ثم يحنو على البسيطة بساماً — فتكتسي من شعة الدر سترا
وتهب الأطيار تغرد لحناً — في صفاه جرس الخلود استقرا
ويطير الفلاح للحقل ممراحا — لعوبا يطوي الضياء الأغرا
ويحث الجهاد في وده أن يجـ — ـني نضارا من التراب ويسرا
وتفيق الأزهار من سنة النوم — وفي لحظها ابتسام الرجاء
ويرف النسيم يدفع عطفيه — بروح الالطاف والانداء

* * *

قوة انت ، تعصر العسل الحلو — نقيا من الطبيعة عصرا
لا صعاب فيها تعوقك عما — تتسامى له ، ولو كان مرا
انت تشقى وتجهد الجسم والنفس — لكي تسعد الخلائق طرا
وهم يجحدون فضلك بغياً — ويرون الهناء عنك تعرى
أخطأوا، ان كوخك العاري الاصـ — ـفر اسنى من القصور واثرى
فيه للنور ، للطبيعة للطير — لقدس القلوب عرس هناء
وكنوز من الفضائل يزهو — في جلابيبها هدى الأنبياء

* * *

نشأتك الطبيعة الأم جسما — عبقريا في بأسه والجلاد
واسالت على ميولك دفقا — من اباء مقدس ورشاد
وادارت إليك صدرا اناخت — في حناياه غثمات الفساد
فحديث الفتى الكريم عليه — تزرعنه : النعمى الى الاوراد
فاذا كله فتون شهي — من نعيم ، ومن سنا وقاد
وإذا بالأنام في زحمة الحسن — مراحا ، بوركت رمز الصفاء
وسقاك الإله من متع العيش — سلافا مطيبا بالبقاء

محمد علي اسبر

ابو ذر قبل الاسلام (١)

توطئة

لئن كان شيء من تاريخ رجال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم غامضا ومحجوبا فلتكن حياة أبي ذر قبل الاسلام ، فإن التاريخ لم يسمح لنا بالتحدث عنه قبل الإسلام ولم يفسح لنا مجالا للتعرف عليه أو على شيء من حياته في الجاهلية . ولعل القارئ عبر إلى الجزيرة قبل الإسلام وقرأ تاريخها فرأى الغموض ورأى الإهمال في كثير من النواحي التي تهم الباحث اليوم . ومن حقنا أن نأخذ هذه الظاهرة على التاريخ فإن التاريخ لبث قرونا واحقابا ، لا يحسب للأمة حسابا ، ولا يقيم لها وزنا ، ولا يعبأ بحياة الإنسان لا كثيراً ولا قليلا ولا يأبه لهذا المجتمع وإنما ملئت صفحاته بذكر الملوك والأمراء وأبناء الملوك وما يرافق حياتهم من لهو وخلاعة و كرم وشجاعة وغزوات نابهة وحروب دامية وما إلى ذلك . فكأن التاريخ كان وقفاً على الملوك والأمراء وما يمت إلى حياتهم بصلة . أو ان تاريخ الأمة إنما هو تاريخ أولئك الأشخاص .

وليس من شيء أدعى للأسف ، ويبعث في النفس الحسرة من انك إذا أردت أن تتعرف على شخصية بارزة وتلم إلمامة سريعة — كثيرة أو قليلة — بشيء من أوضاعه في حياته الأولى أيام طفولته وأيام شبابه . ومكانته من الهيئة الاجتماعية وما يتصل بذلك فـلا تجد من يلبي إرادتك ويسمع نداءك ولو بح صوتك وترى الطريق أمامك ملتوية كل الالتواء او هي مغلقة موصدة لا يقدر على فتحها عفاريت الجن والإنس .

وان الباحث ليحار عندما يصل إلى هذه النقطة من رغبته حيث لا يظفر بسطر واحـد عن حياة الأمة اوحياة الأفراد الذين يرتفع بهم الحظ ويكونون حلقة من سلسلة العظماء واشد ما يكون مرتبكا إذ يشاهد النقص في نواح كثيرة ومهمة ، وتعوزه النصوص العلمية فلا يجد ما يتوكأ عليه ولا يجد من القول ما يسد حاجته ، وكان طبيعياً له أن يأتي بحثه أعور أعرج .

ومن الحق أن نعتبر هذا الالتواء عثرة تغض من قـدر التاريخ وتنقص من قيمته ومن الحق أيضا ان نعتبره جناية على الأمة وعلى الافراد الذين ارتفع بهم الحظ إلى منزلة سامية ورافقتهم العظمة إلى مدى بعيد وتبوأوا مكانا عاليا في الهيئة الاجتماعية و كتبت أسماؤهم في

(١) من كتاب أبي ذر وسننشر منه فصولا في العرفان الاغر

سجل العباقرة على صفحة الخلود .

والمؤرخ اليوم لا يريد أن يقنع بهذا النوع من البحث الأعور المشوه يستمليه من بطون الكتب ويتعجل به إلى الناس . وإنما يريد صورة صحيحة كاملة تكون مرآة صافية لترى البعيد بما فيه من خير وشر وحق وباطل وخطأ وصواب وسهولة والتواء وبالأخير يريد أن يتعرف الناس ما وراء هذه الصورة ويتعمقوا حقائقها ويقفوا على دقائق الحياة النفسية وما فيها من راحة واضطراب وسعادة وشقاء .

لسنا نريد أن نقف هنا ولكن يجب أن نقف ولا نعذر أن تركنا التحدث عن حياة أبي ذر الجاهلية ولكن يجب أن نعذر . فإنه على شدة ما عنينا بالبحث والتنقيب في مظانيها وعلى شدة ما راجعنا كتب السير والتاريخ والأدب . فإذا هي خرساء بكماء كأنها لا تعرف أبا ذر الشجاع وكأنها ما سمعت به وكأنها لم تعلم بأن الله سبحانه قدر في مكنون علمه أن أبا ذر سيكون عظيما في نفسه عظيما في علمه عظيما في مبدئه عظيما في كل شيء نعم — كل ما حدثتنا به تلك الكتب عن أبي ذر رجل الإسلام انه « كان رجلا يصيب الطريق وكان شجاعا يتفرد وحده بقطع الطريق ويغير على الصرم(١) في عماية الصبح على ظهر فرسه، أو على قدميه كأنه السبع فيطرق الحي ويأخذ ما أخذ . ثم ان الله قذف في قلبه الإسلام » هذا كل ما حدثتنا به كتب السير ، ولقد هالني هذا الأمر وأوجست خيفة من هذا الغموض في حياة رجل عرفته الجاهلية شجاعا وعرفه الإسلام عظيما وعرفته المبادئ صريحاً وعبقرياً ، وهل لهذا الغموض تعليل يستريح إليه القارئ ؟ ! . فإن كتب الرجال عنيت بكثير من رجالات الصدر الأول وإن كان لهؤلاء قيمتهم التاريخية ولكن لم يكونوا أعلى قيمة من ابي ذر صاحب الشخصية الفذة العجيبة .

وليس أيسر علينا أن نقف عند تلك العناية التي عنتها كتب الرجال في كثير من الاشخاص بشيء من التحليل وأيضاً من السهل ان نراقب تلك الافتئاتات بقليل من الدقة والصمود لها فإنا نأبى أن ننخدع او نترك عقولنا للعبث بها ولكن أرى — الآن — أن الخير كل الخير أن نهمل الجواب .

تألهه

ومهما يكن من شيء فإن كتب السير حدثتنا عن شيء آخر من حياة ابي ذر في الجاهلية

(١) الصرم الجماعة من البيوت والقطعة من الإبل

وانه كان يتأله ففي حديث نجيح « كان أبو ذر يتأله في الجاهلية ويقول لا إله إلا الله » ومن حديث عبد الله بن الصامت الغفاري عن ابي ذر « ... وقد صليت يا ابن اخي قبل أن التى رسول الله ﷺ ثلاث سنين فقلت : لمن قال لله : فقلت اين توجه قال : أتوجه حيث يوجهني الله أصلي عشاء حتي إذا كان من آخر السحر ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس» ومن حديث ابي ليلى الاشعري « ... فقلت لبيك يا ابا بكر فقال : هل كنت تتأله في الجاهلية قلت : نعم لقد رأيتني أقوم عند الشمس فلا أزال مصليا حتى يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء فقال لي : أين كنت توجه قلت لا أدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل علي الإسلام» وليس من البدع أن يرقى أبو ذر بنفوذ عقله عن اوهام الناس وبصفاء ذهنه عن آثام الوثنية الآفنة ، وبقوة فطرته عن هذا العالم الموبوء بفساد النظم والاخلاق وعن الجاهلية الحمقاء التي افنت الآداب والاخلاق واماتت الإحساس والشعور بقوة الحق وعظمة المبدع وجلال المصور وقدرة المهيمن . فما نصب قائمة واصنام منصوبة تلطخ بدماء القرابين المهراقة ويطاف حولها ؟ فإنها لا تتصل بهذا الوجود بشيء ولا يتصل هذا الوجود فيها بشيء فهي لا تبصر ولا تسمع ، ولا تضر ولا تنفع . وإن في جمال هذا الكون البديع ونظامه المتسق مظهراً من مظاهر الحق وآية من آيات المبدع وجلالاً من جلال المصور ، وعظمة تستمد من قوة الحق وتتصل بالوجود الكامل ولا تتصل بهذه النصب القائمة والتماثيل المرتفعة على ظهر الكعبة وفي البيوت وبين القبائل ، التي عكف عليها العرب يعبدونها ويقدسونها .

ولشد ما نعجب ونعجب من هذه العقلية الآفنة فإن العربي دقيق الاحساس ، شديد الذكاء خصب الذهن ، سامي الفطرة قد تذوق جمال الطبيعة وتنعم بمنظر البادية الجميل . فما هذه الآنية الوضيعة الممجوجة التي اعتنقها وما هذه التماثيل التي نحتها بيده واخذ يعبدها ويقدسها؟ واي قيمة لحجر لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع لتجري من فوقه دم النحور ويطاف حوله ؟ انه لضلال مبين وان بطل سيرتنا ادرك هذه الظاهرة المخذولة من خلال قومه وشاهد وثنية وضيعة توبق الروح ومجوسية آفنة ترهق العقل وجاهلية حمقاء توثق الاحساس ورأى تفسخاً في الاخلاق وتدهوراً في الفضائل وتفككاً في الانسانية وانحلالاً في الآداب العامة .

من يدري مدى الحيرة التي كانت تنتاب اباذر من هذه الفوضى التي عليها قومه ؟ حياة مرتبكة متشائمة تبعث العاقل على التفكير طويلا — فإن الدين هو الخطوة الاولى للحياة الهادئة

واي عاقل لا يفكر واي نفس سامية لا تفكر فإن الناس ليسوا على شيء من الحكمة — وليس من الحكمة العكوف على عبادة الاصنام — وليسوا على شيء من الحق فالاصنام ليست حقاً والتوسل بها باطل والطواف حولها باطل وتقديم القرابين لها باطل .

حيرة وتشكيك وتبرم من الوثنية الآفنة الحمقاء وهنا تبدأ حياة جديدة وتفكير مبهم . حياة روحية قوية فيها شيء من الجد او هي كل الجد . وفيها شيء من الالهام او هي كل الالهام والفكرة ترشد اباذر الى توحيد الله والعقل ينطقه بكلمة التوحيد « لا اله الا الله » والإيمان القوي يرشده الى تمجيد الله فيصلي له في العشاء وفي السحر وعند طلوع الشمس وبالاخير يسرع إلى الاسلام فيكون رابع المسلمين وما اسرع ما تخاذلت النزعات الجاهلية أمام الإسلام الدين الجديد وما اسرع ما انهزمت الطقوس الوثنية . وكان في بدء اسلامه مثلاً عالياً للإسلام ومرشداً امينا ناصحا . فإنه ما رضي ان يكتم اسلامه بل صرخ بكلمة الإسلام في الكعبة بين صناديد قريش وطغاتها الغاضبة على محمد وعلى الإسلام وكان مرشداً لقبيلته غفار وتقبلت دعوته بنصح واخلاص لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللإسلام «غفار غفر الله لها»

صور

عبد الله السبيتي

الاندلس وعظمتها

كتب موسى بن نصير والي المغرب لعبد الملك بن مروان يصف له الأندلس ويرغبه في فتحها فقال : الأندلس جنة فيحاء تشابه الشام بحسن موقعها ، واليمن باعتدال مناخها ، والهند بأزهارها ونباتها ، ومصر بخصوبتها وغنائها ، والصين بأحجارها الكريمة ومعادنها النفيسة . وكان ما كان بعد ذلك من فتح طارق بن زياد لها في اثني عشر الف مقاتل وقد قال لهم كلمته الخالدة : البحر وراءكم والعدو امامكم

وقف الردى فيكم كموقف طارق البحر خلف والعدو أمام

وعقب هذه البطولة النادرة تلك المدنية العربية والحضارة الإسلامية اللتان أخذ الغرب عنهما مدنيته وحضارته

قال رينان : دهشت أوربا من مدنية اسبانيا ثم أخذت تقترب منها على مهل وترد مناهل علمها وعرفانها وحياض مدنيتها إرواء لظمئها

وقال سلفستر : إن المسلمين الشغفين بالأمور الزراعية شغفهم بالحروب صيروا الأندلس حديقة جميلة

ابتسامات واحلام*

اليك تحنان ابنك الشاعر يافتنة البائد والحاضر
عواطف مشبوبة بالجوى وادمع مثل الحيا الهامر
وخافق طي الحشا مرتمٍ ومقلة في ليلة العاثر
وهائم تهوي باحلامه ذكراك - بنت الجبل - الزاهر
توحي لهذا البائس المشتكي توحي لهذا الهائم الشاعر
تغريدةً ساجيةً عذبةً مثل ابتسام الطفلة الباكر

* * *

قيثارتي حرك اوتارها باقي غرام الظبية النافر
والحب قد وقع انغامه على تلاحين الصبا الغابر
يحلو لنا الاحلام في جوه عاطرةً بالأمل العاطر
فنغمة مشبوبةً بالهوى ونغمة في خمرة السامر
وقبلةً ظاهرةً كالصبا مجلوّةٌ في المبسم الساحر

* * *

ياجنةً فيها ارتوينا الهوى مطلولةً بالزهر العاطر
تلك روابيك التي انزلت علي وحي المدنف الشاعر
مراتع للهو في ظلها بحنا بمكنون الهوى الطاهر
رحنا وزهر الروض من فوقنا وحولنا كالأمل الناضر
نعطر الروض بقبلاتنا ويرتوي من دمعنا الماطر
ونقطف الوردة ذات الجنى ونحتسي من خمره العاقر
وننشد الاشعار في ليلة قد زوجم الاول بالآخر

حبوش عبد الله نعمه

---

* من قصيدة قيلت في زفاف بعض الاخوان وفيها يحن الشاعر الى (جباع)

العرب والفرس

تربط الأمتين الفرس والعرب صلات لا تقبل الانفكاك فالجوار والاخلاق والدين والرحم والعادات وتبادل المنافع بينها كلها تبعث على الإخاء المتبادل

واذا رجعنا الى العهد الساساني قبل الاسلام رأينا الصلات السياسية والأدبية والاجتماعية متحدة و كذلك في العهد الاسلامي فقد توطدت العلائق وشاركوا العرب في الفتوح والتنظيم والقيادة وتولوا المناصب العالية والفوا في شتى العلوم وكان لهم القدح المعلى في الآداب ونالوا المركز الأول في عهد الدولتين الاموية والعباسية وقد قال المؤرخ البيروني : الدولة العباسية « هي دولة خراسانية شرقية » وستبقى هذه الصلات متصلة الى يوم الدين

ولا بدع فالحضارة الاسلامية لم تقم على جهود العرب فحسب وقد ساعدت في تكوينها عناصر اسلامية متعددة دعمتها بتآليفها وعلومها وخلفت آثاراً قيمة اعتمدت اوربا في نهضتها عليها فحصلت بها على ما تصبو اليه من الرقي المادي والمعنوي « فالاساس اسلامي والبناء اوربي »

فالهندسة والكيميا والطبيعيات والجبر والفلك وغيرها من العلوم هي اساس الاختراع وعليها مدار الصناعة ويرجع الفضل في رقي بعضها وا كتشاف بعضها ورفع الحجاب عن مخبآتها واسرارها الى رجال مفكرين عاهدوا الله على خدمة النوع « ولم يصرفوا جهودهم لقتل الانسان وخراب البلدان » كنصير الدين الطوسي صاحب المؤلفات الممتعة في العلوم العقلية والنقلية وقد بنى مرصداً وجهزه بأدق الآلات واحسن الأدوات وقد اجري فيه ارصاده وجمعها في زيج سماه زيج الائليخاني وهذا الزيج و كتابه « الشكل القطاع » الذي وضع فيه المثلثات في شكل مستقل عن الفلك كانا من المصادر المعتمد عليها في اوربا . وجابر بن حيان تلميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الكيميا وما ادراك ما الكيميا فقد لعبت دوراً هاما في هذا العصر ولولاها لما تقدمت الصناعة ولولاها لما سيطر الإنسان على بعض العناصر فالغربيون يعتبرون هذا العلم من نتاج قريحة هذا الإمام الهمام وقد قال احد علمائهم « لجابر بن حيان في الكيميا ما لأرسطوطاليس قبله في المنطق » وقد رأيت له كتابا طبعه في مصر مستشرق الماني يرجع في كل عملية كيماوية الى استاذه الإمام ويقول أمرني إمامي الصادق بكذا

ومحمد بن موسى الخوارزمي الرياضي الذي كان في زمن المأمون العباسي الذي احاطه

بضروب الرعاية بفضله وعلمه وولاه منصب بيت الحكمة وعنه اخذ اهل اوربا علم الحساب

ورشيد الدين الصوري الاستاذ في علم النبات الذي استعمل طريقة للنبات لم يسبقه اليها احد واعتقد ان علماء هذا العصر لم يكونوا اكثر منه تمحيصا في البحوث العلمية فقد كان يفتش في جبل لبنان وسهوله عن الحشائش النافعة ويصورها باوراقها واغصانها في ابان نباتها ثم يصورها عندما تذوي ويظهر بزرها

ومحمد بن زهر الاندلسي الجراح الذي خلق هذا العلم واخترع الآلات والادوات الجراحية وابو بكر الرازي المشهور بالطب والكيميا وقيل ان مؤلفاته زهاء مايتين وعشرين مؤلفا وقد رأيت له صورة زيتية وهو في مختبره يشتغل بالتقطير والتصعيد وحوله تلامذته وابو الريحان البيروني وهو اول من قال ان الارض تدور على محورها وله من المؤلفات ماية وعشرين مؤلفا في علوم متنوعة ترجمت الانكليزية واللاتينية والافرنسية

وابو علي بن سينا ويلقبه بعض علماء الغرب بأرسطو الاسلام وابقراطه وترجمت بعض مؤلفاته الى اللاتينية وكان لها الأثر العظيم في نهضة اوربا العلمية

والادريسي الذي قربه اليه روجر ملك صقليه وكان اهلا لاحترامه فقد نقش له خارطة على كرة مسطحة من الفضة ورسم عليها الاقاليم والاقطار والخرائط التي رسمها الغربيون من بعده مطابقة لرسمه وكلهم عيال عليه

وبهاء الدين الهمداني العاملي صاحب المؤلفات الكثيرة في اللغتين العربية والفارسية وقد عُرف فضله وتألق نجمه في عهد الشاه عباس الصفوي وكان سميره ووزيره في السفر والحضر وقد اسس حماما في اصفهان تنبعث حرارته وتسخن مياهه من سراج مضيء يقوم مقام الموقد وكان هذا الحمام محلا للإعجاب والاستغراب من فلاسفة الغربيين وجاء احدهم ليستطلع السر المكنون ونزع السراج من مكانه فلم يهتد للحقيقة ولم يتمكن من اعادته كما كان وخسر العلم بذلك سراً لم يزل مجهولا وذلك في العهد القاجاري البائد واصبح الحمام اطلالا دارسة

ولولا الخوف من الملل لم احجم عن تعداد عشرات من امثال هؤلاء الفطاحل الذين خدموا العلم والفلسفة بآرائهم واكتشافاتهم التي كانت نبراسا سار على نوره الاوربيون في مدنيتهم الحاضرة وملكوا ناصية الهواء والماء

وها انا ازف للقراء الكرام بشائر السرور بأن الشرق بدأ يستعيد مجده لكي يخدم

الانسانية واليكم مدى التقدم الذي احرزته الدولة الايرانية العريقة بالقدم في ظرف خمس عشرة عاما في ميدان الحضارة «وهي بنت بجدتها» ما يعجز غيرها عن مباراتها في عشرات من السنين وبرهنت للعالم ان الشرق مشرق النور والمدنية وكل ما مني به الشرق عموما وايران خصوصا لم يكن مصدره العقم في الأفهام ولكن سوء الاحكام والظلم يجعل العقول حيرى تعجز عن الانتاج وهل يتمكن المحكوم عليه بالاعدام والسيف مصلت فوق رأسه من التفكير في هذه الساعة الرهيبة كلا

اما وقد رفع الحجاب واطلقت العقول من عقالها في هذا العهد البهلوي السعيد فالعلماء والادباء واهل الثراء والمفكرين يتزاحمون بالمناكب للانتاج في كل مناحي الحياة وما على المتتبع للنهضة الايرانية المباركة الا الشخوص الى هذه البلاد التي انتقلت بسرعة غريبة الى اعلى معارج المدنية بعناية امبراطورها المحبوب بعد ان كانت نسيا منسيا

فالعالم اذا زار المعاهد العلمية في الحواضر والدساكر يرى ما يثلج قلبه سروراً والتاجر اذا زار «اصفهان» منجستر الشرق او غيرها من البلاد الصناعية يخفق قلبه حبوراً والمهندس اذا شاهد الخطوط الحديدية التي ربطت هذه الامبراطورية الشاسعة الواسعة بشبكة من الحديد تخترق الجبال العالية وتقطع السهول الفسيحة مع حسن التنظيم والترتيب وقد تحولت الى جنان غناء يكبر هذه الاعمال العظيمة التي اخرجتها من العدم الى الوجود همة جبارة لا تحفل بالمصاعب

فالعمران باسط جناحيه بدعمه العدل والأمن لذاك تجد في هذا العام الوف من القصور الشاهقة والبنايات العالية على الهندسة الحديثة في العاصمة البهلوية فقط يرجع الطرف عنها حسيراً وهكذا في الحواضر والبنادر والقرى النائية

وزارة المعارف

هذه الوزارة بعناية وزيرها المفضال معالي اسماعيل مرأت جادة في بناء المدارس على الطرز الحديث الأوربي وقد فتح هذه السنة الفين وخمسماية مدرسة في انحاء المملكة علاوة على القديم بين ابتدائي وثانوي وجهزها بكل مايحتاج اليه المعلم والتلميذ والاقبال على العلم يزداد كل عام واني اعتقد اعتقاداً جازما انه بعد عشر سنوات تنتفي الأمية بتاتا من الجنسين اللطيف والنشيط

الزراعة

في هذا العام اتفقت هذه الوزارة مع احد معامل الدول الأوربية على ابتياع ثلاثة آلاف

مكننة الى ولاية خوزستان تأتي تباعا كل عام الف مكننة تعطى الى المزارعين تستهلك قيمتها اقساطا على ثلاث سنوات فالفلاح لا يجد صعوبة في تسديد ثمنها لأن الدولة الايرانية لا تشارك الفلاح على اتعابه وعرق جبينه وكل مايستهلكه من محصولاته فهو له ولكن كل ما يباع في الاسواق من الحنطة والشعير والعدس والفول والحمص والسمسم والقطن والكتان تستوفي منه البلدية بالماية ثلاثة والمكننات الزراعية منتشرة في اكثر الولايات ولا يمضي غير زمن قليل حتى نرى هذه البلاد بعد تموين معامل السكر من البنجر ومعامل النسيج من القطن والكتان والصوف تصدر للخارج القسم الاكبر

المعادن

هذه البلاد غنية بمعادنها ومعادنها غنية بموادها فالنحاس والحديد والفحم الحجري الناضج والاسفلت والألمنيوم والقصدير والبلور والفيروزج وغيره كثير جدا اما في النفط فهي الدولة الثالثة في العالم اجمع وقد تألفت شركات وطنية لاجل التعدين ولا بد يوما ما ان تكون هذه الامبراطورية المصدر والمورد للمواد الخام

في شهر رمضان

كنت أؤدي الصلاة المفروضة كل يوم في مسجد من مساجد طهران فرأيت ما افعم قلبي سرورا لكثرة الاقبال على العبادة رجالا ونساء واطفالا شيبا وشبانا والعلماء يزودونهم بالوعظ والارشاد في كل مجتمع ونادٍ والكل يهتفون بالدعاء لامبراطورهم جلالة رضا شاه بهلوي الذي سار بهم في مضمار الحياة

وقد زرت في هذا الاسبوع من اركان الدولة الايرانية صاحبي الفخامة اقاي محمود جم وزير القصر الشاهاني والحاج محتشم السلطنه رئيس البرلمان الايراني وكلاهما معروف بالتقى والصلاح والفضل والنبل وكلاهما عالم كبير ومصلح عظيم وسياسي قدير وقد شاهدت من اخلاقهما الفاضلة ما انطق لساني بالشكر

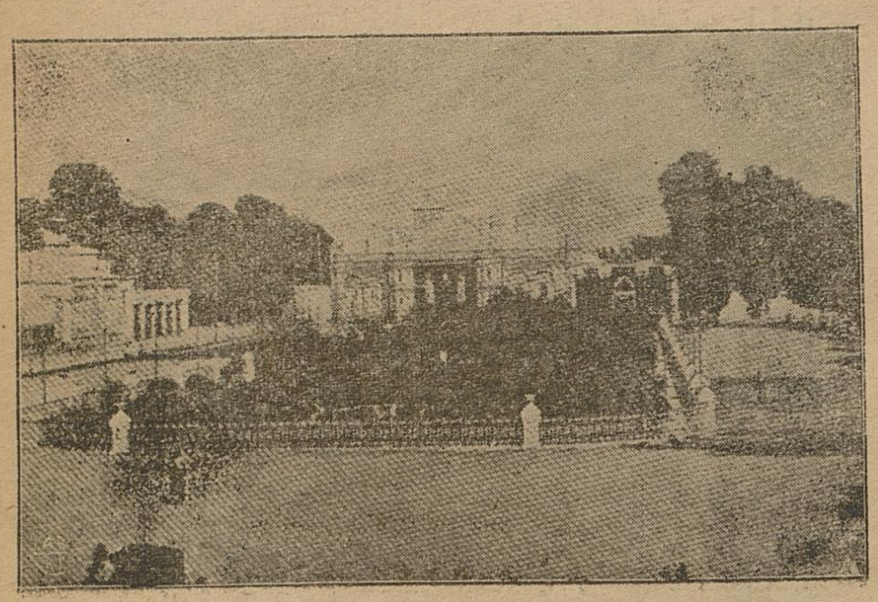
فالله اسأل وبنبيه الاعظم اتوسل ان يطيل عمر جلالة الامبراطور بهلوي معززا بولي عهده النجيب ووزرائه المخلصين امثالهما والى القراء الكرام رسم رئيس البرلمان مقدمة لرسوم كثير من عظماء الايرانيين المفكرين سأقدمها تباعا للعرفان الأغر والله ولي الصابرين

نزيل طهران سلمان مروه





الحاج محتشم الدولة رئيس البرلمان الايراني



بناية البرلمان الايراني في طهران

مصرع البطولة

او مقتل حجر بن عدي واصحابه

مشى حجر بأقدام خطاهـا تـدار على ولايـة آل طه
مشى في الكوفة الخابي سناها يردد من أمانيه صداها
تجن الذكريات به جنونا فيبعث من تـذكره أنينا
ويرسل إثرها دمعـا سخينا له الأقدار تقضي من حياها
مقر الخير كوفتنا استحالت وعن حب الإمام العدل مالت
فوا لهفي لو ان النفس سالت وصافحت المنية عن رضاهـا
بلادي مطمح الأمل المفـدى أقام بها العدى للبغي جنـدا
أراها مرة فأموت وجـدا وكم أشتاق اني لا أراها
بنفـسي امس ضاحكة الجوانب تقيم بهـا الاحبة والحبائب
أمر اليوم ليس هناك صاحب تميل النفس منه إلى هواها
فوا لهفي على الهـادي الرضي ووا أسفي عـلى صنو النبـي
وواطربي إلى لقيا علي أمير المؤمنين أخي هداها
وواكبدا (وعبـد الله) سارا (وعمار) بحضرتـه توارى
وواشوقاه (مالك) والطهارى من الاتراب أمست في ثراها

* * *

مشى حجر على سكك المدينه ينازع شكه فيهـا يقينه
وتملكه الرزانة والسكينه فتجري في إرادته دماها
ومر بمسجد فبكى وردد بربك هل إمامك فيك يوجد
بنفسي أين صـار أخو محمد علي المرتضى شرفا وجـاها
ومن للمنبر الحالي رواه بكا وسناه يفصح عن هداه
أمير المؤمنين لكم علاه وكم من خطبة أسمى ثناها
اكاد إذا ذكرت به عليا احس بمسمع الدنيا دويـا
وأحسب أن في الاصداء شيا يعيد إلى المسامع ما تنـاهى
عـلاه اليوم ابن ابي زياد وقد شتم الإمام أخا الجهاد

لقد شقيت بساكنها بلادي … واسلمها الشقاء إلى عداها
زياد من أبوه يقول هذا … معاذ الله نقبله معاذا
يسب المرتضى فينا لماذا … نعيش مع العداة على أذاها

* * *

زياد عن أمير المؤمنينا … معاوية ولي المسلمينا
اناس : في خلافته رضينا … لهم حجر يقول من ارتضاها
جهلنا ديننا جهلا كبيرا … بأن نرضي معاوية أميرا
وهل ننسى عليا والغديرا … وابناء عظاما لا تضاهى
متى نص الرسول عليه حتى … اقول له الأمير أنا وأنتا
أفي قول الرسول (فلا شبهتا) … له أم في أحاديث سواها
زياد : عن أمير المؤمنينا … معاوية : له حجر : (أبينا)
زياد عن امير المؤمنينا … له حجر يقول وما عساها
ثلاثا بالسؤال له . يقاطع … ويرجعها زياد للمسامع
زياد : ان حجرا غير راجع … إذا لم تبلغ العلى مداها
زياد في إرادته تردد … وبعد هنيهة حجرا توعد
فأحضر عنده قوما وأشهد … على حجر شهادات مضاها
وجيء بحجر يرسف بالقيود … كليث يشتكي عض الحديد
ابى أن يستكين إلى الجلود … وكيف ونفسه معها أباها
وجاؤا بابنه وكرام صحب … وقيدهم زياد بغير ذنب
وقال إلى معاوية بن حرب … مصير الأمر فيكم قد تناهى
فجاؤا (عذرة) قرب الشآم … بأكباد مقرحة دوامي
وأكبر ذنبهم حب الإمام … لديهم : والسماء وما بناها
ولما جاء (عذرة) قال حجر … أتيت لها وبالإسلام (فقر)
وكان بها لنا فتح ونصر … به الاسلام . عز علي وتاها
أراني اليوم أدخلها أسيرا … وكنت بفتحها قبلا أميرا
هو الذكر الذي يبقى دهورا … ويعجب للقضية من رآها

* * *

معاوية (لعذرة) كان ارسل … وفودا يعملون لحجر مقتل

ماس وقعها التاريخ سجل   ايرمي بالشتيمة من أتاها
قبور كل قبر مثل واد   واسياف مهندة الحداد
عر الموت منها في حياد   ويخشى أن تصافحه يداها
ولما أن أتى الجلاد حجرا   وقال له مقالا كان نكرا
تبرأ من علي قال كبرا   معاذ الله مثلي من أباها
ولكن إن هم أمروا بقتلي   تمهل يا فلان لأن أصلي
اما والله لست أخاف جهلي   وقد ارضيت بالفعل الإلها
لقد صليت وقتي ركعتين   وما صليته قط اثنتين
ولولا أن يقال أخاف حيني   لما اقصرت نفسي عن دعاها
أمرت بقتل ابني يا فلان

نعم

فاقتله قبلي يامهان

عجلت الشكل

كلا يا جبان   ولكن حاجة أبغي قضاها
اخاف إذا قضيت وظلّ باقي   يخاف من المهندة الرفاق
ويصبح خائفا مما ألاقي   فيعدل عن ولاية آل طه
قتلت ابني فعجل بالشهاده   فإن النفس تحلم بالسعاده
سيجزي الله أصحاب (الشهادة)   علينا في العراق على عداها
وقالت صحبه ياحجر متنا   (لنعم الأخ في الإسلام كنتا)
بلى إنا نصير بحيث صرتا   ونطرح أنفسا عزت مناها
قضى حجر وصحبته الكرام   وكان اهم من الله السلام
وجاجل بالعراق له كلام   فكانت اخته ترثي أخاها
(ترفع أيها القمر المنير   املك أن ترى حجرا يسير
ليقتله كما زعم الأمير)   فتشهد انهم قتلوا سفاها
وما برح العراق بكل فجر   يئن على الحياة افقد حجر
وقالوا عن معاوية بن صخر   ذنوبهم جهلت فمن وعاها

حلبكو   ابراهيم سعود

تأثير الآداب والفنون في الحياة

[من حديث أذيع في راديو الشرق]

للحيوان — كما للإنسان — مقدار من المعرفة ولا ريب . إلا انها معرفة ضئيلة محدودة يستخدمها في حفظ الحياة وكفى . فهو ملزم أن يدرس بيئته في شيء كثير من الدقة ليستطيع أن يتخذ لنفسه من أركانها مستقراً يؤويه ، وليتمكن من الحصول على طعامه وشرابه في سهولة ويسر . وهو ملزم كذلك أن يعلم بعض خواص الأشياء من حيث اللدونة والصلابة مثلا ليبني ما يشاء من أوكار ويعالج شؤون الحياة الأخرى ، وهو لابد أن يعرف للفصول المختلفة علامات تدل على قدومها حتى يتهيأ لأجوائها المتباينة بالريش أو الفراء . ولكن كل ذلك لحفظ وجودها والذود عن كيانها .

ولدى الإنسان ايضاً تلك المعرفة اللازمة لاستمرار الحياة — حياة الفرد والجنس — ولكن معرفته لا تقف عند هذا القدر القليل ، بل تفيض معرفته فيضاً غزيراً يطغي على تلك الحدود الضرورية فهو يحصل جانباً عظيماً من المعرفة لذاتها وينشد العلم لأجل العلم لا يبغي وراء ذلك قصداً ولا غاية . ومن هذا الفيض العلمي تنشأ الفلسفة والعلوم .

وللحيوان شعور يحسه ويعبر عنه فهو يبغض ويحب وهو يسر ويحزن وهو يأمن ويخاف، ولكنه كذلك لا يعدو في التعبير عن مشاعره ذلك الحد الذي تقتضيه ضرورة الحياة . اما الإنسان ، فعواطفه — وان تكن قد نشأت في الأصل لتلك الأغراض التي نشأت من أجلها عواطف الحيوان — تفوق أضعاف ما تتطلبه طبيعة وجوده . فاتخذ الفنون أداة للتعبير عما يحسه من شعور . وهذا الشعور يلتمس طريقه إلى عالم التعبير في صورة فنية تكشف عن نفوسنا وما يدور فيها من احساس . فحينما ننظم قصيدة من الشعر أو نضرب على أوتار الموسيقى فإن ذلك يوازي في قائمة الضرورات الملبس والطعام . ومن هنا كان الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يعرف نفسه ويشعر بوجوده . ولذلك لا يصلح من الآداب والفنون موضوع إلا ما يتصل بنفوسنا وينتظم في سلك مشاعرنا فيصبح جزءاً منا . فعلمنا أن الأرض تبعد عن الشمس كذا ميلاً لا يصلح موضوعاً للفن مثلا لأنه لا يمس نفوسنا . أما منظر غروب الشمس فيثير فينا عاطفة ما — الإعجاب مثلا — فيمتزج المنظر بنا ويختلج في نفوسنا ثم لا يلبث ان يسلك سبيله إلى عالم التعبير . وإذن فالإنسان فنان في الكثير الغالب من نواحي الحياة . فهو يشيد دوراً فخمة لمسكنه وكان يكفيه كوخ خشبي ضئيل وهو يبتني المساجد والمعابد الشامخة التي ترسل قبابها ومآذنها في الفضاء لينفس عن عاطفته الدينية وكان يكفيه حيز محدود في العراء . وهو يعني بأثاث منزله وجمال ملبسه إلى آخر دقائق الحياة .

لماذا ؟ لأنها تمس مشاعره فتصبح قطعة من شخصيته لا يسعه إلا إبرازها والإعلان عنها

ولما اتخذت الفنون قوالب الجمال وسيلة إلى التعبير والاعلان التبس الأمر على المفكرين وتناقشوا في : أيهما أفضل في الأدب المعنى أم المبنى ؟ فذهب فريق إلى تفضيل العبارة وحجتهم ان المعنى أدخل في باب العلوم منه في باب الأدب وان اللفظ الجميل قطعة من الجمال والجمال أساس الفن .

ولكن فات هؤلاء ان الأدب كل ، والكل شيء آخر غير أجزائه . فأنت إذا أردت أن تتذوق لوناً من ألوان الطعام فلا تعمد إلى تحليله إلى عناصره الأولى لتختبر كل واحد على حدة بل لا بد لك ان تتناوله وحدة متماسكة .

فالمعنى وحده قطعة من العلم ، واللفظ وحده كذلك جزء من علم البلاغة والصرف والنحو فإذا مزجت بينهما كان لديك بذلك آية أدبية خالدة .

فالآداب والفنون هي أشخاصنا وأرواحنا في حين ان العلوم — كالأشياء نفسها — جامدة ميتة لا تتصل بنفوسنا ولا تظهر فيها الشخصية الإنسانية . وفي ذلك يقول فكتور هوغو في كتابه « وليم شكسبير » : (ينادي كثير من الناس في أيامنا هذه ان الشعر قد أدبر زمانه) فما أغرب هذا القول ! لكأن هؤلاء القوم يقولون : ان الورد لن ينبت بعد وان الربيع قد أصعد آخر أنفاسه وان الشمس كفت عن الشروق ، وانك تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة ، وان القمر لا يظهر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لا يزأر ، والنسر لا يحوم في الفضاء ، وان قلل الألب والبيرنيه قد اندكت ، وخلا وجه الارض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ... لكأنهم يقولون : انه لا أحد اليوم يبكي على قبر ، ولا أم تحب وليدها ، وان أنوار السماء قد خمدت ، وقلب الإنسان قد مات ! » .

صيدا — شفيق الارناؤوط

قهوة البن *

وخمرة سوداء في طيبها	أشبهت الخمرة في الكاس
أخذتها من يد ساع بها	إلى ندامای وجلاسي
وقلت عدلي بعدها قال لي :	سعياً على العينين والراس

محمد حسين الشبيبي

---

* وقعت غلطات ثلاث في قصيدة الاستاذ الشبيبي صاحب الأبيات وهاك تصحيحها

الصفحة	البيت	خطأ	صواب	الصفحة	البيت	خطأ	صواب
٣٠٠	١١	عابسة	عابثة				
٣٠١	٩	إن	أن	٣٠١	١٧	الثاني	الباني

من أدب الرسائل

الى صديق ...

في أمسية هذا النهار الميمون , كنت استقبل بلهفة هواتف بعيدة تترامى إلي من فجاج لا أعرف مداها. ولقد يممت ناظري شطر الغرب لأرى الشمس التي كنت اضجعها في مهدها قبل شهور على ضفاف الفرات وأنظرها تتألق في عين الحبيبة قرب الناعور .. واليوم ارمقها بمثل تلك النظرة وبمثل تلك الساعة وأنا خلي القلب صفر اليدين , احدق في اعماق هذا اليم المخضوب بعيون ملأى بالدموع فلا أجد لذلك الماضي الهني سوى ذكرياته الحرار تمعن في القلب نهشا ...

وانتظرت البسمة المقبلة فإذا هي بسمة من بسمات الصبا المخنوق وهمسة من همسات القلب الموجوع ، وإذا الدموع هي الدموع في أي عين ، والبسمة هي البسمة على كل شفة .. واحتسبت الله ثم اجتمعت إلى نفسي القف منها نتف تلك الذكريات العابرة .

وآن للعين التي دمعت لبلواك مرارا ان تغي اليوم لصاحب نسته الايام وتجاهلته الاحبة ... ورأيتك من خلال هذه الدموع وإذا بتلك الابتسامة ترتجف على شفتيك وتموت .. كما يموت النور على لجة الماء وسمعتك تقول ... ثم مددت يدي بحركة يحفزها الشعور الراقد وإذا بها تقع على ذلك الفراغ الذي يشعره اليتيم.. لقد بسطت ذكريات القلب الآن كما فتحت صفحة ذكرياتك يا حبيب الروح وقرأت ... ثم قرأت وحلا لي ان أبكي وأن أبكي طويلا ..

انت وهو وهي وهم .. أجل نحن كلنا واليوم قد صفرت الريح في الروض المخضل وانتثرت الاوراق التي كانت تنوس تحت رشاش الشمس وترجحن لقاء النسيم المبلول ، فإذا الروضة صفحة من صفحات الخريف وإذا الذكريات شجىً في الحلق وحسرة في النفوس وثورة في الفؤاد ..

راق النسيم ، وانتشت الأرض على دفق غزير من الشعاع الغامر وفتحت قلبي ونفسي وحواسي امام كل هذا ولكنني شعرت بالفراغ يعول في اجداب النفس ثم فتحت كتابك بأوراقه الثلاث فطالعتني منه أشباح تلك الرؤى الجميلة التي تطفح على اديم وجهك الرفاف بالبشر ، اجل لقد رأيت أن بسمات تلك الأيام تفر، وتتاوج كأرواح المساكين,ثم تعود فتلتصق على قلبي بشدة,فأشعر بطوفان من الألم يكتسح معالم هذا الذكر الجميل

ثم وقفت طويلا امام هذه الاطلال ، ومرت امام عيني التائهتين صور ماضيك. انت اجل القدرت سراعا . ولم احظ بالمتعة منها كما كنت احظى بلقياك قبلا ، ثم طويت الأوراق بهدوء وارسلت من قلبي الراعب آهة...

الأيام تموت كأوراق الخريف، فتترك وراءها ظلالا مخيفة رعبة .. ونحن ننظر إلى هذه الظلال السائرة وهي تغيب في منعطفات اودية النسيان , فلا نشيعها إلا بما يشيعها المفؤود ربيب فؤاده بحسرات ...هكذا نحن ياصديقي البعيد ، لما انت فقد خلا فؤادك كما خلا فؤادي واصبحت تلك الكؤوس فارغة بعد ان كانت طافحة بالحياة , فعلى من نبكي ؟؟ ألسنا نحن الاثنين جديرين بالشفقة والرثاء ... والبكاء ؟؟ لقد بكيت لي كثيراً ، وسأبكيك كثيرا ولكن .. إلى متى ؟؟...

شاطئ دياله　　　　نوري الراوي

فراسة الألوان (١)

في الولايات المتحدة نفر من علماء الطبيعة والمهندسين اعتنوا بدراسة الألوان وبعد البحث والتجارب ظهر لديهم أن هناك علاقة بين اللون الذي يفضله الإنسان وبين شخصيته وطبائعه ٠

١ — اللون الأصفر :— إذا كنت تفضل اللون الأصفر على سواه من الألوان فإنك متوقد الذكاء وذو أفكار فلسفية وتحب أن تقود سواك ليؤمن بأفكارك ٠ ويعرقل ذكاءك المتوقد عدم تحمل المصاعب وتنقصك العواطف الإنسانية ٠

٢ — اللون الأرجواني :— هذا هو اللون الملوكي وان محب هذا اللون متكبر متعجرف يحب نفسه أولا وينفرد برأيه ويتحلى بصفة ملوكية ممتازة وهي الشهامة ٠

٣ — اللون البرتقالي :— إذا كنت تحب اللون البرتقالي فأنت الذي تدعوه الناس (رجل طيب) تحب أصدقاءك ومعاونيك ، تحب اللهو والترف ، تجيد صناعة الكلام ولكنك متقلب لا تحافظ على رأيك يومين ٠ ولسوء الحظ لا تحظى بأصدقاء مخلصين ٠ إنك ذو شخصية محبوبة وذكي نقاد وهذا ما يمكنك بأن تصبح ماهراً في علم الهيئة والبروج ٠

٤ — اللون النيلي :— إن محب هذا اللون يحافظ على القديم وذو طباع هادئة ويشعر بواجبه كثيراً وأحكامه صحيحة ورصين أكثر من اللازم ٠

٥ — اللون الأحمر :— إذا كنت تهوى اللون الأحمر فأنت ثوروي محرض طموح محب للعمل وللتقدم ٠ يمكن أنك تحب اخفاء عواطفك أحياناً ولكنها تبقى على حالها ٠ انك متقلب وتنقصك المواظبة ٠ تعلم أن تقود حسناً عواطفك القوية فعندئذ تحظى بالحياة السعيدة التي تحلم بها ٠

٦ — اللون الأخضر :— ان الأشخاص الذين يفضلون اللون الأخضر هم أصدقاء مخلصون يحبون مجاوريهم وعشيرتهم ويمتزجون حسناً مع بقية البشر ويحبون الانتساب إلى الجمعيات والمنتديات وقراءة الكتب الحديثة والأخبار الجديدة ٠ ويعرفون قيمة الدراهم ويحبون الراحة والصحة والمركز الاجتماعي ٠

٧ — اللون الرمادي :— إذا كنت تحب اللون الرمادي فإنك رجل مادي وذو إحساس عادي وتفضل المسائل الخرافية القديمة ولا تحب المرح ٠ حياتك منظمة ولا تعني كثيراً بشؤون الآخرين ٠ تحب قليلا البزة الحسنة وتحب المرق ٠ (؟)

محمد أديب الزين

(١) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية .

الصفحة العصماء

الى روح فقيد الأمة العلوية المغفور له الشيخ صالح ناصر الحكيم

...موكبُ الزَّهر والندى والعطور؟ ... أم مثالٍ من رائعات الدهور ؟
شيعوهُ بين الرياحين والطيب ... وحشد الآهات والتكبير !
وهو ريحان امةٍ وشذاها ، ... وحسام لكنزها المذخورِ !
شمسُ فضلٍ شعت على جبهة الكو ... ن وآبت للحجبِ والتكوير !

* * *

غيّبوا في التراب وجهاً كريماً ... كان ضاحي السناء باهي السفورِ
في مجالي غضونه تتجلى : ... روعة الزّهدِ في الحياة الغرور !

* * *

مأتمٌ روّعَ النفوس وألوى ... بنهاها وُحلمها المغمورِ !
جلجلات الأحزان في الجبل البا ... كي على فقد شيخه المبرورِ :
تلهبُ الشمعَ والمواهبَ واللب ... وتمشي عواصفا في الصدور !

* * *

وطيوف من صالحاتك ياصالحُ ... رفت على يدي وشعوري ،
فأثارت كوامن الألم الخا ... بي وماجت في لجةٍ من زفيري ،
واستفاق اليراعُ وانتفض الفكر ... انتفاضَ الملجلج المقرورِ !
بأخذ الفن عن جنود سليما ... ن ويمشي في موكبٍ من نور !
وعليه فيضٌ من الوحي والالها ... م بكر الخيال والتصوير !

* * *

إيهِ يانبعةَ التقى أيُّ روحٍ ... سبحت في فضاء هذا الأثير ؟
بسمة الخلد تلك أم دفقة النور ... ترامت عليه عند البكورِ ؟؟
يجتبيها رضوانُ في العالم الأعلى ... فرضوان موجةٌ من حبورِ !
يا حديث الاجيالِ يا عِظةَ الدهر ... سلاماً يا مهرجان العصورِ !

* * *

روّض السمع في مآثره الغراء ... واجهد ما شئتَ بالتذكير !
شيمٌ يرشح الهدى من حواشيها ... وفيض التقى ونفح البخور !

تحفٌ من مباهج الكون صيغت — وطيوفٌ من حالمات الزهورِ!
كم طوي الليلُ من مواقفه الحسناء — في ظل صبحه المشهور!
صور للوفاء للعمل الخالد — للمجد للجهاد الكبير
كانَ عوناً لمعوزٍ وَمُقلٍ، — وملاذاً لبائسٍ وفقير!
ورجاءً لكل طالب حاجٍ، — وعزاءً لكل قلب كسير!
من دُعاء كهينمات الأقاحي — وحديثٍ كاللؤلؤ المنثور!
معقل الخائفين مأوى اليتامى — مرجع الشعب في الزمان الأخير

أيها الشيخ قم تحدث عن الموت — وصفه للنشْ وصفَ خبير!
إنما الموتُ معولُ الحق يمشي — بضعيفٍ واهي القوى وأمير!
وحديث الخلود (مشغلة العلم) — مثارُ الآراء والتفكير!

من عذيري من حادثاتِ الليالي — وعوادي صروفها، من عذيري؟
من لشعب الوصي يانبعةَ الفضل — وياخير كافلٍ ونصير؟؟
آمنَ العقلُ أن عهد سليمان (١) — مليءٌ بكل فضل ونورِ!
في يد النشْ من مبادئه الزهراء — آيُ التثقيف والتنوير
يفخر الدين في مآثره الغراء — والجيلُ فيه جدُّ فخور!
جئتما بساحةَ الجهاد كريمين — نزيهين من فساد وزورِ!
فعلى الشرع من أياديكما الجلى — دواعي الإعجاب والتقدير
يا أبا الطيبين يا ابن الأوالي، — نفحوا الكون بالشذا والعبير!
آمن العقلُ أن سيرتك الحسناء — أنقى من الصباح المنير!
صفحاتٌ عصماء سطرها الدهرُ — على لوحِ مجده المسطورِ!
يجتليها التاريخ ملحمةً بيضاء — في زهو عصره المبرور!

يا حديث الأجيال ياعظة النشء — سلاماً يامهرجانَ العصور!

الجبل العلوي (قرفيص) — احمد عباس عبد الرحمن

---

(١) هو العلامة الجليل الشيخ سليمان الاحمد خالق النهضة الادبية في الجبل العلوي وامام الشعب الاكبر

الله والفطرة *

إن ضميراً خالياً من الله كالحكمة الخالية من القاضي «لامارتين»

وجد الإنسان منذ وجد على أديم هذه الأرض والفطرة تحمله على الاعتقاد بالمبدأ الأعلى الذي منه صدر والقوة التي بها صار نسمة ناطقة يفكر ويضحك ويمشي ويتحرك . تلك قوة يشعر بها وجدانه ، وينطوي على الاعتراف بها ضميره ، ويعتقد أنها مصدره لهذه الحياة ومبدأه الذي منه وجد قوة كانت غامضة لديه ولن تزال لا يعرف عنها إلا أنها أبدعته وجاءت به من عالم العدم المظلم إلى عالم الوجود المنير . قوة يجأر إليها عند كربه وتناجيه في شدته وآلامه ويتجه لها في كل مشاعره . قوة عظيمة فوق كل عظمة ، ومبهمة فوق الحدود ، وظاهرة تحت الوجدان ، وحكيمة لا تدرك وكاملة لا يشوبها نقصان .

وجد الإنسان والعقيدة بالخالق أول ما تستضيء به نفسه ، وأول ما يفزع إليه بجوانحه ، وأول سبيل يسلكها إلى الحياة العقلية الخالدة . تلك عقيدة ترسخ في أعماق نفسه ، وتختلج لها جميع جوارحه ، لا يشعر إلا وهي عقيدة ثابتة لا يتسرب إليها شك ، ولا يشوبها ما يشوب قلوب الغاوين .

راح يبحث عن تلك القوة ويستكنه حقيقتها أجيالاً طوالاً ثم انحسر تفكيره خاسئاً ، وذهب بحثه باطلاً ، ورجع وحليفه الإخفاق في سعيه ، رجع بعد إخفاقه في جهوده لا يعلم عن مبدئه وخالقه إلا أنه عظيم إلى مالا حد له ، فراح يعبد العظمة أينما وجدها ويناجيها في خشوع ودموع

راح يعبد الجبال الشاهقة والبحار والأنهار والشمس والقمر والنجوم والنار وكثيراً من التماثيل والهياكل وكل ما فيه ناحية من العظمة . راح يعبد الجبال الشاهقة عندما شاهد فيها العظمة في أكمل مظهرها ، والبحار الزاخرة بالأمواج ومظهر العظمة يلقي الروع في نفسه ، والشمس وهي تبعث الحياة لهذه الأرض من أشعة وحرارة يهتدي بها ويستدفئ بها عندما يشتد القر . والقمر المتهادي في فضاء الجلد وهو يرفل في مطارف الجمال ، والنار الملتهبة التي هي من لوازمه في هذه الحياة ، والنجوم المتشعشعة في أفق السماء والتي يتجلى فيها الفن والإحكام . رأى في كل هذه مظهراً من مظاهر العظمة وناحية من نواحي الجلال فراح يعبدها ويستنزل بها الرزق ، ويستدفع بها الشدائد ، ويناجيها ليله ونهاره .

كل هذا أدركه بفطرته الأولى كما أدرك بها القضايا الأولية على حد تعبير المنطقيين . وإن كان قد شذ في تطبيقه شذوذاً بيناً حينما راح يتصور خالقه صوراً محسوسة وحينما أشار إليه إشارة لا تتفق وما أدركه من العظمة في خالقه . ذلك لأنه استسلم لخياله البعيد المدى وأوهامه الواسعة

* جاء في تعداد مصادر مقالتنا الماضية (من زوايا التاريخ) الاسلام واصول الحكم وصوابه الخلافة واصول الحكم

الفضاء ، ولأنه أغرق في البحث عن حقيقة خالقه فضل في بيداء الجهالة وتاه في فجاجها العميقة وازداد جهلاً كلما ازداد بحثا . وقديماً قال شاعرنا العربي الحكيم

كلما قدم فكري فيك شبراً فر ميلا ناكصاً يخبط في عشواء لا يهدى سبيلا

وإلى هذا جاء نهي الإمام عليه السلام « إياكم والكلام في الله تكلموا في عظمته ولا تكلموا فيه » ولذا لما أغرق العلامة الاقتصادي (برودون) في البحث عن حقيقة خالقه والتفكير في الله تحير في معرفته وأخذ الشك يتسرب إلى قلبه المعذب فقال « الله ظل الضمير الإنساني سابقاً على باحات التصور » وهذا قصارى ما جاء به تفكيره وغاية ما يمكنه أن يقوله في الذي تمثله في الخالق ولكن كل هذا الشذوذ في التطبيق لا يخل بما نحاوله ولا يخرجنا عن موضوع بحثنا الذي نحن فيه وهو ان اعتقادنا بالخالق اعتقاد فطري ومن الضروريات الأولية التي لا نحس إلا ونحن نحملها عقيدة راسخة لا تزول أو تزول الجبال .

وهذه العقيدة كغيرها من الضروريات الفطرية تتمشى مع الإنسان في جميع أدوار حياته وترانا مضطرين إلى الاعتقاد بالخالق رغم أوهامنا الضعيفة وخيالاتنا العمياء قال المسيو (بوشيت) في كتابه المسمى (التذكرة في تاريخ البراهين على وجود الخالق) « إن اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني بأمره في الخالق الأكبر اعتقاد اضطراري قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده » وقال (برودون) « إن ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تكشفه لنا عقولنا » ولا شك اننا إذا رجعنا إلى أنفسنا لرأينا فيها ذلك رأي العين كما لا شك في أننا إذا أردنا أن نبحث في تاريخ تكون تلك العقيدة وانها متى جاءت وكيف تكونت لكان سعينا في ذلك باطلا وعدنا صفراً لأكف كما قال المسيو (بوشيت) « ومهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخ طفوليته وصباه فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الآثار في حياته فقد حدثت هذه في أنفسنا ككل المدركات الرئيسية على غير علم منا » وهذا الاعتقاد الفطري بالله هو المعني بقول النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة » وقد فسره العلماء بأنه كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والاقرار به فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن له صانعاً وان سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره ، وهو المراد أيضاً من قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وقد فسره الإمام عليه السلام قال « فطرهم على المعرفة » أي على معرفة الله .

ولا يمكن لنا أن نذهب إلى أن هذه العقيدة قد نشأت تحت تأثير أغاني البيئة لا يمكن لنا أن نذهب إلى ذلك لأننا لا نستطيع أن نقنع أنفسنا ونرضي وجداننا أن عقيدة مثل هذه العقيدة تستولي على عقول البشر أجمع وتسيطر على ما عندهم من وجدان تكونت تحت تأثير أغاني البيئة وفي ظلال المحيط . هذا مالا يمكن لذي وجدان أن يذهب إليه لأن الوجدان لا يرضاه . إذاً

ليس القائد لنا إلى الاعتقاد بالخالق إلا الفطرة الخالصة وجبلتنا الأولى التي تكونت مع الإنسان منذ تكون الإنسان . يدلنا على ذلك تعلق كل منا عند خوفه وفرقه بشيء يترقب منه النجاة والفرج واستغاثته به إذا دهمه ما يزعزع اطمئنانه وليس الحامل له على هذا إلا الفطرة ولا تختلف الحال في هذا بين من كان من الماديين أو الروحيين وإلى هذا المعنى أشار امير المؤمنين علي عليه السلام حينما سئل عن الله تعالى فقال (هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع الأسباب من كل من سواه » وجاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون فقال له « هل ركبت سفينة قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً قادر على أن يخلصك من ورطتك فقال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله » . وما قاله الإمام عليه السلام هو مضمون الآية الكريمة وهي قوله تعالى « هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم قد أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » وهذا المعنى قد كرر في القرآن الكريم بأساليب مختلفة لا مجال لذكرها . ولما لهذه الحالة التي تعتري الإنسان في ساعات شدته من كبير أهمية في إثبات وجوده تعالى من ناحية الفطرة والوجدان جاء القرآن الكريم يلفت نظرنا إليها ويكررها قال تعالى « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون » وقال أيضاً « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

وكل هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ناطقة بما ذكرناه من ان الإنسان خلق وهو مجبول على الاعتقاد بالخالق اعتقادا يتمشى معه في جميع ادوار حياته وإن كان قد ينمو نموا يتبع البيئة في تهذيبه وصقله ولكنه على اي حال كان فهو مضطر للاعتراف به في ساعات الشدة والضر اضطرارا لم يكن منشأه إلا تلك الفطرة التي تكونت معه من يوم مهده وإليك حكاية عن فولتير اشهر فلاسفة فرنسا وقد كان ملحدا ثم رجع بعد ذلك وشدد النكير على الماديين . كان يرسم شكلا هندسياً لتلامذته ففاجأته زلزلة فرمى (الطباشير) من يده وقال (الله) وبعد ان هدأ روعه وسكن مابه سأله تلامذته عن استغاثته بالله عند اليأس مع انه ينكر ذلك فقال غلبتني الفطرة هذا امر فطري فطرنا عليه .

وإذا كان رجوعنا إلى الله تعالى واستغاثتنا به في ساعات الشدة واحايين تفاقم الخطب فطريا وكنا مضطرين إلى الاعتقاد به تعالى اعتقادا نشأ من عوامل الفطرة الأولى التي نشأت فينا منذ تنسمنا هذه الحياة . اغنانا ذلك بلا ريب عن كثير من ادلة المتكلمين وبراهين الفلاسفة وكنا في ثروة من هذه الناحية راتعين في سعادة روحية من سكون في نفس واطمئنان في ضمير وراحة في وجدان .

عبد الله نعمه حبوش

الشهبندر والريحاني

شخصيتان فذتان خسرتهما سورية بل البلاد العربية اولهما اغتيل في عيادته الطبية بدمشق والثاني كان السبب في موته سقوطه من الدراجة في وطنه الفريكة وقد احضر لبيروت حيث قضى نحبه بعد زهاء شهر ولما كان لهاتين الشخصيتين آثار باقية في العالم العربي وكان لنا بهما صلة متينة وصداقة أكيدة كان لزاما علينا ذكر ترجمتهما باسهاب على صفحات العرفان بيد أن ضيق المجال يدعونا للاختصار وما لايدرك كله لا يترك جله

١ الدكتور عبد الرحمن شهبندر

ولد حوالي سنة ١٨٨٠ م أو قبل ذلك بقليل في دمشق وبها نشأ ودرس دروسه الابتدائية ثم انتقل لبيروت للجامعة الأميركية فنال شهادة بكلوريوس علوم سنة ١٩٠١ وغاب سنة استبحم بها ثم عاد لها فدخل الفرع الطبي ونال الشهادة الطبية سنة ١٩٠٦

لمع في الجامعة كأديب وكخطيب وكطبيب وكمثقف ثقافة عالية وكعربي وطني فكان اسمه ملء المسامع والأفواه والمقل والظاهر أنه مع كثرة مقالاته وخطبه وآرائه المنشورة في الصحف لم يؤلف كتابا سوى كتاب (القضايا الاجتماعية الكبرى) الذي يقول به: «واللغة رحى اجتماعية تطحن العناصر وتزج بعضها ببعض ولولاها ما كان اتساق ولا انسجم رأي عام فهي هي أساس التشابه الاجتماعي الذي تبنى عليه

حذفت المراقبة سطرين

عرفنا الدكتور شهبندر أول ماعرفناه في بيروت أو في دمشق لانتذكر تماما وعلى كل حال فهو أقدم من عرفنا من الوطنيين هو والاستاذ كرد علي وكان استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري يثني عليه ويعجب بذكائه الوقاد ووطنيته الصحيحة وكنا من نحو ثلاثين سنة في دمشق وكان هو وفريق من منوريها واحتدم الجدل بينه وبين بعضهم فقال: أعني بالأستاذ على هذا الجبان. وأظن أن هذه الحادثة كانت في زمن ولاية عارف بك المارديني على سورية وكنا بطريقنا لمدرسة الاستاذ القصاب وزرناه في بيته والاستاذ عز الدين علم الدين وكان لديه العلامة المغربي

وسمعناه مرة يخطب في النادي العربي حيث بقي ساعتين . ولما صحبنا المغفور له الملك فيصل لدمشق أقبل علينا مذ رآنا من بعيد مع بعض اصحابه يسألنا عما سمعناه في بـيروت من نجاح مهمة فيصل في فرنسة

وله رحلات لأميركة واوربة حدثنا مرة أنه حضر احتفالا كبيراً في نيويورك حضره لا أقل من اربعة آلاف شخص فتكلم في نهاية الاحتفال مبشر اميركاني كان في صيداء ونسب للمسلمين نسباً شائنة قال الشهبندر فغضبت لذلك غضبة مضرية وقلت لا بد من خرق النظام في هذا المقام فصرخت في صوت عال وقد همَّ القوم بالانصراف سماع فتأخروا جميعا وارهفوا آذانهم فرددت عليه رداً مفحما مدعوما بالبرهان فصفق القوم كثيراً وانصرفوا

وقال : كنت حاضراً بعض الحفلات في لندن فألقيت خطابا بالانكليزيـة مطولا نال إعجاب السامعين فقال بعض من عرفني لرفيقه أتعلم ان هذا الخطيب عربي قال كلا لا يمكن ذلك فهو انكليزي ومن أقحاح الإنكليز ولم يقنع بأني عربي إلا بصعوبة

وقال لنا لقد قلت للمصريين الذين يفخرون علينا بنيلهم وأرضهم التي تخرج القطن . ان ارض القامشلي في سورية تفوق ارضكم القطنية

واشترك الفقيد في ثورة سنة ١٩٢٥م ثم هبط مصر واستوطنها وتأثل فيها عقاراً لا بأس به واشتغل في الطب فكان مجليا حتى قال عنه الدكتور علي ابراهيم باشا في تأبينه : « كان صديقي الطبيب على درجة عالية من الكفاية في فنه » وكان مبرزاً في الأمراض الداخلية وخلاصـة القول أن الفقيد الجليل كان متقدما في عدة نواح مما يندر أن تجتمع تلك المؤهلات في شخص واحد

بيد أنه بعد عودته من منفاه مع سائر المبعدين وتوليه الزعامة وقع في أخطاء أدت للنيل منه وأخيراً لاغتياله تغمده الله برحمته وغفرانه

* * *

أمين الريحاني

ولد الريحاني في الفريكـة سنة ١٨٧٦ وتوفي سنة ١٩٤٠

تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة بسيطة في الفريكة وكان يجلس تحت زيتونة هناك ثم درس في مدرسة عين عار وكان استاذها نعوم مكرزل . وصحب عمه عبد الريحاني إلى اميركة وهو في الثانية عشرة من سنيه وكان تعلم شيئا من الانكليزية ومن شغفه بالادب ترجم كتابا

من كتب شكسبير وعاد للبلاد وهو في السابعة عشرة فدرس العربية سنتين في مدرسة قرنة شهوان ثم عاد لأميركة وسنة ١٩٠٣ ألقى أول خطاب في العربية وكان ثورويا وترجم كتاب ابي العلاء للانكليزية وكانت اسفاره زهاء ٢٥ سفرة إلى اميركة واوربة والبلاد العربية والهند وله مؤلفات كثيرة في العربية والإنكليزية اكثرها ممتعة ومما انتقدناه منها كتاب النكبات وفي رحلته للعراق لم يعتمد على من يوضح له حقائق الأمور فانتقد بعض ما أخذه من بعض الأفاقين

ونال ميزلة سامية لدى كثير من ملوك العرب وعظماء الفرنجة وترجمت بعض كتبه لنحو ١٥ لغة وكان يتقاضى أجراً كبيراً على ما يكتبه لصحف أميركة بالانكليزية ودوّن اسمه في دليل مشاهير اميركة وكان عضواً في نادي المؤلفين الأميركي ونادي الصحافة النيوركية وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق وانتخب رئيس شرف في معهد الدراسة العربية في المغرب الاسباني

اهداه الملك حسين خنجر الأشراف وقطعة من ستار الكعبة وأهداه الملك عبد العزيز بن سعود سيفه الذهبي الخاص الذي ورثه عن آبائه ولديه أوسمة عالية من شاه إيران وخليفة المغرب الأقصى وحكومة لبنان . وقد امتاز بمواقفه الخطابية الجريئة وبصراحته المتناهية وكنا من حضور حفلة الجامعة الوطنية في عاليه حينما قام الريحاني وألقى خطابا ناريا انتقد به قصيدة الاستاذ بشاره الخوري (الهوى والشباب والأمل المنشود) وكان مع تحريه للحقيقة متحاملاً على الشاعر وكانت على اثرها صرخة أدبية عالية أدت إلى ماشاء الله من الشتيمة والسخيمة وكان ما كان بين الفيلسوف والشاعر

عرفنا الريحاني منذ سنين عديدة وحضرنا خطبه غير مرة وزار صيداء مرتين وزرناه في الفريكة مرتين أولاها صحبة الشيخ قسطنطين يني وكان تمارفنا وديا وروحيا لم تشبه الشوائب وكان يكتب أحيانا للعرفان فقد كتب فصلا من ملوك العرب قبل نشره أردفه بعدة رسوم وآخر ما كتبه (البيت العلوي) الذي نشر في الجزء ٣ و٤ و٥ من هذا المجلد وقد ارسل معه هذا الكتاب

صديقي العزيز الشيخ احمد حفظه الله

أحييكم تحية طيبة مقرونة بالشوق الى مشاهدتكم وأنتم في احسن حال ممكن في هذه الأيام دمتم ودمنا لغيرها

اليكم بعضا من كتابي الجديد (المغرب الأقصى أو رحلة في منطقة الحماية الاسبانية) وهو

من باب كتابي ، ملوك العرب ، يجمع بين السياحة والوصف والأدب والتاريخ الخ والفصل مخصص بمجلة العرفان أرجو أن ترسلوا نسخة من العدد الذي يصدر فيه المقال إلى معهد الدروس المغربية تطوان واخرى إلى المعهد الخليفي وثالثة لأخيكم

امين الريحاني الفريكة في ٤ مايس

وهذا الكتاب من كتبه المخطوطة التي لم يطبع منها سوى فصول في بعض الصحف وهو جزآن واسمه المغرب الاقصى وله من الكتب المخطوطة في العربية قلب لبنان وسجل التوبة والريحانيات خامس وسادس وسابع وثامن ورسائل امين الريحاني و كتاب آخر وخمسة كتب في الانكليزية . والمظنون أن اخاه وصهره يعمدان لطبع آثاره التي لم تطبع

وقد رأينا بعد كتابة هذه الترجمة من اخيه الاستاذ البرت ريحاني استعدادا تاما لنشر مالم ينشر من آثار اخيه فيلسوف الفريكة وقد قرأ لنا وصيته التي كتبها سنة ١٩٣١ وهي وصية ثمينة حوت ٢٠ وصية فالوصايا العشر معروفة ووصايا ويلسن الاربعة العشرة اصبحت اشهر من نار على علم وستكون وصيته بل وصايا الريحاني من احسن الوصايا واجلها وهي لا يمكن نشرها الآن لكن اخاه الفاضل سينشرها بعد حفرها في اول فرصة ممكنة وهو يعترف فيها بتوحيد الله الواحد الاحد الفرد الصمد

ولم ندر ما فعل الله باللجنة التي اجتمعت في مكتب السادة حتي اخوان وجمعت بعض المال ومنها مائة ليرة سورية تبرع بها الأمير أمين ارسلان ثم أسدل الستار عليها

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ألا رحم الله فيلسوفنا الريحاني عدد حسناته فقد كان كريم الخلق طيب القلب كثير التواضع وفيا لأصدقائه غيوراً على لغته الفصحى وأمته العربية التي خدمها أجل الخدمات كما خدم الشرق والإنسانية جمعاء

وقد جاءتنا مرثية في الأمين للشاعر العلوي السيد محمد حمدان الرياحي مطلعها

أطلعت في أفق النبوغ هلالا فملأت دنيا العالمين كمالا

وختامها

إن البدور إذا تكامل نورها سأل القضاء محاقها استعجالا

عساها . .

وقفت الى المرآة تنـ ظر صنعة الخلاق فيها
فرأت — بنفسي ما رأت — ما زادهـا دلاً وتيهـا
حسناء تبلغ أو تكا د الخمس عشر من سنيها
السحر في اجفانهـا والخمر مودعـة بفيها
والحسن بايعها وقـد أمسى بيبعتها نزيهـا

* * *

قالت بـدلٍ وهي تـ بث في فؤادي — مابدالك ؟
واراك كالمصعوق قـلـ ت أجل : وهذا من جمالك
قالت بخبث لا عدمـ تك بعض ما تحوي (نجاتك)
تلك التي صفت القريـ ض بها وعاشت في خيالك
وتضاحكت وبطرفهـا معنى يغالطني : أنالك . . ! (١)

* * *

فاجبتها مالي نجـاة . وكل حسناء نجاتي
انا كالفراش أحوم من فـوق الزهور العاطرات
وهممت في التقبيل قا لت وهي تنشدني أناتي
إن كان قلبك خـاليا من حب كل الغانيات
فلأملأن فراغ قلبـك = يامناي = فقلت هاتي

* * *

فتغايدت وتضاحكت وعدت توسع في خطاها
والقـلب غادرني اصحـ بتها : لقد بلغت مناهـا
ناديتها قلـبي لديك فأحدقت بي مقلتاها
وتبسمت فعلمت أني سوف أشقى في هواها
فوقفت مضطربا اردُ د مذنأت عني عساها . .

نزيل السنغال نجيب صعب

(١) لايخفي ما في هذه القوافي من التجوز غير الجائز وغير المستحب (العرفان)

في فلسفة تشريع الشرائع وامتياز سننه الاسلامية

قيمة المرء اراء وافكار

هذه الكلمة من الكلمات التي القيت في جامع دبي وكان (حينئذ) غاصاً بالناس من خاص وعام ودبي هي من المناطق الساحلية التي يستخرج منها الجوهر واللؤلؤ ويباع في الهند = وهي اليوم احسن مناطق الخليج من حيث التجارة اذ بقية مناطق خليج فارس يوما فيوم تتضاعف الجمارك بها

الحمد لله الذي خلق العالم على ابدع مثال ونظم احواله بإرسال الرسل وارباب العلوم حتى بلغ كمال الاعجاز والصلاة والسلام على افصح من نطق بالضاد وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب سيد ولد آدم اباالقاسم محمد (ع): غير محجوب عن ذوي الالباب ان قضية منشأ تشريع الشرائع وارسال الرسل والناتج من ذلك امر وضاح اجلى من الشمس في رابعة النهار و ذلك لما كان لكل موجود جوهر كمال اعم من ان يكون جماداً او ذا روح فالحجر مثلا كماله الصلابة والفرس كماله شدة العدو واما الانسان الذي هو انفس المخلوقات كماله تهذيب الاخلاق فاحتيج الى قانون يقيد الواجبات ويحد الحدود ليعرف كلا منا حده ويقف عنده اذ بذلك سعادة الارواح وبه تعيش سعيدة وتحيا حياة كريمة وما زال تثقيف النفس وتدريب البشر على احسن السجايا والانتقال من العيش الأهنى الى العيش الأسنى لذلك حتم الله بجميل لطفه في عالم الكائنات وحسن عنايته بخلقه ان يرسل اليهم رسلا صالحين متخرجين من كلية روح التعاليم الالٓهية لابسين لباس العصمة متوجين بتاج الكرامة وجعل الدليل على قدس ذاتهم وحقيقة دعواتهم المعاجز الخارقة للعادات والآيات البينات كل فرد منهم بما يناسب حال عصره ، ما الشرائع إلا وسائل لتهذيب البشر وصون نفوسهم من الجهل وان لا تكون محرومة من فضيلة العلم والأخلاق الفاضلة وطرق اسباب السعادة في الدارين وحفظ الحقوق والاصلاح النوعي والشخصي وتبنيه على ما فيه تجملهم بفضيلة الكمال لكي يرتدعوا عن الاخلاق الرذيلة من مخادعة الاهواء والركون الى العوائد الهمجية والتشريعات الفوضوية والتعاليم الشهوانية فهل يعقل ان يليق بلطف الله في عالم الموجودات مع قدرته التامة على سن قوانين الإصلاح

ومناهج اسباب السعادة والشريعة المدنية ونشر المعارف وبيان العبادات ان يترك الإنسان العوبة الجهل والاهواء في معارفه وادراكاته كلا ثم كلا . وبما انه كثيراً من العلوم مما يخفى امرها على عقول البشر وتتوقف على الإحاطة بحسنها فهي لا تعلم حسنا وقبحا الا بإرسال الرسل فإذا كان ارشاد الناس الى ما فيه صلاحهم راجحا كان تركه مع القدرة عليه قبيحا والباري جلت قدرته عن القبح فلو رأيت ملكا عظيما عارفا بقوانين الحقوق والاصلاح اهمل رعيته ولم يسن لهم قانون الانتخاب الذي يتكلف باصلاح امته وحفظ حقوقهم وتركها منغمرة في ظلمات الجهل والعوائد الفوضوية ولم يهذبهم بالأخلاق الفاضلة والتعاليم التي تضمن عمران بلادها وحفظ مستقبلها أفلا يحسن منك ان تقول ان هذا الاهمال لا يجتمع مع هذا الكمال بل اهماله مضاد لكماله وكلما عظم الملك في العلم والقدرة كثر هذا الاهمال قبحا فإنك لا جرم تسخر على من يتفوه فضلاً عمن يعتقد به فقد تجلى جليا مما اعربناه يا اخوان ان المراد بالرسول هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليعلمهم ويهذبهم ويرشدهم الى مايحتاجون اليه في معرفة الطاعات ومناهج السعادة والاحتراز عن المعاصي ويحملهم على ما فيه حفظ كمالاتهم ومصالحهم النوعية والشخصية في الدين والدنيا مشحونة بقوانين العدل والانصاف بين الراعي والرعية والحاكم والمحكوم . لا شك ارسال الرسل من الالطاف الإلهية لأن اللطف باصلاح ذوي العقول هو مايقرب العبد للطاعة ويبعده عن المعصية وكون التعاليم الإسلامية ممتازة على غيرها جلي لا يفتقر الى تجشم الاستدلال إذ كل شريعة امتازت في زمانها بامتياز خاص فقد اتصفت النصرانية منها بالرهبانية واخرى بنحو آخر وان كان المراد من الجميع تهذيب النفس إلا أن في صور التهذيب انحاء مختلفة فكان امتياز الشريعة السمحاء على ما اطبق الخاص والعام وما هو صريح الكتاب ما بعثت إلا لأتمم مكارم الاخلاق فكانت بعثته المقدسة بقاعدة العلة والمعلول فعلم ان لقوانين الأديان اخلاق تفوق على الفطرة والمنهج الإسلامي كل ما تقدم وما تراه من اتصاف بعض الشعوب غير الإسلامية فهو مقتبس من الإسلام غاية الأمر ما ادركوا منافعه اخذوه ومالم يدركوه اهملوه إلا ان ماادركوامنافعه وما يدركونه بعد لا يبقونه على صورته بل يغيرون تلك الصور . بقولهم المادة الفلانية الى غير ذلك من الألفاظ التي يخالها البسيطامورا اختراعية اخترعتها السياسة وهذا ظاهر بين لمن درس التعاليم وعاشر مختلف الملل والنحل واما من يقول ان العقل كاف في تمييز الاشياء فما حسنه العقل فهو الحسن وما قبحه فهو القبيح ومالا يحسنه ولا يقبحه فيفعل عند الحاجة

ويترك عند عدمها فهذا كلام لا يتفوه به عاقل بعد اعمال الفكر والروية إذ أن المعرفة المجردة لا تنتج الملكة ولأن من لا يخشى مسيطراً عليه ماذا يمنعه من ارتكاب المعاصي مع ماطبعت عليه النفوس اذ هي ميالة الى شهواتها تواقة الى لذاتها فإذا لم تقيد بقيود الأخلاق ولم تربط بأدوات الكمال خرجت من اوج الانسانية الى اخفض مراتب الحيوانية تقتل وتنهب وتسرق وتكذب وتخون الى غير ذلك من المفاسد الذي لا نهاية لها وهذا لا يتصور تقيدها إلا من طريق الدين والله لأنه الزاجر الغيبي والرقيب السري والذي يعرب لك برهان هذا المقال قول يوسف (ع) ربي السجن احب الي مما يدعونني مع انه في محل لا يطلع عليه الا الله ولا يختلج بفكر كم ان ذاك معصوم بل عمله دستور لنا وقس على ذلك من ينهج منهجه من العلماء العاملين والصالحين من ذوي المعرفة والكمال هدانا الله واياكم الرشاد. فإلى من يعي منكم ويتدبر اختم مقالي هذا فاقول يعيش المرء تارة في عز وهناء وطوراً في ذل وعناء ثم ينتقل من هذا العالم الى عالم آخر وذلك من بعد اعماله وخصاله فهنيئا لمن اثبت ذكراً جميلاً في عالم الاجتماع واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم جميعا ورحمة الله

القبة في ليلة ١٥ شهر شوال سنة ١٣٥٩ في دبي بجامع البحارنة الجديد

خادم الشريعة السمحاء الأقل الاحقر

حاتم الأصم نجل الشيخ محمد باقر الشيخ محسن حرج

طاب ثراهما نزيل مسقط

فورد العصامي

كانت سيارة فورد الأولى موضعا للهزء والسخرية في الولايات المتحدة لكن مالبث في جده واجتهاده أن أوجد شركة بلغت الذروة العليا من الارباح لأن سيارات فورد نالت شهرة واسعة في العالم وقد انفصل عن الشركة سنة ١٩٠٣ واستقل بعمله وان ارباح شركته في العام الماضي زادت على ١٦ مليون جنيه قسمت بين الشركاء الثلاثه فورد الأب وفورد الابن وزوجة الأب أو أم الإبن وان ثروة فورد بلغت مائة وخمسين مليونا من الجنيهات ولا شك انها زادت كثيراً

وان فورد الذي بدأ عمله في مخزن نجار بسيط وخرج من شركته سنة ١٩٠٣ بستة آلاف جنيه أصبح صاحب هذه الملايين بجده واجتهاده وقناعته وقد اصبحت عماله تعد بعشرات الآلاف ومساحة الأرض التي تشغلها مصانعه بمئات الفدادين ، وهكذا تكون نتيجة عمل العاملين .

نظرة حول نفسي ..

إحمليني على جناح الأثير فوق رحب الفضا وهام الدهور
حيث يتلو الزمان أنشودة العصر ويزهو على رفات العصور
إحمليني إلى السماء فإني قد كرهت الحياة بين القبور
هذه الأرض تربة ليس فيها من ثمار الخلود غير القشور
هذه الأرض ظلمة أين منها ملكوت جميعه من نور

إيه ياروح قد كرهت وجودي ليت لي مثل ما لهذي الطيور
إنها حرة تطير متى شاءت وتهوي على ضفاف الغدير
كل حب مغلغل من رحيق كل وكر فراشه من حرير
كل غصن عليه إيوان كسرى كل عش به هناء السرير
قصرها مثل كوخها ما لديها من حقير ومن أمير خطير

(مراقبـة)

همـه نفسه فـلا هو منها ذو ارتداع يقيه أو ذو ضمير
كم جباه خرت على قدميه خاشعات أودى بها للسعير

(حذفت المراقبة بيتين)

إيه ياروح ليتني كنت حراً دون قيد يحزني دون نير

(حذفت المراقبة اربعة ابيات)

ح م

لمحات ٠٠٠ وتأملات

لا شيء يزيدك ثباتا وإخلاصا بفكرة أو عقيدة ما — إذا كنت شجاعا — إلا وجود من يعاكسك فيها ويضع أمامك العقبات ليحول دون تنفيذك لها، فتضع كل قواك في سبيلها لتجتاز ما يعتورك فيها، وتصل إلى هدفك. أما إذا كنت جبانا ضعيف الحجة، فاعلم أن نسمة خفيفة تهب في وجهك — وقد تكون عرضية — تنزلك عن جوادك في أول الطريق، فيستولي على قلبك الرعب وينقطع أملك فترمي بسيفك وتعود حاني الرأس مخجولاً يائساً لعدم إقدامك وفوزك، فتصبح مهزلة وحديث هزء لغيرك فتعيش يائسا طول حياتك لأن الناس إذ ذاك ينظرون إليك نظرهم إلى طفل فتصور حالك حينئذ ٠٠٠

— إنه لمن الخرق بل من الجنون أن ييأس الإنسان، فاليأس دلالة على قصر النظر وعدم التفكير، لأنه ليس من الممكن أن توآتي الريح سفينتين معا متقابلتين في المسير، فهي عندما تعاكسك توآتي من هو قبالتك وبالعكس.

مراقبة

— لا يضرب الجاهل طفله حبا بتربيته واصلاحه عندما يأتي بعمل شاذ، إنما هو يضربه لأنه يزعجه بعمله هذا، فهو يعكر صفوه مثلا عندما يبكي ولكنه يلتفت إليه بل قد يشجعه ويساعده عندما يسمعه يردد كلاما بذيئا لأحد أو يعتدي على أحد.

— إذا رأيت انسانا يقنع بشيء دون الطموح إلى أكثر منه فتأكد أنه أسلم نفسه للانحطاط والتراجع دون أن يشعر، فلا يدري إلا وهذا الشيء الذي قنع به قد فقد منه، لأنه لم يعززه ولم يسع لإنمائه. وهذه القناعة هي من أقوى المعاول التي ساهمت في تهديم شرقنا.

حذفت المراقبة ثلاثة اسطر

— ما أسخف بعض الناس إذ يلبسون الصوف عندما يرون هطول المطر لا عندما يشعرون بالصقيع! فهم يتدثرون حتى في قلب الصيف إذا حجبت الشمس الغيوم وتحولت هذه إلى يم يبلل الأرض. فهؤلاء هم خنفشاريون تلعب بهم الظواهر.

— يسمون أنانيا في بعض الأحيان من يأبى أن يداهن ويراوغ ويغدق الألقاب والاطراء على غير مستحقيها .

— إن المصائب تأبى الاعتدال : فهي إما أن تجعل من الإنسان رجلا حقا بصبره وإيجاد الطرق الناجعة لإبعادها عنه ، وإما أن ترميه في اليأس فيلجأ إلى الجريمة والانتحار !

— إن الذين يتذمرون عادة مدعين عدم وجود أناس أهلا لأن يكونوا أصدقاء ، هم لعمري أبعد الناس عن الصداقة الحقة .

اصطلح الناس أن يدعوا في غالب الأحيان ، الشاب طائشا متهوساً والشيخ حكيما عاقلاً اننا عندما تمر برأسنا هذه الفكرة ونذكر هذا الاصطلاح نجده صحيحاً صائبا وهو في الحقيقة صحيح صائب لا اختلاف فيه . أما أن نغضب على الشاب ونقوم ضده عندما يأتي بما هو بنظرنا شاذ وقد نكون على هدى في رأينا ، وأن نبجل الشيخ ونرفعه على الأكف ونغمره بالإطراء والمديح عندما يأتي بعمل فاضل مفيد يدل على الحكمة وسداد الرأي ، إننا بعملنا هذا نكون قد ناقضنا نفسنا بنفسنا ، إذ اننا نريد بذلك العدل فنأتي بعكسه ! فنكون قد ظلمنا الأول وجدنا على الثاني بما لا يستحق . أو نلوم الشاب وهو لا يزال في مقتبل العمر فالسنون لم تصقله بعد والتجارب لم تعلمه ؟ ... أو نرفع الشيخ بمديحنا له إلى السماء وهو لم يعمل إلا ما لو لم يعمله لكان شاذاً ولجاز لنا أن نهزأ به ونقول أن في عقله خللا ؟ ... إن الشاب الذي يجمع إلى هوس الشباب حكمة الشيوخ وتعقلهم هو الجدير بالإعجاب ، والشيخ الذي يشذ عن قاعدة الشيخوخة ويجاري الشباب بهوسهم هو الذي يستحق السخط ... وبالتالي الشفقة لأنه ضعيف الروح والإرادة .

— إذا وضعت ثورين في زريبة واحدة وعلى معلف واحد ليأكلا منه ، يدفع الطمع كلاً منهما إلى مزاحمة رفيقه والاستئثار بالقسم الأكبر من العلف . فلا يزالا يقرب كل منهما رأسه من رأس رفيقه حتى يتصادم الرأسان ، وحينئذ يدخلان في مشاجرة ، وما شجار الثيران إلا التناطح . فقد يتداميان وينهكان قواهما ويهدمان المعلف ويخربان المكان الموجودين فيه ... ولكن إلى أي النتائج ؟ إلى خسارة العلف والتعب المضني والإساءة إلى أصحابها بما أقدما عليه ... هكذا إذا وضعت في رأسك فكرتين وعملت على تنفيذهما ، فلا تنجحان كلتاهما لأن المكان الموجودتين فيه واحد والمنهل الذي ترتشفان منه واحد . فلا محالة أن كلاً من

تينك الفكرتين تحاول جذبك لجهتها ، فتزاحم رفيقتها ، فتصبح أنت في بلبلة في أفكارك وحيرة من أمرك فتخسر كل شيء ... – إذا لم يكن للمرء غاية من عمله غير المنفعة الشخصية وأسمى منها ، فإن هذا العمل يتجرد عن الاخلاص ويفقد قيمته .

﴿ مراقبة ﴾

، كوعود ذئب لحمل يحمله بين براثنه – بأنه سيطلقه متى أصبح خروفا قويا !..

﴿ مراقبة ﴾

الهر للفأر أن يدفعه إلى جوفه ... – ان أملنا في رؤية شخص غائب عزيز علينا ، يبعث في نفسنا غبطة أعظم بكثير من تلك التي تبعثها رؤيتنا لهذا الشخص نفسه .

– يجب أن يتألم الانسان ليعرف حقيقة الحياة مجردة من كل ستار

– الفضيلة شعار المؤمن – لم أر قط فضيلة – في نفس – إلا ومعها إيمان ، لكنني كثيرا مارأيت وأرى إيماناً لا أثر للفضيلة بجانبه ، فهل هذا إيمان يا ترى ؟...

– إن النفس التي لا تستسيغ الفن ، في شتى مناحيه ، ولا تتأثر به هي نفس جامدة تعيش على هامش الاحساس

فؤاد مروه

في طريق الصحراء

﴿ رؤيا ﴾

تطلعت إلى البدر في السماء فرأيت ملك الموت ينقش على صفحته بعظمة بشرية صورة جمجمة إنسان ثم ضرب ملك الموت بجناحيه الأسودين على وجه البدر ضربتين فأظلمت صفحته وعادت شكل جمجمة بشعة المنظر هائلة الحجم ، وبانت نقرتا العينين كمغارتين موحشتين تسكنهما الزحافات والأفاعي . وعادت نجوم السماء وطاويط سوداء تخفق بأجنحتها حائمة في كبد السماء ثم تدخل واحدا بعد واحد في نقرتي عيني الجمجمة وانسابت المجرة في السماء حية هائلة مجنحة بجناحي وطواط هائلين ، وأصبحت الجمجمة رأسا لها .

ثم خفقت بجناحيها طائرة إلى بحر الظلمات فهبت على الكون أعاصير باردة قلبت بطون القبور ظهوراً فتناثرت صفائحها هنا وهناك ، وتطايرت جماجم الموتى وهيا كلهم في الفضاء .

وتطلعت إلى الشاطئ اللازوردي فرأيت عرائس البحر عاريات على الرمال الناعمة ، يداعبن (كيوبيد) ويداعبهن . ثم أقبلت (فينوس) متهادية باسمة وأعطت نرجسة ناضرة كل واحدة منهن لتغرسها في حديقة الله . ولكن الشيطان أغرى حارس الحديقة فدخلها وألقى بالحية فيها . فانسابت بين أزهارها تنفث فيها زعافها

ثم جاءت حورية من عرائس البحر فجنت طاقة لحبيبها . فلم يلبث أن قتله السم في الاريج فاحتملته الحورية وجرت معولة مولولة إلى شاطئ البحر فغاصت وإياه في الماء .

(هاشم)

من النصائح الاختبارية

إن شئت

إن شئت أن تبقى عظيما مصلحا   والديك في (سبر) الحياة قياس
فانقم على العلماء وازري شأنهم   إذ لم يكونوا معشر سواس

إن شئت أن تبقى وجيها في (القرى)   والمجد فيما تبتنيه أساس
فاخدم زعيما واسجدن (لجنابه)   تكسى المهابة والكمال لباس

إن شئت أن تحيا أديبا ذائع الصيـ   ـت الشهير ويعتبرك الناس
فاصدع بأمر واشترك بجريدة   أولا فما لك في الكمال مساس

إن شئت أن تبقى خطيبا مصقعا   وتكون في أفق العلا نبراس
فأذع خطابك في (مذاع الراديو)   واسمع لما توحي به (هافاس)

إن شئت ان تبني بمالك متجراً   سامي الذرى عنوانه الإفلاس
فاقرض (أفندي) والزعيم به أنا   ووفاؤه يوما يقوم الناس

إن شئت أن تبني لنفسك مركزاً   تعنو له (اللورين والإلزاس)
فاطنب بهذا وامدحن بهذه   أولا فمجدك والكمال نواس (١)

إن شئت أن تبقى مليكا حاكما   لجنابه يعنو ويحنى الراس
فابنِ على الأوهام مجداً فارغا   واجعل له جند المنى حراس

إن شئت تحرز في القريض إمارة   وبفضل حكمك يسمر الجلاس
باهي بشعرك وانتقد متبجحا   واجزم بأنك شاعر حساس

إن شئت عيش سعادة وسيادة   يلتف فيه حولك الأكياس
فاترك نساءك أن يكن وشأنهم (؟)   واجعل شعارك رقدة ونعاس

مزرعة مشرف   ابراهيم حاوي
نزيل كولك سنغال

(١) بيت عنكبوت



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ العقم والفيتامين

التجارب التي اسفرت عن كشف فيتامين E الواقي من العقم

كان الرأي الى عهد قريب ، بين الباحثين المختصين ببحث الغدد الصم واطوارها، أن بأيديهم وحدهم مفتاح العقم والخصب في حفظ النوع ، في الانسان والحيوان ، ولكن الباحثين المختصين بموضوع الفيتامين أقبلوا على هذا الموضوع ، ونشطوا فيه ، فكشفوا من حقائق غريبة ، افضت الى تطبيق عملي ناجع

ومن هؤلاء جماعة من الباحثين تهتدي إلى حقائق الفيتامين، بتركيب أغذية شتى ، وتغذية الجرذان بها ، ثم ملاحظة ما تأثير هذا الغذاء فيها . وملاحظة التأثير لا تقتصر على جيل واحد من الجرذان بل تتعداها الى اجيال كثيرة متوالية ، وتصنع لكل جرذ لوحة خاصة تدون فيها آثار هذا اللون من الغذاء في صحته ومرضه ، وبناء انساجه ووظائفها . وبالموالاة والتنويع الخاضع للسيطرة العلمية الدقيقة ، قد يتاح للباحث ان يكشف نوعاً من الغذاء ، يفضي الى مرض او إلى اضطراب في وظائف الاعضاء ، فيكون ذلك اول الطريق الى كشف علمي طبي مفيد ، اذا حالفه التوفيق

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الذين عنوا بناحية العقم والخصب في الحيوان والانسان ، وصلتهما بالغذاء باحثان اميركيان أحدهما يدعى افانز Evans والآخر بور Burr . فقد وفقا في بحثهما الى غذاء يحوي كل ما هو معروف من عناصر الغذاء الأساسية من نشويات وأدهان وزلاليات وفيتامينات (ا) و(ب) و(ج) و (د) ولكنه مع ذلك كان يعوزه عنصر آخر كان مجهولا فكشفاه

ذلك بأن الألواح التي سجلت فيها ملاحظات الباحثين عن تأثير هذا الغذاء في الجرذان أسفرت بعد موالاة التغذية ومراقبة تأثيرها عن شيء استوقف النظر ، وهو ان الجرذان تضعف قدرتها على التناسل ثم تفقدها تماماً . ومع ذلك لا يبدو على الجرذ عرض ما يدل على هذا التغير الخطير في حالته إلا تبدل يسير في مظهر الجلد

١ المقتطف (مصر) ج ١ م ٩٨

فهي تنمو نمواً سوياً ، وتنشط لكل ماتنشط له الجرذان التي تتغذى غذاء طبيعياً ، فإذا جاء فصل المزاوجة تحركت شهوتها الجنسية فتتزاوج تزاوجا طبيعياً لا شذوذ فيه

ولكن لا تنقضي فترة قصيرة حتى يظهر ان الإناث أخذت تتبدل . فحملها الأول ينتهي الى ولادة جرذان احياء ، ولكن حملها الثاني يفضي الى ولادة جرذان اكثرهم أو جميعهم أموات وبعد ذلك اذا زوجت هذه الأناث بذكور أسوياء تأكل الأكل العادي الكامل — لا الأكل الخاص الناقص — فإنها لاتلد شيئاً إلا ان عجزها عن الولادة لا يعني عجزها عن الحمل . لأنها تحمل فعلا ، ويتكون الجنين في رحمها وينمو فترة من الزمن ، ثم يختفي بغير ان يخلف أثراً . ثم يجيء فصل المزاوجة التالي فتتزاوج هذه الأناث كالعادة ولكنها تحمل ولا تلد

هذه حالة عجيبة يجب أن يفصل فيها بالتشريح الدقيق . وقد أسفر التشريح عن ان الأجنحة بعد تكونها، تتحول تحولا غريباً فتمتصها انساج الوالدة اي ان الأجنة لا تموت في الرحم وتسقط بل يمتصها جسم الأم فيضاف نسج الجنين الى انساجها . ثم ثبت أنه إذا زوّجت أناث سوية بذكور اقتصر غذاؤها على هذا الطعام الناقص ، فإن الإناث لاتحمل ، لأنه بعد ان تنقضي على الذكور ستة اشهر وهي تغتذي بهذا الطعام تصاب بالعقم أي تغدو عاجزة عن التناسل

وتلا ذلك كشف الاسلوب الذي يمنع هذه الحالة العجيبة في اجسم الأم ، اي حالة عدم اكتمال نمو الجنين وامتصاص انساجها لنسيجه . وقوام هذا الاسلوب اضافة بضع ورقات من الخس او عصير البرتقال الى الغذاء ، فلا تنشأ الحالة المذكورة . وهذا ينطبق على الانثى لا غير ، لانه اذا اصيب الذكر بالعقم وفقد قدرته على التناسل فلا الخس ولا البرتقال يعيده سليما سوياً

هذه المباحث اقنعت الباحثين بأن في الخس والبرتقال عنصراً مجهولاً لا غنى عنه للتناسل ، وفقده من الطعام يفضي الى العقم . ومضيّ اناث الجرذان وذكورها في التغذي بغذاء يعوزه هذا العنصر ، يفضي حتما الى عقم الذكور وعجز الإناث عن الولادة

فدعي هذا العنصر فيتامين E

وبعد ما كشف في ورق الخس وعصير البرتقال كشف كذلك في الاوراق الخضر في معظم النباتات وفي جميع الثمار ثم في جنين الحنطة وكذلك في اللبن واللحم الأحمر لأن الحيوانات تستمد هذا العنصر الحيوي من العشب أو العلف الذي تأكله ويختلف فيتامين E عن سائر أنواع الفيتامين في ان الحرارة دون الدرجة ٢٥٠ مئوية لا تؤثر فيه وسعى العلماء الى استخلاصه نقيا بالأساليب الكيميائية فاصطدموا بعقبات شتى الى أن تم ذلك في معامل أميرسن بجامعة غوتنجن . وبعد استخلاصه أثبت التجريب ان مقدار ثلاثة مليغرامات من الخلاصة تكفي لرد شبح العقم عن الجرذ . ثم ثبت ان اضافة مقادير يسيرة الى طعام المرضع ، او الى طعام الرضيع ، يقي الصغار من الاصابة بما يصاب به الصغار عادة من الأدواء

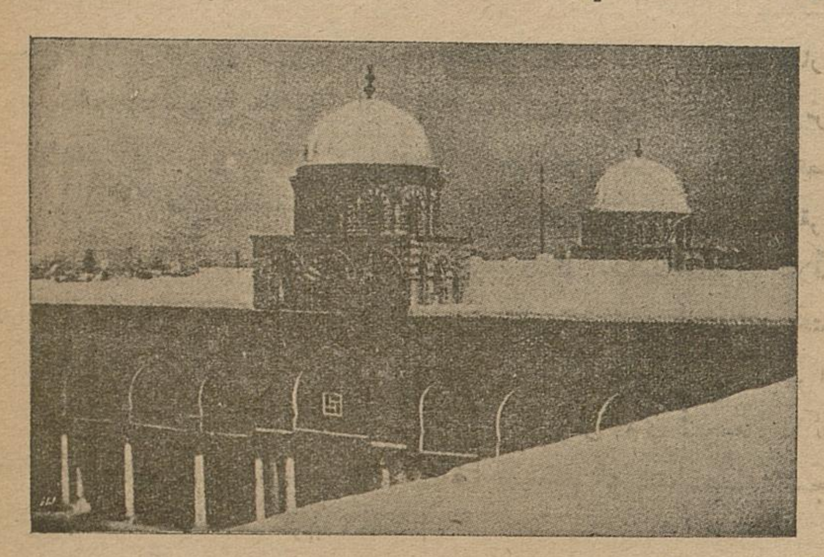
٢ — مسجد الزيتونة في تونس

بقلم الدكتور احمد فكري
أمين دار الآثار العربية

تحتل البلاد التونسية مركزاً ممتازاً بين الممالك الإسلامية في بلاد المغرب ويرجع بعض الفضل في ذلك الى جامعة «الزيتونة» التي قد تلي في المرتبة جامعتنا الأزهرية . وتقوم هذه الجامعة الاسلامية في مسجد كبير عتيق واسع الشهرة هو المسجد الجامع في تونس

أقيم هذا المسجد سنة ١١٦ الهجرية في ولاية عبد الله بن الحبحاب وجدد بناؤه وأضيفت اليه قبة المحراب بأمر الخليفة العباسي المستعين بالله ، تحت ولاية أبي ابراهيم أحمد بن محمد من أسرة الأغالبة ، ولاه تونس حينئذ ، وقد تم ذلك سنة ٣٥٠ ﻫ (٨٦٤م) . ولهذا المسجد اهمية كبرى من وجوه عدة ، ترجع أولا الى انه لم يدخله أوروبي بعد ، فظل في مجموعه الى اليوم مجهولا من الوجهة الأثرية ، ولم ينشر عنه من قبل غير صفحات وصور قليلة . وقد كان لنا شرف الأسبقية الى نشر تسع صور لهذا المسجد ، كما نشرنا بيانات ضئيلة عنه في عامي ١٠٣٤ و١٠٣٧

وتزداد اهمية هذا المسجد في تاريخ العمارة الإسلامية لقلة عدد المساجد التي أقيمت في القرون الثلاثة الأولى للإسلام ، والتي ظلت محتفظة بمظاهرها وعناصر بنيانها القديمة دون أن يخل بها



منظر عام خارجي لمسجد الزيتونة تظهر فيه القباب بحالتها الجديدة بعد رفع غطائها الجيري في سنة ١٩٣٦ فظهرت عليها زخارف تنتمي الى القرنين الثالث والرابع الهجري

ما أدخل عليها من الزيادات أو ما أصابها من آثار التجديد والاصلاح

وقد كشف لنا البحث عن ان مسجد الزيتونة هذا أثر فريد بين الآثار كلها بما يحويه من نقوش تاريخية . فهو متحف تاريخي قام بذاته وفيه سجل واف بتفاصيل ماضيه لاحاجة للباحث في إثباتها الى كتب المؤرخين أو احاديث المعمرين

وقد استطعنا أن نقرأ جميع النقوش الكتابية التي يحويها المسجد والتي تسجل بياناً دقيقاً لما جدد أو أضيف أو أقيم فيه في سنه ٢٥٠ الهجرية و ٣٨١ و ٣٨٥ و ٤٤٧ و ٤٧٤ و ٦٤٨ و ٧٢١ و ٨٤١ و ٩٩١ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١١٧٧ و ١٣١٢ . وهكذا نرى أنه لم يمر قرن واحد من الاحد عشر قرناً التي مر بها المسجد إلا وسجل أهل تونس على بنيان مسجدهم الجامع شهادة بأنهم لم يمسوه بالتعديل أو التغيير ، وانهم اذا كانوا قد أضافوا اليه أو أصلحوا ما فسد ، فإنهم مع هذا حافظوا على حرمته الأثرية ، ووضعوها أمانة للعلم والتاريخ

ويشغل المسجد مساحة طولها ٦٩ متراً تقريباً وعرضها ٦٤ متراً . وطول بيت الصلاة فيه ٥٦ متراً وعرضه ٣٠ متراً ، وبه خمسة عشر رواقاً عرض كل منها ثلاثة امتار ونصف تقريباً ما عدا رواق المحراب فعرضه خمسة امتار وربع ، وبه ثمانية أساكيب عرض كل منها ثلاثة امتار ونصف تقريباً ، ماعدا أسكوبا المحراب والبهو فعرض كل منهما أربعة امتار ونصف . وتمتد أعمدته في خطوط متوازية لجدار القبلة ، وتتجه عقوده نحو القبلة وتقف عند عقوده أسكوب المحراب فلا تخترقها وتمتد في صفوف غير زمنوابة . ويخترق صفوفها صف من العقود يتوسط بيت الصلاة بين الاسكوبين الرابع والخامس ، ولكن هذا الصف من العقود يقف عند حدود رواق المحراب فلا يخترقه

وللمسجد صحن مستطيل غير منتظم الاضلاع طول ضلعه المجاور لبيت الصلاة ٤٦½ متراً يقابله ضلع طوله ٤٧½ متراً . ويحده من الشرق ضلع طوله ٣٠ متراً ، ومن الغرب ضلع طوله ٣٤ متراً

وللمسجد مئذنة مربعة يبلغ ضلع قاعدتها ٩ أمتار . وأضيف الى جدار المسجد الشرقي صحن للجنائز طوله ٢٦ متراً وعرضه ٧ امتار ومقصورة لشيخ الجامع وقاعدة للمكتبة وداموس

وبالمسجد الى هذا منبر ينتمي الى عصر الأغالبة وزخارف منحوتة على الحجر من القرن الثالث الهجري . وقد استطعنا أن نزيل غلافاً من الجير كان يكسو قباب المسجد فتكشفت تحته زخارف منوعة ترجع الى القرن الرابع (العاشر الميلادي) وجمعنا في المعرض الذي اقمناه بدار الآثار العربية بعضاً من الصور التى التقطناها لهذا المسجد الكبير



٣ محاولة غزو الجزر مستحيلة قبل شهر أيار

...لأن العواصف والانواء تمنع زرع الالغام في المانش قبل ذلك الحين !

قال المستر انسور :

هناك اسلوبان صالحان لتنفيذ الغزوة الموعودة إما بالهجوم المتشتت في غارات متعددة ، وإما بالهجوم المتمركز بقوة ساحقة دفعة واحدة .

اما اسلوب الهجوم المتشتت ، فيكون بارسال قوى صغيرة الى مختلف الاماكن في بلادنا ، فتلقيها طائرات النقل ، اوتحملها البواخر ليلا الى سواحلنا ولن يكون لهذه القوى خطوط مواصلات دائمة مع قواعدها على الساحل الاوروبي الغربي . ولا تعتمد في تموينها الا على النقليات الجوية .

وليست الغاية من هذه الشراذم الاحتلال ، ولا القيام بحملة عسكرية منظمة ، بل احداث اكثر ما يمكن احداثه من التخريب والأذى . وستكون مؤلفة على الارجح من كتائب دراجات بخارية مجهزة بالرشاشات ، وجنود مسلحين بالبنادق الميكانيكية وبمواد كيماوية فتاكة .

وقد تفلح هذه الشراذم في تدمير بعض المصانع واسلاك التلفون واعمدة الكهرباء ، بيد ان الحرس المدني لن يلبث حتى يكتشف أمرهم ، فيسد عليهم المنافذ وينتهي امرهم بالهلاك او بالأسر .

«الهجوم المتمركز»

اذن ينبغي للقيادة الالمانية في جميع الحالات ان تجرب الهجوم المتمركز وجها لوجه ، اي انزال جيش كامل بمعداته على الساحل البريطاني ، غني بالمصفحات وبالمدفعية ، وبالمهندسين المجهزين بلوازم بناء الجسور واصلاح الطرق . وينبغي ان تلتحق بهذا الجيش فرق التموين والاسعاف ومصانع التصليح السيارة ، على امل ان تتدفق النجدات والمؤن من القارة بصورة مستمرة .

ومثل هذه العملية مستحيل بواسطة النقل الجوي ، بل يتطلب انشاء «ممر» في وسط البحر تكون فيه البواخر حرة في الذهاب والإياب لمدة اربعة اسابيع على الأقل . واعتقد ان مرفأ بولوني هو اصلح مكان يكون نقطة الابتداء في هذا الممر

ويجري انشاء امثال هذه الممرات البحرية عادة بزرع الالغام على الجانبين . ولكن كيف تمكن حمايتها حماية دائمة ؟

... اما بالمدافع الساحلية المنصوبة على المانش واما بالطائرات . والطائرات هي السلاح الاقوى بل تكاد تكون السلاح الوحيد القادر على حماية الممرات من الخطر البحري .

وهنا نعود الى قضية السيادة على الجو ، ويتضح لنا مرة اخرى ان هذه السيادة هي اساس السيادة في البحر ايضاً .

ومتى ينفذ الالمان مشاريعهم ؟

ان العواصف لا تزال تهب على المانش وتتلاعب بمياهه ، والانواء الشديدة تهزه هزاً متواصلا ، مما يجعل زرع الالغام لإنشاء الممرات اللازمة امراً عسيراً . فهذه العملية مستحيلة اذن قبل انتهاء فصل العواصف اي في اواخر نيسان او اوائل ايار .

٣ الحرب الجديدة المصورة بيروت ٢١ نيسان العدد ٧٣

٤ قصر الحير وتطور الفن الاسلامي

ألقى المسيو شلومبرجه ، الاثري المعروف ، ومعاون مصلحة الآثار في المفوضية العليا محاضرة في الجامعة الأميركية عن « قصر الحير وتطور الفن الاسلامي » علق عليها الاستاذ جبران التويني صاحب جريدة « النهار » بكلمة نأخذ منها الفقرات الآتية :

« كان المحاضر موفقاً كل التوفيق في محاضرته سواء بروح الانصاف العلمي الذي تجلى فيها ، أم بسعة المعلومات الموثوقة التي سردتها ، أم بكشف الستار عن حقائق علمية جديدة ، في فن المعمار وصفها بقوله : « ان هذه الزهرة التي اكتشفناها في واحة قصر الحير ، نمت وترعرعت تحت سماء الاندلس ، وأعطت أبدع الامثلة في غرناطة وقرطبة ويمكننا أن نقول ان الفن المغربي وجد اصوله في قصر الحير ، كما ان الفن الروماني والفن الغوطي اخذا عنه فن تنويع القناطر ، وعلى الاخص « القوس المكسور » الذي احتل في هندسة المعمار في القرون الوسطى مكاناً ممتازاً ، فقد كنا نعده ابتكاراً غربياً ، ولكن ظهر أن العرب أخذوه بواسطة اسبانيا عن قصر الحير »

وقصر الحير (بالحاء المهملة) هو قصر فخم بناه الخليفة هشام بن عبد الملك بجوار القريتين (تدمر) وكشف عنه الرمال الاستاذ شلومبرجه في ربيع سنة ١٩٣٦ ، فوجد فيه من الآثار الفنية ما نقض كثيراً من المعتقدات التي كان يعتبرها العلماء حقائق لا تقبل الجدل ، فقد كانت جدرانه مليئة برسوم تمثل ابن آدم في صور فنية مختلفة ، مأخوذة من الفن السوري المحلي ، ومن الفن الساساني ، وغيره . فوجود الصور يدل على انها كانت ممنوعة في المعابد لا في القصور ، وان الخلفاء تأنقوا في زخرفة قصورهم تأنقاً لا يقل عن تأنق اكثر الحضارات توغلا في الفن .

ولست أحاول الآن تحليل هذه المحاضرة النفيسة التي استغرقت ساعة كاملة ، تخللتها صور معروضة بالفانوس السحري ، خصوصاً بعد أن علمت ان الاستاذ شلومبرجه نزل على طلب اصدقائه وسيذيعها من محطة راديو الشرق ، مع تعريبها ، ولكنني أود أن أناقش المحاضر في تفسير كلمة « الحير » التي قال انها كلمة آرامية معناها البستان . فكلمة « الحير » التي بفتح الحاء المهملة وتسكين الياء ، إنما هي كلمة عربية خالصة معناها — كما ورد في محيط المحيط — مجتمع الماء ، وحوض يسيب إليه ، ومكان الامطار ، والمكان المطمئن وهي مشتقة من تحير الماء دار واجتمع ، واستحار المكان بالماء ، وقد قال العجاج :

تسمع للجرع إذا استحيرا
للماء في اجوافها خريرا

و « الحير » معناها أيضاً بستان ، وقصر كان في « سر من رأى » أي سامراء في بعض التآويل ويقول « لسان العرب » : وبالبصرة حائر الحجاج ، يابس لا ماء فيه واكثر الناس يسميه الحير كما يقولون لعائشة « عيشة » يستحسنون التخفيف بطرح الالف .

هذه أمثلة مما ورد في المعاجم عن كلمة «حير» وهي تدل على انها عربية خالصة، لا آرامية. ومتى علمت ان الخليفة هشام بنى قناطر لجر المياه إلى القصر طولها اثنا عشر كيلو متراً، وانه أقام فوقها سداً ضخماً، تبين لك انه في اطلاق اسم «الحير» على هذا البناء الرائع إنما اخذ كلمة عربية خالصة، لها في لغتها معانيها الواضحة.

ولم يكن هشام بحاجة إلى الاستعانة بكلمة آرامية لتسمية قصره، في حير ان لغتنا غنية جداً بالاسماء. ولو فرضنا انه لم يجد في العربية كلمة تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة «الحير» لسماه قصر المياه، أو قصر الحدائق، أو قصر الجنان، بدلا من أن يأخذ كلمة آرامية!..

ولعل اقحام الآرامية في هذه التسمية هو استطراد لفكرة يقول بها البعض وهي ان العرب لم يكونوا موجودين في سوريا قبل الإسلام، وقد وقع الاستاذ شلومبرجه في الخطأ نفسه، عن حسن نية طبعاً، مع ان العرب كانوا في الشام قبل الإسلام، وكان لهم في جلق وبصرى ملك تداوله بنو غسان، وأضفوا عليه من الحضارة أجمل الحواشي. وكانوا يقيمون أعياد الفصح في دمشق بأبهة لاتقل عن أبهة بيزنطية التي كانوا لها اعواناً»

٥ من حكم الاقدمين

روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض أخوانه أوصيك بستة أشياء:

(١) إذا أردت أن تقع في أحد وتذمه قدم نفسك فإنك لا تعلم أحداً اكثر عيوباً منها

(٢) وإن أردت أن تعادي أحداً فعادي البطن فليس لك عدواً أعدى منها

(٣) وإن أردت أن تحمد أحداً فاحمد الله تعالى فليس أحد اكثر منه منة عليك وألطف بك منه

(٤) وإن أردت ان تترك شيئاً فاترك الدنيا فإنك إن تركتها فإنك محمود والا تركتك وأنت مذموم

(٥) وإذا أردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فإنك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة

(٦) وإن أردت أن تطلب شيئاً فاطلب الآخرة فلست تنالها إلا بأن تطلبها واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا اولو العزم

٦ مايزين ومايشين

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا اكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه
يعيش الفتى بالناس بالعقل إنه
على العقل يجري علمه وتجاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله
وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله
وإن كرمت اعراقه ومناسبه

(٥) الحكمة بيروت العدد ٧، ٨ م ١٣ وهذه المجلة والحق يقال من المجلات المفيدة الراقية

(٦) من الديوان المنسوب لسيدنا الإمام علي (ع)



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



المهندس هاريسون كايب امام جهازه الذي يسجل الصوت على الشريط

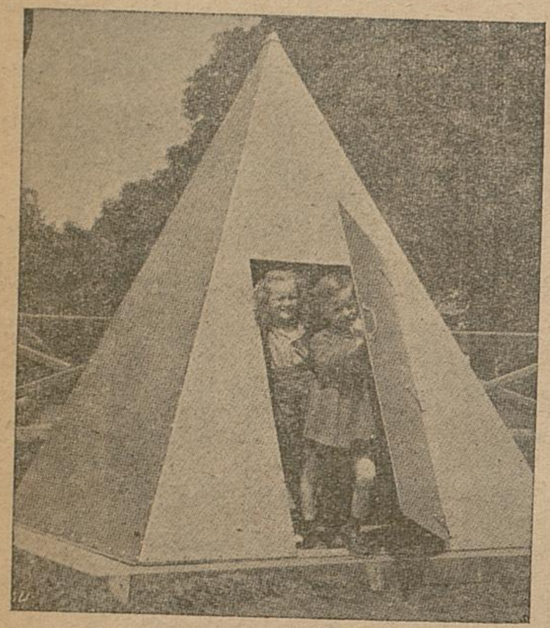
١ ✻ تسجيل الصوت على الشريط ✻ : اخترع المهندس الاميركي هاريسون كايب جهازاً جديداً لتسجيل الاصوات على شريط رفيع قطره تسعة من الالف من الانش . وقد اشتغل المهندس مدة خمس سنوات لاظهار هذا الاختراع الى حيز الوجود فيمكن بفضل اختراعه استعمال الشريط الرفيع بدلا من الاسطوانات المستعملة حتى الآن لتسجيل الاصوات . ويمكن تسجيل رواية تدوم ست ساعات على هذا الشريط الذي ينقل اعلى صوت كما ينقل الهمس بدون ان يزعج السامع اذنيه بخرير الابرة الذي يسمع عادة عند استعمال الاسطوانات .

٢ ✻ تحسين حركة الطائرة ✻ :— اخترع ميكائيل بيشال في نيويورك محركا جديداً ليضاف الى الطائرة عمله سرعة تبديل الحركة . ان هذا المحرك لا يؤثر على بقية المحركات التي تقود حركة الطائرة لأن حجمه صغير ويوضع على عجلة في الاسفل ويمكن بواسطته تبديل حركة الطائرة بمدة بضع ثوان .

٣ ✻ السيارة تنقلب مصفحة ✻ :— صنعت مصلحة الدفاع في الولايات المتحدة هيكلا معدنيا اذا اضيف الى اية سيارة تصبح مصفحة . فعندئذ تصبح جميع سيارات البلاد مصفحات ايام الحرب .

٤ ﴿نقالة الجرحى﴾ : — صنعوا في الولايات المتحدة انموذجاً جديداً مختصراً للعربة التي تنقل الجرحى وهذه يقودها رجل واحد ومؤلفة من سرير يوضع الجريح عليه ويقاد بواسطة عجلة دراجة

٥ ﴿خيمة النجاة﴾ : — صنعوا في الولايات المتحدة ملجأ جديداً رخيصا يحمي خمسة او ستة اشخاص من القنابل التي تقذفها الطائرات وهو بشكل الخيمة (چادر) ويغني عن الملاجئ الكثيرة النفقة التي صنعت في انكلترا ·



خيمة النجاة

٦ ﴿جهاز التنفس﴾ : — صنع احدهم جهازاً صغيراً يمكن حمله في الجيب اذا وضع على انف العامل يحمي رئتيه من غبار المصانع الذي يسبب اصابة كثير من العمال بامراض وبيلة ·

٧ ﴿صفائح جديدة للطباعة﴾ صنعوا في أحد المصانع صفائح جديدة مصنوعة من المطاط المهيأ بشكل مخصوص تضاف هذه الصفائح إلى جهاز الطباعة فتكسبه سرعة العمل وتخفيف المصرف وقد صرح الذين استعملوا هذا النوع من الصفائح بأن لها عدة حسنات وهي :

١ — تخرج جميع الحروف المطبوعة واضحة

٢ — تتحمل الضغط أكثر من سواها من الصفائح

٣ — تخفف مصرف الحبر أثناء الطبع

٤ — تتم دورة الأوراق المطبوعة بسرعة اكثر من السرعة المعتادة ·

٨ ﴿الاقتصاد في الرصاص﴾ اخترع مخترع ألماني بطارية كهربائية لا يحتاج صنعها لاستعمال معدن الرصاص وقد قدمت حكومة الريخ للمخترع جائزة قدرها عشرة آلاف مارك نظراً للحاجة القصوى لهذا المعدن أيام الحرب ·

٩ ﴿جهاز تلفزة جديد﴾ اخترع بيتر في نيويورك جهاز تلفزة جديد ينقل الصور بألوانها الطبيعية اضيف إلى هذا الجهاز قطعة جديدة للتلوين · تعمل هذه القطعة عندما يراد إظهار لون أخضر أو أزرق أو أحمر أو ما أشبه ذلك وعندما تكون هذه عاطلة عن العمل تظهر الصور بلون اسود أو أبيض

١٠ — الكسوف الصنعي — صنعوا في أميركا جهازاً فلكياً مهماً عمله اجراء كسوف صنعي للشمس . فيتمكن علماء الافلاك عندئذ أن يدرسوا تركيب هالة الشمس درساً دقيقاً لا يمكن اجراؤه إلا أثناء الكسوف الكلي ويقول علماء الفلك بأن هذا الدرس سيقودهم لاكتشاف ماهية التحولات الكلية التي تجري لمغناطيس الزوابع وتسبب عرقلة سير امواج الاتصال في الراديو والتلغراف والتلفون .

١١ — جهاز جديد للتبريد — صنعوا في أميركا جهازاً جديداً يبرد هواء الغرفة بواسطة تبخير الماء . وهو جهاز صغير الحجم يمكن نقله من غرفة لأخرى يحتوي هذا الجهاز على خزان للماء وعلى محرك يدفع الماء من الخزان إلى انبوب عمله تبخير المياه ومن وراء الانبوب مروحة تدفع الهواء المبرد وتنشره في الغرفة .

١٢ — استخراج الحديد من الرمل — صنع جيوفاني ليكوري في إيطاليا جهازاً لاستخراج الحديد الخام من رمل الشواطئ وقد جرب هذا الجهاز وأتى بنتائج باهرة ويصنعون الآن عدداً من هذا الجهاز بغية استخراج الحديد من الرمال التي تحتوي على هذا المعدن .

محمد أديب الزين

١٣ * الذهب المخزون في اميركا * زاد الذهب المخزون في الولايات المتحدة الاميركية زيادة مطردة من ١٩٣٥ إلى الآن وإلى القارئ الارقام الدقيقة

١٩٣٥ — عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون مليون ريال (١٠١٢٥ مليون) ١٩٣٦ — أحد عشر الفا ومائتان وثمانية وخمسون مليون ريال (١١٢٥٨ مليون) . ١٩٣٧ — اثنا عشر الفا وسبع مائة وستون مليون ريال (١٢٧٦٠ مليون) . ١٩٣٨ — اربعة عشر الفا وخمسمائة واثنا عشر مليون ريال (١٤٥١٢ مليون) . ١٩٣٩ — سبعة عشر الفا وستمائة وعشرون مليون ريال (١٧٦٢٠ مليون)

١٤ * العلماء في خدمة الحكومة الاميركية * تدل الاحصاءات في الولايات المتحدة الاميركية على أن العلماء الذين كانوا في خدمة الحكومة في اول نوفمبر سنة ١٩٣٩ بلغ عددهم ٤١٩١٢ عالما من المدنيين منهم ٤٠٢٠٠ من الذكور و١٧١٢ من الاناث . من هؤلاء ١٧٧٠٢ من المهندسين و٦٦٠٠ من علماء الاقتصاد و٢٦٥٠ طبيبا وطبيب اسنان و٢٠٠٠ طبيب بيطري . و ٣٢٠٠ عالم نباتي وزراعي و١٢٣٠ عالما طبيعيا وجولوجيا و١٣٣٥ كيمائيا ومعدنيا و٧٨٠ احصائيا و ٦٤٠ عالما بالحيوان و١٠١٥ بالحشرات . ويضاف اليهم ٤٤٥ كاتبا علميا

ويلاحظ أن لفظ «عالم» استعملت هنا بأوسع معانيها .

* هاتان النبذتان عن المقتطف

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ حول تحويل اشعة الشمس

سيدي الاستاذ

سلام واحترام. طالعني ابان تصفحي مجلتكم الغراء مقال مترجم عن مجلة العلم العام الاميركية بقلم الاديب الزين وحاشية الاديب عن فقيدنا الغالي (حسن كامل صباح) «حول تحويل اشعة الشمس الى نور»

حسبي يا أستاذ ان أقدم اليك نمرة الباتنت عن هذا الاختراع المسجل باسم فقيدنا في دائرة تسجيل الاختراعات في واشنطون وهو كما يلي :

نمرة الباتنت ١٧٤٩٦٦ V. S. A Patant

Washington D. C, وقد سبق ان نشرت المجلة نفسها الشيء الكثير عن هذا الاختراع وعن مخترعه ولكنها نست اوتناست الآن ذكره لأنه شرقي .

(حذفت المراقبة ثمانية اسطر)

(حذفت المراقبة ١٣ سطرا)

ثم يقول بكتاب آخر نشرته معظم الجرائد العربية واليك قصاصة احداهما « لقد توصلت الى هذا الاكتشاف بأدوات اشتريتها من مالي الخاص واشتغلت عليها في بيتي الخاص وبوقتي الخاص ومع ذلك فإن شركة الكهرباء العامة لم تسمح لي بأخذ امتياز باسمي وهي ستستثمر هذا الاختراع فلو كنت مشتغلا للحكومة من الحكومات العربية مثلاً لرجع هذا الربح اليها ، وهو كما ذكرت سالفاً يماثل آبارا كثيرة للبترول والبنزين اي انه يحوي ثروة طائلة

﴿ مراقبة ﴾

والظرف الحالي لا يناسب نبش الماضي والعود الى القضية من جديد ولدينا مآخذ ومداخل كثيرة تجعل الشك يقينا والريبة حقيقة ولكن بعد الشقة وقلة المال والانصار في دار هجرة الفقيد جعلنا نسكت على مضض ونسلم امرنا الى الله جلّ وعلا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

النبطية ٢١ — ١١ — ١٩٤٠

محمد سعيد صباح العاملي

٢ تاريخ الحسين (ع)

للاستاذ الشيخ عبد الله العلايلي

كتبنا في الجزء ٧ من مجلد ٢٩ من العرفان الاغر كلمة عما جاء في الحلقة الأولى من تاريخ الحسين للاستاذ العلايلي واشرنا فيها الى ما دل عليه قلم الكاتب من منزلته العلمية والبيانية والجهر بالحق المعاضد للحقيقة ومذهب العدل مع الالماع الى بعض محتويات الكتاب من المباحث المهمة ووعدنا بالحلقة الاولى ان يخرج لنا الثانية وقد وفى بوعده وها هي الآن تسند الورقة التي ارسم عليها هذه الكلمات كما صدق بحديثه وادى وديعة العلم ولم يخن امانة الله التي أئتمنه عليها . ولا عجب فإن المؤمن اذا وعد وفى واذا حدث صدق واذا أؤتمن لم يخن ونسأله سبحانه ان يمده بعنايته وتوفيقه لانجاز وعده والمضي في وضع الاجزاء الثلاثة في سيرة امير المؤمنين (ع) والاجزاء التي في سيرة باقي الائمة الاثني عشر (ع) وبذلك يقدم للأمة اجل الاعمال واعظمها نفعاً ويملأ فراغاً لا يقوى على سده الا امثاله فقد فتح ابوابا في التاريخ مازالت موصدة منذ اعوام وقرون ومهد أمام الباحثين طرقا واضحة مستقيمة لا غموض فيها ولا التواء

قرأت الحلقة الثانية من تاريخ الحسين بعد ان قرأت عنها كلمة العرفان الازهر وبعد ان جاء فيها الثناء على المؤلف بما هو اهله ورد فيها ملاحظتان ١ الاغلاط المطبعية والحقيقة انها تجاوزت حد المعتاد فلو قرأ الكتاب (الشيخ ابو نقطه) ارتبك وارتج عليه ومرت عليه في كل لحظة غلطة ٢ صدق ما قيل في تفسير الرازي فيه كل شيء الا التفسير على ما جاء في الحلقة الثانية ولكن بلباقة وكياسة وربما يكون هذا القول محل الظن عند النظرة الاولى وبعد الامعان والتأمل نرى ان كل ما ذكره تمهيد ومقدمات لها الاثر الاكبر في لب الموضوع وتتصل به اتصالا وثيقاً وذهول من تقدمه عن هذه الابحاث ذهب بهم مذاهب شتى صرفهم عن الغرض الاصلي والوصول الى الحقيقة والمحيط الذي يكتب له العلايلي بعدُ لم يبلغ من الثقافة ما يجعله غنيا عن مثل هذه الشروح والايضاحات واذا كان حريا بالمؤرخ ان يعرض نتائجه فبالاحرى ان يعرض الطريقة التي تأتي بها الى اصطناع هذه النتائج وان يحيط بالافكار والبواعث التي هي علة الحوادث فالعلايلي بما ذكره من المقدمات ينتقل بالقارئ من مقدمات طبيعية الى نتائج طبيعية ولا يتعدى حكم السنن التي تتصرف بالانسان وتميل به الى ما يلائم نفسيته وتربيته وهذا ما تصطلح عليه أهل المعقول بالمبادئ التصديقية التي يتوقف عليها الاذعان والجزم . والكتاب

كما قال عنه ليس ترجمة حياة بل تاريخ حياة والحسين(ع) من الرجال الذين يعبرون تعبيراً وافياً عن اجيالهم ويكتفي بدرسهم عن درس عصرهم فالضرورة تلزم الباحث الى الاطالة وذكر كل ماله مساس وأدنى ملابسة اما تعرضه لعهد الرسول والخلفاء فإنه تعرض لحياة الحسين في عهد الرسول والخلفاء لأن عهدهم يقع في جزء من حياته ففي عهد الرسول ذكر ولادة الحسين وطباعه الثابتة المنتقلة اليه بالوراثة التاريخية الانفعالية وتربيته النبوية الإلهية وفي عهد الخلفاء ذكر غزواته والاثر المتولد في نفسه من سياسة العنف والشدة وطموح الحسين وشعوره أن منصب الخلافة حق لازم لابيه لا يجوز لغيره الجلوس فيه وهكذا إلى آخر الكتاب فإنه لم يذكر شيئا اجنبيا عن الموضوع ولا أدخل في المعنون ما هو خارج عن العنوان • وقد مضى في تقرير نتائجه بدون نظر إلى مخالفتها للعرف التاريخي الشائع وتجرد إلى اعلانها حسب الخطة التي رسمها المنطق وايدها العلم الصحيح وليست الشهرة عنده بحجة ولا قلة الانصار واعراض الاصحاب بوهن لأن الشهرة لم تكن عنوان الحقيقة والحق لا ينال بالتصويت والانتخاب من عمل الطبيعة وهي لا تغالط نفسها فمن تلك النتائج أن عمر بن الخطاب عند ماجعلها شورى في ستة لم يكن مالكا لحواسه وكان يهجر من أثر الطعنة ونزيف الدم وكان مصمما على انتخاب الإمام(ع) واختياره للخلافة عندما كان صحيح الجسم مجتمع الاعصاب ولما تأكد الامويون ذلك من الخليفة فكروا واجمعوا امرهم بينهم على اغتياله قبل أن يعلن شيئا مما يدور بخلده • وانه لو اسندت الخلافة والسلطان الأعلى من أول الامر إلى علي (ع) لأجمعت عليه العرب اكثر مما اجتمعت على غيره كما شهد عمر بذلك ولكانت السلطة اكثر انسجاما مع الروح العربية البعيدة عن مذهب الحكم

مراقبه

وانما سمعوا للنبي واستسلموا له لأنهم ينظرون إلى القيادة التي في يده انها دينية محضة وذخيرة أخروية وإذا مارس السلطة الزمنية فإن الصبغة الدينية كانت تغمرها وتخفي بوادي الحكم وليس الخليفة كذلك إلا إذا كان من اسرة النبي ﷺ ومن أهل بيته فإنهم ينظرونه كما ينظرون الرسول ومتى انحرفت عن القربى فمعناه عند العرب ان الخلافة تجردت من كل شيء إلا الحكم والسلطان ونفوس العرب تأباه ولا تستسلم له • وأن قريشا التي تولت الحكم بعد النبي ﷺ لولا اسناد السلطة إليها لخرجت على خليفة الرسول أي كان كما خرج أهل الردة الذين حاربتهم قريش وثارت كما ثاروا ولم يمنعها عن الردة والخروج إلا تصرفها بالحكم واسناد الخلافة اليها • وان من الغلط الفاحش ما هو مشهور ان معاوية بن ابي سفيان من الدهاة العريقين بالسياسة وما هو إلا رجل عادي وسياسي بسيط وان السياسي العريق في بني امية عبد الملك بن مروان ولو تعرض معاوية لما تعرض له عبد الملك لفشل فشلا ذريعا وكيف يكون سياسيا ولم يعمد إلى مداواة بقايا الزوبعة الكامنة من كل نفس بل إلى استثارتها بشتى الوسائل

ولم يبرد الحفيظة بل اذكى اشتعالها بسن بدعة سب علي (ع) وقتل رجالات الاسلام والابرياء الصالحين فنجاحه لم يستند إلى مقدرته السياسية بل جاء عفواً والادلة التي استند إليها العلايلي تفرض علينا الجزم والإذعان بأقواله ولكن هذا الرأي الاخير مخالف لما أورده في الحلقة الاولى من أن نجاح معاوية مستند إلى سياسته (لانها مشتقة من طبيعة الحوادث ومن طبيعة الاطماع ومن روح الاستمالة وجدير بهذه الخطة ان تسمى سياسة حبية) والمفهوم من لفظ استمالة وحبية مع قرينة السياق ان معاوية كان يميل مع الجماعات وأفراد الشعب كيفما مالوا ويتبع اهواءهم واغراضهم لا انه يستثير حفيظتهم بشتى الوسائل كما جاء في الحلقة الثانية . ولعل هذا عدول منه عن القول الاول واتباع للصواب عند ظهوره له بعد أن خفي عنه والعدول ديدن الباحثين المدققين والعلماء المنصفين الذين لا تقف افكارهم الوثابة عند حد يحكمون بصحة امر متى ظهرت لديهم جهة الصحة ثم يعيدون النظر فيظهر لهم خطأ تلك الجهة ومعارضتها بأخرى أقوى منها فيستدركون ولا يمضون على الباطل . ولعل المؤلف يذهب إلى ان معاوية استعمل السياسة الحبية قبل ان تستتب له الامور ويملك السلطة المطلقة ولما قتل الإمام (ع) وتم له الأمر وانقادت إليه الاشياء وأمن نفوذه استعمل الشدة والعنف . وربما يلاحظ عليه قوله في صفحة ٨٦ بعد أن نقل دهشة المقريزي من حرمان بني هاشم من التعيين في الولاة في عهد الخلفاء بينما كانت مغمورة في العنصر الاموي (وقد ساعدهم اي بني امية على اكتساب ثقة الخلفاء انهم الاسرة السياسية العريقة) ونحن نشك باختصاص السياسة العريقة بالامويين دون بني هاشم وأين هي مظاهر هذه السياسة في بني امية ومتى ظهرت وبمن تمثلت بعثمان أو مروان او الوليد أو يزيد او معاوية الذي عبر عنه الكاتب بالسياسيين اليوميين وعلى فرض تسليم الاختصاص فهذا القول إنما يبرر تعيين الامويين في الوظائف لا إبعاد الهاشميين عنها وهذا ابو موسى الاشعري وابو الدرداء وامثالها الكثيرون تعينوا ولم يكونوا من الاسر العريقة بالسياسة ولا من ذوي المواهب الدينية الموروثة وهل يجوز ان يحكم عدو الدين وخصم الإسلام والمسلمين برقاب العباد وأموال البلاد بمجرد كونه سياسياً او من اسرة عريقة بالسياسة والذي نعتقده في إبعاد الهاشميين عن الحكم هو اعتقاد الخلفاء في بني هاشم انهم الحزب المعارض المعتدل الذي يؤمن ضرره ولا تخشى عواقبه على الحكومة لاهتمامه بمصالح الإسلام وتقدم المسلمين وهذا ما يعبر عنه بالعدو العاقل بخلاف الحزب الاموي المتحرر من كل قيد اتجاه اغراضه ومآربه فاستمالوه بالمال واسكتوه بالوظيفة وعلى كل فيجدر بالقراء ان يوسعوا صدورهم لكل ما يكتبه الاستاذ العلايلي ويتقبلوه بقبول حسن كما يجدر بنا نحن رجال الدين ان نقدم له الشكر ونعترف له بالسبق والفضل ونهنئ به انفسنا فإن السكوت عقوق وجحود الفضل من اقبح الجهل

محمد جواد مغنية

٣ مدرسة جبل عامل العتيدة

ترفع هذه الصفحة الناصعة من تاريخ جبل عامل للشباب المفدى من مهاجرينا الاحرار ليروا من عرينهم البعيد : الايمان الصادق والاخلاص المجاهد

من بعيد جالت فكرة تأسيس المدرسة الجعفرية ومن بعيد حامت افكار حول التأسيس ولكن ظروفاً قاهرة ومقادير جبارة أملت إرادتها في تأخير إنشائها و كان للظروف ما أرادت ٠٠٠ ولعل الذي ابطأ عن الأمة خير لها

ظروف عارضت بموقف حاسم يمنع من القيام بأي عمل كهذا وربما كان ذكرها الآن خروجاً عن الموضوع ٠ ولقد كان مؤسس هذه المدرسة حيال هذه الظروف القاسية ينتظر فرصة سانحة ليقوم بعبء هذا الواجب الذي كلف نفسه القيام به مع انه مني بما لم يمن به غيره « فنهب صيح في حجراته ونحن تدفقت كالسيل الآتي من كل جانب مقرونة بالبلاء محفوفة بالضيق والاكفهرار» إلى ما هنالكم من تكاليف الحياة الشاقة وهموم الدهر الفاقرة و كيد العدو ٠

ثم لما كسر الله بين يديه كل حاجز وانقشعت هذه الغيوم تقدم إلى هذا الجبل الاشم بنفس جبارة واخلاص مستبسل وجهاد يتحطم أمامه كل شيء شعاره الحق ومبدؤه رفع كلمة الأمة ومن ذات القدس الأعلى يطلب المعونة في تأدية رسالته كاملة فياضة بالخير والبركات وعلى كفيه يحمل المدرسة الجعفرية العتيدة فيقدمها للأمة المشرئبة اعناقها إليه مورداً عذباً ومنهلا صافياً يتدفق بالمثل العليا من علم نافع وخلق فاضل ووطنية صحيحة ٠

وما أن أقبل اليوم الأول من تشرين الأول من سنة ١٩٣٨ حتى فتحت المدرسة الجعفرية أبوابها فضاقت بالطلاب ولم يكن إذ ذاك فلس مرصود لهذه الغاية ولكن ما أن ارتفع صوت المؤسس في البلاد ودوى في المهجر حتى تحركت النفوس العربية ومدت الاكف السخية بالمال والتسديد والمبايعة والتأييد ٠

وانقضت السنة الأولى بمافيها من تقدم واقبلت السنة الثانية تحمل معها حربا عواناً يقع خبره على الانسانية وقوع الصاعقة ٠

كل شيء في الدنيا كئيب و كل عزم فيها متلاش ولكن العزيمة الصادقة ابت إلا أن تمضي في سبيلها بخطى جريئة غير آبهة بالحرب وويلاته فإن للعزيمة الصادقة إرادة غير إرادة الحرب وإن للحق قوة غير قوة الحرب وكلاهما يملي إرادته على العباقرة وبكلمة قصيرة فإن النفس الجبارة لا تصيخ سمعاً لأزيز الرصاص ودوي المدافع وحمحمة الطائرات وإنما تثبت بقوة لتلبية دعوة الواجب وصرخة الحق لترى من هؤلاء الأشبال أسوداً كاسرة يقفون بوجه القوي الغاشم ويضربون على الارستقراطية الحمقاء التي لايزال الكثيرون يتسكعون أمام قوتها الجائرة ٠

لا أريد أن أحيلكم إلى بعيد ولا أريد أن أوقر سمعكم بتطبيل فارغ ووعود كاذبة فحجوا لنادي الإمام الصادق (ع) الرابض كالطود فوق خضم متلاطم ولا من شك ان ابصاركم ستقف قريرة تقرأ فيه عظمة القوة ونفوذ الإرادة وثمرة

الإخلاص وهاكم المسجد والغرف التي تبنى على ظهره وأخيراً هاكم مئات الطلاب يرضعون الدين والوطنية والعلم من ثدي أم رؤوم تعمل على اخراج أبنائها أكفاء للحياة الصحيحة الحرة يجلسون في خوض عباب المستقبل القريب إن شاء الله ·

وكأني بالمستقبل ينتظرهم بفارغ الصبر نشوان مسروراً فاتحاً ذراعيه قائلا بملء فيه: ان هذا دوركم فاحتلوا المحل الاسمى فقد آن لكم ذلك ·

وبعد فإني بلسان الأمة العاملية الكريمة اتقدم إليك برسالة فيها جرأة واقدام تعودهما الشباب العاملي الباسل وهذه الرسالة: ان المدرسة الجعفرية الآن لا تشبع نهمة البلاد ولا تسد حاجتها ولا تملأ الكرسي الشاغر في حياة الأمة العاملية الثقافية والاقتصادية والوطنية · وإنا نريد كلية وطنية تجمع شتات العلوم وترفع رأس الامة عالياً فإن قافلة الحياة تسير وعاملة في أخراها وإني بعزم وحزم اريد منك ياسيدي أن تكون في المقدمة وفي الرعيل الأول ولا من شك ان الأمة: علماءها المصلحين وزعماءها المخلصين وشبابها الأحرار سيكونون نصراءك على هذا والله يرعاك عن يمينك وشمالك ومن فوقك ·

صور **جعفر شرف الدين**

٤ الداودية الجديدة

يقدم افذاذ الرجال على جلائل الاعمال بعزيمة ماضية ، وإرادة صادقة ، لا تثنيهم المشقات عن عزمهم ، ولا المتاعب المضنكة ، فيذللوا الصعاب ويزيلوا العقبات ، وينسفوا الموانع بعزم وثبات ، سائرين أبداً إلى الهدف الأسمى والغاية القصوى ·

هؤلاء الرجال الأفذاذ القلائل ترسلهم العناية الإلهية لخير الإنسانية في كل عصر وزمان ومثلهم مثل الشمعة التي تمنح النور إلى الجميع على السواء ، لا تخفض نورها ولا تحول أشعتها جهة دون الأخرى ، وبينما هي تحترق يزيدها الاحراق بهجة وسناء ، وشدة ضياء ، والناس عن تضحيتها غافلون ، وبسناء ضيائها متمتعون ، فإذا ما أتت النار على البقية الباقية من تلك الشعلة النيرة المباركة وخبت أنوارها الساطعة ، يعود إلى الناس رشدهم ويعلمون ان ذلك النور الذي بدد الظلمات وأنار السبل ، لم يقدروه حق قدره ، وقد ضل عنه الذين لا يبصرون ·

ان مشروع بناء الداودية الجديدة — في عاصمة الامير السيد (قدس الله سره) مشروع عظيم ثقيل العبء ، قام بمهامه رجل من هؤلاء الرجال الأفذاذ القلائل الذي أرسلته العناية للقيام بأعمال الخير والاحسان هو عارف بك النكدي ، ومن من الناس ظن بأن عارف بك النكدي سيتمكن من إتمام هذا المشروع العظيم الذي يتطلب نفقات باهظة ، وتضحيات جلى في هذه المدة الوجيزة ، ومن دخل الاوقاف الزهيدة ؟

لقد عزم العارف : وعندما عزم ، اخذ المعول وضرب الضربة الاولى في أساس الداودية الجديدة قال بعدها بعض العقلاء «أخذ الله بيده» ولكنه ربما أفنى العمر دون تتميم هذا البناء الطويل العريض» ولكن العارف ضرب ضربته ومضى بعزيمة تقد

الصخر الأصم ، لا تلوي اعنته الجبال الرواسي كيف لا؟ وقد أرسلته العناية الإلهية ليشيد في وطنه معالم العز والفلاح ، ويرفع منارة الثقافة الصحيحة عالية من فوق قمة ذلك الجبل الاشم .

ما استهل العام الرابع ، حتى سمعنا المنادي ينادي بأن الداودية فتحت أبوابها لطلاب العلم ! ! بلى وربي . لم يفن عمره في تتميم هذا البناء ، ولكن « الرجل العاقل » كان صدق فيها قال لو تولى ذلك المشروع الكبير غير العارف طبعاً .

هذا عمل جليل ، وأثر خالد ، خالد في أمته خالد في ملته ، خالد في وطنه ، وهل هناك عمل أجل من تهذيب الأخلاق ، وتثقيف العقول ، وإعادة القوة ، والانتشال من الضعف ، من الغفلة .

لقد ارتفعت ابراج الداودية وامتدت أروقة ذلك الصرح العلمي الحديث ، تلك المؤسسة الثقافية التي سيكون لها شأن عظيم تتحدث به الركبان .

اللهم عمر بعمر الذي عمرها
وخذ بيده ليتم رسالته الخالدة .

ح . ع . فائديه

(العرفان) شاهدنا بأم العين الجهود الجبارة الذي قام بها صديقنا الاستاذ الكبير العارف في انشاء المدرسة الداودية على طراز جامعة اكسفورد وما ابتاعه لها من العقارات المجاورة وما بلغته من الرقي في مدة قصيرة وما لها من فروع في كثير من قرى الجبل معقلة الناصر فلمثل هذا فليعمل العاملون

٥ الخطاب السنوي

صورة خطاب الأميرة حسن شهاب
رئيسة نادي التعاون الخيري النسائي في صيدا
(السنوي) ٣/١/٤١

سيداتي آنساتي أخواتي

ليس ألذ للمرء من أن يرى نفسه خادماً للإنسانية وهل أجمل من خدمة الانسانية في هذه الظروف العصيبة وقد كثر أولئك الذين نجد أنفسنا أمامهم في احوج الظروف للعمل المجدي وفي أشد الساعات لمد أيدي المساعدة .

اعتدتم يا سيداتي وآنساتي واخواتي على الاعمال الخيرية وقد اصبحتم ترون لزاماً السير إلى الأمام في الطريق السوي التي سلكتن نهجها واختطت كل منكن لنفسها صراطاً قويماً عليها وبصفتي واحدة منكن اشعر كما تشعرن بلذة العمل وبجميل المهمة الملقاة على عواتقنا .

ان كل جهاد في سبيل الإنسانية هو بمثابة وسام تعلقه تلك العائلات المحتاجة على صدور كن ذلك الوسام الذي هو اثمن من الاوسمة الوهاجة وأغلى من الذهب والماس ، وسام العاطفة وعرفان الجميل ؛ وسام تقدير الخدمة والتضحيات .

لقد تضاعف جهادنا هذا العام ومع وجود تلك الضائقة الخانقة تمكنا بحسن نوايا كن ان نتوصل لما تصبو إليه نفوسكن الوثابة الى الخير فكنتن البلسم الشافي لجراح أولئك البائسين والدواء الناجع في شفاء علة الجوع وآلام الفاقة .

أراني مضطرة لأن أقف موقف الشاكرة

الممتنة لما أبديتموه من العواطف السخية ومابذلتموه من الكرم الفياض وان يكن الله تعالي أولى مني ومن أولئك البائسين بمكافأتكن ، إن أرواح الشعب وقلوب ابناء الأمة تقدر تلك الأعمال المجيدة وتخلد مابذلتموه من اهتمام بافراده وتسطر شكرها لكن بمداد الفخر .

اسمحن لي سيداتي وآنساتي أن أسرد أمامكن برنامج هذا العام وان يكن ليس فيه شيء يستوجب سرده ولكن هي الحقيقة يجب ان تقال لتكون مهازاً لكن في المستقبل .

تمكنت جمعيتنا من توزيع الف ومابة وخمسة وأربعين ذراعاً من القماش على مايتين واثنتي عشرة عائلة في عيد الأضحى المبارك ، وألف وتسع وخمسين كيلوغراماً من الدقيق على مايتين وخمسين عائلة في عيد الفطر السعيد ، ثم وزعت ستمابة وثمانية وخمسين كيلو غراماً من الدقيق أيضاً في عيد المولد النبوي الشريف على مابة وخمسة وستين عائلة و كذلك ثلاث ليرات لبنانية سورية إلى امرأة محتاجة فكان قيمة ما وزع في هذا العام ثمانية وعشرين ألفاً وثلاثمابة وأربعة وخمسين غرشاً لبنانياً سورياً على مجموع عائلات عددها ستمابة وثمانية وعشرين عائلة ،

هذه هي القيمة التي جادت بها أكفكن السخية وهذه هي العائلات التي أمطرتكن بسيل من الدعوات لا شك انه اخترق حجب السماء فنقله الأثير على اكف الملائكة إلى العزة الإلهية وهي وحدها كفيلة بتعويض الحسنة عشرة أضعافها والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

موازنة صندوق النادي عن سنة ١٩٤٠

غرش لبناني سوري

٥٩١٢٨ تسعة وخمسون ألف ومابة وثمانية وعشرون غرش لبناني سوري

(الواردات العمومية)

٤٢٨٤٣٫٥٠ اثنان وأربعون ألف وثمانمابة وثلاثة وأربعون غرش لبناني سوري ونصف

(المصارفات العمومية)

١٦٢٨٤٫٥٠ الباقي في الصندوق والمدور لسنة ١٩٤١ ستة عشر ألف ومايتان وأربعة وثمانون غرش ونصف لبناني سوري

[أسماء أعضاء النادي المنتخبين لسنة ١٩٤١]

الرئيسة	: الأميرة حسن شهاب
نائبة الرئيسة	: الآنسة اسماعلي بك اسماعيل
مديرة مسؤولة	: السيدة مريم لطفي
محاسبة	: الآنسة فتنة عسيران
أمينة الصندوق	: السيدة زكية أحمد البساط
الكاتبة	: الآنسة مريم الزين
مديرة الاشغال اليدوية	: السيدة يسر صلح
مديرة الخياطة	: 〃 بهيجة صلح
رئيسة اللجن	: 〃 يسر نعماني

٦ العبقرية

العبقرية : هي العلم الخفاق في سماء الوحي والإلهام

العبقرية : هي رمز الفن الخالد في قلب الشاعر .

عبقر : هي مدينة الحب والجمال والفن .

العبقرية : هي فكرة في قلم الشاعر وريشة الفنان وفم الموسيقي (المغني)

العبقرية : هي وحي الجمال يغذي روح الشاعر

العبقرية : هي الهيكل الأزلي الخالد تحدق به من عباقرة الامم ابتسامات ودموع .

العبقرية : هي روح الله تفيض على الكون جلالا وروعة فتفتق السعادلقوم والشقاء لآخرين

العبقرية : هي يد الفنان المبدع تخط على جبين الفجر دموع وابتسام الشاعر .

العبقرية : هي أنامل الفتاة البضة تمسح دموع الشاعر تحت ظلال الفجر .

العبقرية هي مرآة الطبيعة يرى الشاعر فيهـا نفسه فيصورها للعالم .

العبقرية : هي العبقرية رئيفة الحوماني

٧ ليلة عرس

إسألي الروضة هل كا	ن بها إلاك غرسي؟؟
وهل العطر الذي يبـ	ـقى منها غير نفسي؟؟
زهرها الذابل يامي	غـدي والغض أمسي
وعلى المخضر من أورا	قها سطرت بأسي
فبدت منه على وجـه	السما صبغة ورس
وهو كالزهر المنـ	ـثور في ليلة عرس
وثوارى لم يرق عينا	ولم يعلق بحس
هو مثلي تعبق الآ	فاق منه وهو منسي

من ديوان حواء الحوماني

٨ في بوتقة المناظرة والمراسلة

١ إحياء ذكرى جرجي زيدان

تألفت لجنة في مصر برئاسة الدكتور فارس باشا نمر لإقامة تمثال للمرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال وذلك في مسقط رأسه لما له من الفضل الجزيل على الأمة واللغة وما خلفه من الآثار الجليلة والأعمال النبيلة والتبرعات ترسل للأستاذ توفيق مفرج (شارع الملكة فريدة رقم ٢١ ناحية شارع شوازبي باشا (القاهرة — مصر)

٢ نقد الحوماني

جاءنا مقال مطول بامضاء (مهاجر قديم) ينتقد مرسله به الاستاذ الحوماني نقدا لاذعا وبما ان المرسل لم يجرأ على بيان اسمه الصريح ولاسباب اخرى اهمل نقده

٣ من غرائب الدعايات

وجاءنا بهذا العنوان بتوقيع (مستتر) كلمة نقد على السيد أمون وعناوينه الضخمة ودعاياتـه الغريبة ولاسيما على قوله ان أبيات السيد ابراهيم حاوي هي لفتح الدين بن عبد الظاهر وانها ربما تكون من قبيل توارد الخاطر

٤ إمارة الشعر

وجاءنا مقال بإمضاء خبير من صافيتا يرد به على الفائق والغانم ويطري الصافي وشعره لكنه يقول في العراق من يضاهيه ويفوقه ويقول ان أحمد علي حسن شاعر مجيد لكن أين هو من إمارة الشعر فبدوي الجبل وعبد الكريم الخير وعبد اللطيف ابراهيم ومحمد حمدان الخير وأمثالهم أشعر منه بيد أن لكل منهم علة تبعده عن إمارة الشعر . وجاءنا مقال آخر بامضاء (ياسين الخطيب) يقترح به أن يجلس على منصة إمارة الشعر أحد الشعراء الثلاثة ١ بدوي الجبل ٢ بشاره الخوري ٣ عمر ابو ريشة ولا بدع ان يكون الاستاذ الصـافي رابعهم لأن له مكانة شعرية لا تنكر لكنه يقدم الاول على كل حال

٥ صفي الدين ومكارم

وجاءنا كتاب من السيد يونس صفي الدين يؤيد به ما ادعاه على الشيخ فارس مكارم ويستشهد بالسيد توفيق حلاوي والحاج مصطفى الخشن قلنا ولعل رجلا آخر بهذا الاسم فعل ما فعل أو لعل الرجل الذي احتال على السيد يونس انتحل هذا الاسم والله اعلم بحقائق الأمور

٦ الاحمدية

جاءنا رد مطول للمبشر الاحمدي في سيراليون يدافع به عن الاحمدية وينتقد منتقديها

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الحدار العضلي

للدكتور كامل سليمان الخوري
(بروكلن نيويورك)

إن هذا الشكل من الحدار يشن غارته على العضلات ، ويختار خصوصا احد جانبي الجسم او الرقبة او الظهر . ففي اثناء النهار يشعر بتيبس اوصلابة يرافقها ألم، وتظهر هذه الاعراض بشدتها عند نهوض المرء صباحا ، وتهدأ نوعاما عند ما يكون الطقس دافئا وجافا ، ويكون الشخص مرتاحا لا يتحرك ، ولكن حالما يحرك احدى العضلات المريضة يعروه انقباضات مؤلمة تكاد لا تطاق ، ويتفق احيانا ان العضلات المصابة تصبح ذات كتل وتستمر هكذا إلى مدات طويلة، وذلك نتيجة الانقباض المتكرر

✻ الأسباب ✻ : تقرر في بعض الحوادث حصول هذا الشكل من الحدار — اي الحدار العضلي — عند ظهور الشكل المفصلي الحاد ، ولكن ذلك نادر الحصول . وهكذا يصح القول ان الحدار العضلي هو مرض مستقل بحد ذاته . فالمشتغلون في الخارج اي المعرضون للبرد والرطوبة وغير المستعدين لوقاية اجسامهم عند تغير الطقس يكونون تحت خطر الوقوع في هذا المرض ، وكذا القول عن الأشخاص الضعيفي البنية ، كما ان الأسنان الكثيرة الخلل والمصابة بخراجات عند جذورها وتضخم اللوزتين المزمن هي من مسببات هذا المرض في حوادث عديدة ، وقد ذكروا ايضاً ان قبض الباطنة المزمن هو من جملة الأسباب ، وعندما يزال السبب تتحسن الحالة عادة ، بيد انه من الصعب معرفة السبب

✻ الاعراض ✻ إن التيبس والألم هما العرضان الاكثر اهمية ، ويظهران عند تحريك الجسم ، وبالأخص إذا كانت الحركة فجائية فننصح لمن اصيب بالحدار العضلي ولا يزال يشعر ببعض اعراضه — وإن خفيفة — أن ينتبه لأقل تغير في الطقس او تعرض للبرد او تغير فجائي في حرارة جسمه كالخروج من مسكن كثير الدفء إلى الخارج بدون تدثر . نحن نقر إن إنفاذ هذه التحفظات صعب الاجراء ، ولكن التذكير بها لا يخلو من فائدة لأن المرء إذا اجتهد بالسير عليها يتوفق الى اجتناب عودة الاعراض المؤلمة والمكدرة . إن الحدار العضلي هو مرض الحياة المتأخره ، ولا يعد مرضا مخطرا

بحدذاته ، بيد أنه بإضعافه حيوية الجسم إلى درجة ما يُعد البدن لقبول علل أخرى ، كما انه يجب أن لا تنسى امكان تأثيره على عضل القلب كما يحصل ذلك في الخدار المفصلي الحاد .

العلاج : يجب الاجتهاد أولا بإزالة السبب المؤذي — فإذا كانت الأسنان معيبة وجب أخذ صورة بالأشعة لمعرفة ما إذا كان هناك بعض خراجات حوالي جذور الأسنان . كما ان اللوزات التي لبثت ملتهبة ومتضخمة زمناً طويلا ، فعلى الغالب يكون قد تكون فيها جيوب تحتوي صديداً ، ولذا فمن اللازم إزالتها لأنها تتهدد الصحة وإذا كان الشخص مصابا بإمساك في الباطنة مزمن فيجب عليه الالتجاء إلى مداواة الطبيب .

يستنسب أخذ الحمامات الساخنة مع اتقاء التعرض للبرد بعد ذلك . والحمامات التركية وحمامات الهواء الجاف تعطي نتائج حسنة . كما ان الحمامات في خزانات مخصوصة (١) تجدي فوائد معتبرة فيما إذا أتبعت باستعمالها ارشادات الطبيب المعالج ، وإذا لم يتيسر الوصول إلى خزانة حمام أصولية يستعاض عنها بتغطية المريض بأحرمة ثقيلة ، ويجلس على كرسي يوضع تحته وعاء يحتوي ماء غاليا مركزاً على موقد غاز أو كهربائي حتى يحيط البخار الحار بجسمه ولا تنس إحاطة الكرسي الجالس عليه المريض بالأحرمة جيداً كي لا يفلت البخار خارجاً ، وهكذا يعرق المريض عرقاً غزيراً ، ولا يبرحن عن البال عدم جواز اطالة مدة هذا الحمام البخاري لحين ظهور نتائج مضعفة او مخلة ، وبعد الانتهاء يرفع المريض ويلف بحرام آخر جاف ويضجع في فراشه وهذا يؤثر اجراؤه تحت مشارفة الطبيب .

ثم ان التمسيد يجدي فوائد محمودة مع الفرك بدهون الكلوروفورم وان يك ندد بعضهم بلصقات البلادونا وهم من كبار الاطباء بيد انها تعتبر واسطة جيدة اقلها بمنعها انقباضات وتشنجات العضلات وتوفيرها هكذا بعض الآلام عن المريض . وكثيرون يطرون بحماسة فعل المياه المعدنية « وأخصها ينابيع ساراتوغا واليفاني في فيرجينيا » ولا ريب انها لا تخلو من بعض الفائدة .

وفي حوادث المرضى المزمنة نتجت فوائد حميدة من الكهربائية . هذا ويجب الا يبرح عن بالنا ان الخدار العضلي يزمن غالبا حتى ان المبتلى به يضطر إلى الالتجاء إلى طرق اخرى للوصول إلى تحسين حالته ، أي طرق خارجة عن نطاق العقاقير فإذا دعي طبيبك يصف لك ما يرتأي من العلاجات ووسائط ثانية من شأنها ان تعيدك إلى حالة الصحة وبالتالي إلى الهناء والسعادة ويمكنك انت ان تساعده باتباعك آراءه بعقل سديد رشيد ، وبابتعادك عن الآلهة الكذبة الذين يبتزون مالك بدون ما فائدة ونعني بالآلهة الكذبة العقاقير التي يتوهمها السذج انها تولي الشفاء من عشية إلى ضحاها ، اوطرق اخرى يشيد بها الاصحاب لأنها أتت بنتائج حميدة في قليل جدا من الحالات ، ولكنها خابت وفشلت في مئات منها ، ولم يأت احد على ذكرها هرباً من الخجل والعار !! .

الدكتور كامل سليمان الخوري

(١) يعنى بذلك حمام في الهواء الحار او حمام كهربائي وطريقة ذلك ان يوضع المريض في خزانة مخصوصة مأخوذ عن قاموس نومان دورلاند الحديث آخر طبعة سنة ١٩٣٦ (Nemman Doraland)

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسل إلينا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون والفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية الماعز

قرأت في مجلة العلم العام الاميركية خبرا مفاده : جرى من مدة بعض اسابيع في ساحة سيرا كوز احدى ضواحي نيويورك اجتماع حافل حضره فريق كبير من رجال ونساء من جميع انحاء الولايات المتحدة . حضر هؤلاء ليشاهدوا الجلسة الثالثة لجمعية تربية الماعز الاميركية وكان موضوع البحث في هذه الجلسة تربية الماعز من الصنف المنتمي الى الدم الازرق المشهور بكثرة انتاج اناثه للحليب

ويتبع هذه الجمعية التي تأسست من مدة ثلاثين سنة — ثلاثة مكاتب لاعطاء جميع التعليمات عن تربية الماعز ، وثلاثة مكاتب لتسجيل افراد الماعز المصطفاة ، واثنا عشر محلا لتربية الفحول القوية الصالحة للسفاد .

✻خواص حليب الماعز✻ ان الهدف المهم لتربية الماعز هو الانتفاع بألبانها وقد ثبت بأن حليب الماعز لذيذ وصحي اكثر من سواه . اذا تحلل حليب الماعز في المعدة ينتج محلولا قلويا بعكس حليب البقر الذي ينتج محلولا حامضا . وخثارة حليب الماعز لينة جدا وكريات الدسم به صغيرة جداً ولذلك يسهل هضمه اكثر من حليب بقية الحيوانات . وهو عدا ذلك غني بمادة الحديد والفيتامين (B و C) وغير معرض لميكروب السل ولذلك يمكن تناوله نيئاً ؟ ولهذه الاسباب يفضل اصحاب المستشفيات ودور تربية الاطفال حليب الماعز على سواه .

والماعز من الحيوانات المجترة ومن العروق الغنمية . وتمتاز العروق الغنمية التي جرى اصلاحها بقصر اعناقها وسعة صدورها واستقامة ظهورها ونمو اعجازها وتمتاز اللبون منها بضخامة ضروعها

— عروق الماعز —

من عروق الماعز المعروفة في بلادنا عرقان ١ — العرق الافريقي ٢ — العرق الاسيوي . ينتسب الى العرق الافريقي قبيلتان مهمتان ١ — النوبية ٢ — السورية

ومن انواع القبيلة السورية البلدي والشامي والدشتي واهم قبائل العرق الاسيوي القبيلة المرعزية ومن اهم العروق الاجنبية : الالبي ، المالطي ، تو كانبرج

— اوصاف مجملة —

١ — إن جميع قطعان الماعز المنتشرة في

اكثر انحاء البلاد اللبنانية وفي البلاد السورية الجافة هي من النوع البلدي ويكثر اقتناؤها في الجهات التي تكثر فيها الحراج لأنها تهوى التسلق على الاشجار الحرجية .

٢ — تشاهد افراد النوع الشامي بكميات قليلة حوالي مدينة بيروت وبكميات كثيرة حوالي مدينة دمشق وفي البساتين الممتدة على ضفاف نهر العاصي

٣ — تأتي افراد النوع الدشتي من بلاد الاكراد وافراد القبيلة النوبية من بلاد النوبة .

٤ — ان افراد القبيلة المرعزية ذات قد صغير ، رأس طويل ، لون الشعر ابيض لدى الفحول واشقر لدى الإناث والشعر ناعم حريري يستعمل لصنع الاقمشة الثمينة التي تدعى (كشمير)

٥ — تأتي افراد القبيلة النوبية من بلاد النوبة الحارة ولذلك تخشى البرد

٦ — نشأت القبيلة الألبية في جبال الالب والقبيلة المالطية في جزيرة مالطة ونشأت قبيلة (توكانبرج) في بلاد سويتزاولاند من لقاح الوعل البري (CHamois) مع عرق الألب السويسري .

٧ — ان افراد الماعز اللبون هي المنتسبة الى العرق الشامي والى القبيلة النوبية والى قبيلتي الالب وتو كانبرج .

— مساكن الماعز —

يحسن ان تبنى المساكن المعدة لإيواء الماعز ذات نوافذ لإدخال النور والهواء ويمتد في ارض المسكن اقنية يتسرب اليها البول ويجري بها الى المزبلة . واما في بلادنا فإنهم يعدون لمأوى الماعز اقبية مظلمة خالية من النوافذ ويتسرب البول تحت اجسام الحيوانات وتنام بجانب بعضها بعضا كالسردين المحفوظ في العلب ولذلك لا تمضي سنة الا وتسمع مرضاً عضالا فتك في الماعز فذهب بكمية كبيرة منها .

البطاطا

يندر أن تعطي البطاطا في جبل عامل محصولا جيدا لعدم معرفة الزراعين كيفية زرعها والارض التي تعطي أكلها

اولا : يجب أن تكون الارض التي تزرع بها البطاطا ناعمة

ثانيا : يجب حرث الارض حراثة سطحية بعد حصاد الزرع ثم حرثها ثانية بعمق ٢٠ سانتيمترا في أوائل الربيع وحراثة ثالثة قبل الزرع

ثالثا : وضع السماد الكافي للأرض التي تزرع فيها البطاطا لأنها تمتص من الارض اكثر من بقية المزروعات

رابعا : انتقاء الرؤوس التي تزرع من جنس متوسط الحجم اي بقدر بيضة الدجاجة ويجب أن تقطع الرؤوس عرضا لا طولا

خامسا : البطاطا البعلية تزرع في اواسط شباط ويختار للبذار ما كان محصوله جيدا

اما البطاطا المسقية فتزرع من اوائل آذار حتى اواخر نيسان حسب حرارة الارض التي تزرع بها او برودتها

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

عواطف الاخوان

١ كلمة الأستاذ المنذر (١)

أخي أحسن ما أقول لك ما قاله المتنبي لسيف الدولة يوم أبل من دائه :

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك (الآداب) وابتهجت
بها المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك في برء بتهنئة
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

حفظك الله نصيراً للعرفان على الدهر

بيروت ٥/١١/٤٠ أخوك المنذر

٢ برقية المروة

صيدا الشيخ عارف الزين

أتمنى لكم الشفاء السريع والعافية

كامل مروه

٣ يوسف الصديق

يوسف ابراهيم صادر صاحب المجلة القضائيه وعضو مجلس إدارة بيروت يتمنى لفضيلتكم شفاء سريعاً

(١) وهو الذي قال فيه الشاعر القروي
والله اولا منذر للعتكم
فليحي شاعرنا الاديب الكيس

٤ شعور الفنون الجميلة الحساسة

الكسي اللاذقاني صاحب جريدة الفنون الجميلة وأستاذ الموسيقى الشرقية في الكونسر فاتوار الوطني للحكومة يهنئ الزميل الشيخ عارف الزين بإبلاله من المرض الذي ألم به داعياً لحضرته بتمام النقه والعافية بيروت

٥ الوفاء المجسم

حضرة استاذنا الكبير الشيخ عارف افندي الزين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أرجو قبل كل شيء ان تكونوا بخير وعافية وتكون العملية الناجحة أراحتكم مما كنتم تعانون .

لم اطلع على خبر العملية إلا من الصحف . وحالا حررت (برقية) وأرسلتها للبريد فأعيدت لأتمم معاملتها أعني لتصديقها من مخفر الشرطة وتقديم أوراق الهوية إلى مافي ذلك من إجراآت . ومع هذا لم يكن لي أمل بوصولها لأنه سبق وراجعت لمثلها بصدد التهاني الواردة إلي فلم يسمح بابراقها لهذا عدلت ورأيت أن أنيب كتابي هذا بتقديم التحيات والسؤال عن صحتكم الغالية والاطمئنان عنكم .

لولا مفاجئة خبر الصحف بإتمام العملية ومن انها ناجحة وانكم بخير وعافية لكنت قلقت كثيراً

ارجو أن آخذ منكم بالذات مايطمن وأسأل الله تعالى ان يديم حياتكم سيدي

١٧ كانون الأول ١٩٤٠ المخلص

نبيه العظمة

٦ رئيس الشباب مثل أعلى للوفاء والعرفان

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان الغراء المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد بلغ جمعيتنا (الشبان المسلمين) انحراف مزاج فضيلتكم فتألمنا جداً، وكان سرورنا عظيما لنجاح عمليتكم وتقدمكم من الصحة والعافية.

والآن أتقدم بكتابي هذا باسمي واسم اخواني أعضاء الجمعية راجياً لفضيلتكم تمام الصحة وكمال العافية، انه سميع مجيب، وبالختام تفضلوا بقبول فائق احترامنا

بيروت رئيس جمعية الشبان المسلمين

أحمد مختار الصلح

٧ وفاء صديق إسرائيلي قديم وشاعر عربي صميم

سيدي الصديق الحميم الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية المحبة والوفاء والاخاء ودعاء بتوفيقك في أعمالك وصحتك الغالية وتعزيز منزلتك العالية

وبعد فمنذ ساعة زارني صباحاً صديق الجانبين الاستاذ حليم دموس وكنا نذكر رجال الصحافة عموماً وصاحب «العرفان» خاصة وفجأة اطلعنا في الصحف على العملية الجراحية التي أجريت لكم في صيدا وعن نجاحها فسرنا نبأ شفائكم ووجدنا من واجب عرفان الجميل وجميل العرفان أن نبادر إلى رفع آية التهنئة والاخلاص لصاحب العرفان سائلين باريء المخلوقات أن يمتعكم دائماً بحلة العافية الضافية ويوردكم موارد العيشة الصافية وأنتم براحة وعافية مع سائر من حولكم من آل وأشبال وأحباء أوفياء بعونه تعالى وفضله

بيروت أمين ودكم المخلص

حليم دموس سليمان شاول شمعون

٨ وقصرت كل مصر عن طرابلس

سيدي الاستاذ الكبير

اليوم قرأت في الصحف خبر اجراء عملية جراحية لكم وانها تكللت والحمد لله بالنجاح وتماثلتم إلى الصحة والعافية فالمجد عوفي يامولانا متعكم الله بالصحة والعافية ومتع البلاد بطول حياتكم الثمينة راجياً ان تتفضلوا بقبول تهنئتي القبول المخلص وكم كنت أود أن أقدمها بالذات وهذا واجب لولا صعوبة المواصلات قرب الله أيام اللقاء مع أحسن حال وكما نشتهي ونريد انه سميع مجيب وتكرموا بقبول فائق احترامي سيدي.

طرابلس عبد الحميد كرامه

٩ المغربي العربي الابي

أحمد فايز مغربي يرفع التهاني لسيادة الاستاذ المفضال الشيخ عارف افندي الزين بنجاح العملية وزوال ذلك العرض الذي ألم بمزاجه ويعتذر عن عدم تمكنه من القيام بواجب العيادة بالذات ونرجو الله تعالى أن يمن علينا وعلى الفضل والفضيلة بسلامته ودوام صحته انه اكرم مسؤول

١٢/٢١ ٩٤٠

١٠ حيا الله الوفاء

مولاي الزميل الكريم والصديق الكريم

بين موجة من الحزن العميق تغمرني ولفحة بأس تسحق قواي وتهد كياني عرفت بما ألم بكم من مرض فقلت أما كفى الله ان أن يفجعني بأخي منذ شهر وهو ذا اليوم يرجف أعصابي بمرض صديق ؟ ولكني حمدت الله ما هلعت حتى تطـأمنت إذ قرأت خبر نجاح العملية وزوال البأس والخوف وها انا بين نهنهة الدموع ومرارة الاسى أجد بصيصا للتعزية بسلامة احد اخواني الذين تحتاجهم الأمة والبلاد واللغة والأخلاق والتربية

فأسأل الله أن يجعل الشفاء تاماً ومربعاً ليكون في عافيتكم وراحتكم بعض العـزاء لصديقكم وزميلكم

طرابلس ٥ كانون اول ٩٤٠ سليم غنطوس

١١ الرافعي رفع الله مقامه

حضرة مولانا الاستاذ العارف زاده الله من المعارف والعوارف وحفه بأنواع اللطائف سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد فقد بلغني وأنا مريض طريح الفراش بسبب الروماتيزم الـذي لازمني في جسمي هذه السنة ملازمة طويلة والحمد لله على كل حال) نبأ مرض الاستاذ عافاه الله والعملية الجراحية التي أجريت له في المستشفى بصيدا ونجاحها والحمد لله وعوده إلى الصحة وعودها إليه بلطف الله فحمدت الله أن عوفي الصدق والاخلاص والأمانة والوداد والفضيلة علما وأدباً إذ عوفي الاستاذ العارف المحفوف باللطائف مما عرض له في شيخوخته المشحونة بالمعارف والعوارف . وكم هممت أن أكتب إليه ولو قليلا وأسليه على حد قول الشاعر حيث يقول ألم

أشكو لمعتل النسيم صبابتي

ولربما سلى العليل عليلا

ثم تمنعني الموانع الصحية غالباً

١٢ بنو معروف ووفاؤهم المعروف

صديقي الأستاذ الغيور الشيخ أحمد عارف الزين المحترم السلام عليكم ورحمة الله وعنايته .

بقلق زائد اطلعت في الصحف بأنه اجريت لكم عملية جراحية في مستشفى الخليل وسرني جداً ختام النبأ القائل بنجاح العملية وسلامتكم .

فاهنئكم ياسيدي الاستاذ بحسن العاقبة وتمام العافية راجياً من الباري سبحانه وتعالى ان لا ينالكم مكروه مدى الحياة .

حمص حسين عباس قائد بيه

١٣ عليل يواسي عليلا (١)

اخي الأعز الشيخ احمد عارف الزين المحترم تحيات واشواق عساكم بكرمه تعالى بكل صحة :

اطلعت في جريدة النهار انكم اجريتم عملية جراحية وخرجتم من المستشفى فهذا النبأ كدرنا وسرنا بآن واحد فنهنئ انفسنا على صحة سلامتكم راجين من المولى ان يحرسكم بعين عنايته آملين منكم التطمين السريع : لو تسمح لي صحتي بالحضور لطرفكم لما تأخرت عن القيام بهذا الواجب

---

(١) اجريت للصديق العزيز في بيروت بمستشفى الدكتور رزق عملية ناجحة وخرج معافى ولله الحمد محاطا بعناية اصدقائه الكثر

إنما الألم منعني حيث صار لي مدة عشرين يوماً طريح الفراش من اثر نوبات رملية حرمتني الرخاء نسأله ان يقدم لكم ولنا الشفاء العاجل . اخوي بشير كان معي بالعاطفة ويهنآنكم بالسلامة ودم واسلم لأخيك المخلص

بعلبك ٨ ك ١ سنة ٩٤٠ محمد مرتضى

١٤ الاعمال بالنيات (١)

حضرة الاستاذ الكبير والمصلح الخطير فضيلة الشيخ احمد عارف افندي الزين المحترم

سلام عليكم : تألمت كثيراً لخبر مرضكم الذي اوجب الدخول الى المستشفى واجراء العملية وحمدنا الله سبحانه حيث كانت عاقبتها السلامة والنجاح وعزمنا عزما جديا بل قطعت مقداراً من المسافة واوقعت الصلاة فيها قصراً ايضاً اعتماداً على نية الوصول الى صيدا ولكن حالت الموانع والاقدار دون البلوغ الى المقصود فرجائي قبول العذر والحمل على الصحة ونبتهل الى الله تعالى ان لا يريكم ما تكرهون ويمنحكم الشفاء مع الصحة الكاملة والسرور الدائم

طيرحرفا (جبل عامل) محمد جواد مغنيه

١٥ جابر العثرات

حضرة الاستاذ الفاضل المجاهد رعاه الله

آلمني جداً نبأ الانحراف الذي حصل لذاتكم الكريمة ولم اعلمه الا من اخبار الصحف كما انه سرني زوال البأس ونوالكم الصحة والعافية ووددت ان اتشرف بالذات بتنادي بكم الرحيب لولا الدواعي الصحية فارجو كم قبول اعتذاري وتطميني عن صحتكم الثمينة

اسأل الله لكم هناء تاماً وعيشا رضياً وان يمن على الجميع ببقاء وجودكم النافع وان يسبغ نعمته عليكم وعلى جميع الاسرة الكريمة وتفضلوا بقبول الاحترام .

النبطية في ٨ كانون الاول سنة ٩٤٠ محمد جابر

١٦ زهر تذكو رائحته

لحضرة العلامة المفضال الأستاذ الشيخ عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أقدم إليكم أخلص العواطف المنبعثة من قلب مفعم بمحبتكم يجيش بالمودة ويكتم لكم أصدق الاخلاص ، وأرفع لكم أطيب التحيات الصادرة من روح تفيض بالاجلال وتحفظ لكم بين جوانحها أظهر الولاء ، وأبعث إليكم أحر الأشواق المرسلة من نفس تزخر بالحب وتجن لكم في صميمها أسمى معاني الود وأسنى مظاهر الوفاء

سيدي : لقد بلغنا نبأ دخولكم إلى المستشفى كما قرأنا في الصحف أنه أجريت لكم عملية جراحية فغم علينا الخبر ورحنا نسأل علنا نجد من يطمئننا عنكم وإذا بنا نرى الأخ الكريم — ولدكم أديب — آتياً إلى البلدة بصحبة لجنة تخمين البناء فسألناه بشغف عن حضرتكم فأنبأنا أنكم بارحتم المستشفى منذ أيام بعد نجاح العملية وبعد أن ألبسكم الله ثوب الشفاء والصحة فسررنا أيما سرور وانشرحت صدورنا أيما انشراح فنحمد الله تعالى الذي شفاكم وعافاكم كما نتوجه إليه تعالى

(١) لا يخفى ان الكثيرين من العلماء والادباء والوجهاء في جبل عامل تفضلوا بزيارتنا بالذات فلهم الشكر جميعا ونسجل الشكر الجزيل للجراح الطبيب الماهر الدكتور سعد الله الخليل صاحب مستشفى الخليل وللطبيب الغيور الدكتور رياض شهاب

أن يكسو كم حلل العافية ويطيل بقاء كم بالصحة التامة والراحة الكاملة والسلام الدائم

فللأمة الهناء ولكم البرء والشفاء

كاتبه : محمد نجيب زهر الدين

بنت جبيل ٢٠/١٢/١٩٤٠

١٧ الشعر شعور

حضرة السري المفضال الشيخ عارف الزين رعاه الله آمين

أصونك من عيوني في السواد
وتفديك الحشاشة في الفؤاد

ومن في «عارف العرفان» أولى
فدا من «عارف الحر» المبادي

رأيت الداء جهداً وهو أعمى
رمى سهماً أصاب فتى الجهاد

ضمنت لك الشفاء من المداوي
وقد ألهمته رأي السداد

وعالجك الطبيب حكيم قوم
فكم عالجت أمراض البلاد

تألم من سقامك كل قلب
فكم لك عند قومك من أيادي

سلمت مجاهداً وشفيت حراً
وعشت لعز يعرب خير هادي

وطابت نفحة العرفان نشراً
بفضل «الزين» زينة كل ناد

وكلاك الله للمخلص

أحمد عارف الحر

جبع في ٢٥ ك ١ ١٩٤٠

فأجبناه بهذه الأبيات

إذا أعوزت صدقاً في الوداد
فعارف صادق حر المبادي

إذا احتاج الندي إلى زعيم
فآل الحر زينة كل نادي

سلمت اخي صمي من عواد
فزين الحر في رغم العوادي

١٨ ثناء ونداء

حيا الله العارف فلقد اجاد بما افاد وأدى البغية والمراد وبارك بالمؤازرين الأوفياء والغير الأمناء الذين يقدرون العلم والأدب والعاملين عليهما حق قدرهم

بادرة طيبة وصلني الجزء (السادس والسابع) من مجلة العرفان بعد الاحجام عني برهة من الزمن (١) وأنا آنئذ في (حيص بيص) من جراء أمور لا تعدل وخواطر لا تعقل فتناولته تناول المشتاق وفضضت الختم الكريم عن ذلك السفر العظيم متصفحا صفحاته بإمعان وروية فانتعشت نفساً ونعمت بالا وطبت خاطراً لما به من جميل النفع وغزير الفائدة ولقد سررت بالفتح الجديد الموسوم في (باب البريد) لعلمي ان ذلك الباب هو عين ما نوه به الاستاذ سبب للصلة التي نحن بأمس الحاجة إليها لا حباً للاطراء ولا سعياً وراء ما يفعله الغير حقق الله الأمنية وجعل تلك الصلة الوثيقة ثابتة العرى متينة الحبل لا يشطرأها وهن في طور من أطوار الحياة وجزى الله عنا العلامة الجليل الشيخ سليمان افندي الأحمد خير جزاء المخلصين لابنائهم وضاعف له

(١) العدد المزدوج قبل هذا لم يصلني (؟!)

الأجر الجميل لأنه هو صلة الوصل وإليه مرجع الفضل

وحقاً أقول ان الاستاذ العارف صاحب هذا المقام الأغرلغني بجده الطريف التليد عن كل اطراء وان مآثره الصالحة وخدماته الجلي لجديرة بالتقدير وناهيك أيها القارئ الكريم ما لقي ذلك المصلح من الألاقي في سبيل الأمة العربية والمصلحة الاسلامية وما بذله من مادياته ومعنوياته فالسباق السباق أيتها الأمة العربية في كل فج من فجاج الارض إلى تناول مجلته الزاهرة طلباً للفائدة ومكافأة لخدماته وبها تجدون الغاية المنشودة من كل ماتريدون وتكونون بذلك موفقين ومأجورين إن شاء الله الرقمة — العلويين أحمد اسماعيل

١٩ عاطفة علوية

حضرة الاستاذ العارف العامل المحترم

تحية مباركة زكية وبعد لقد طلع علي (عرفانكم) وأنا في غاية الشوق إليه فما لبث أن أزال بمعهود حلاوته وعذوبته ما كنت أراني شاعراً به من مرارة الهجر وحرارة الشوق. وبودي لو استطيع أن أطلعكم على مقدار ما ادرك من عظيم ارتياحي كلما اكتحلت عيناي منه بطابع جديد غير ان هذا الارتياح (ويا للأسف) قد لا يخلو من شيء يشوبه. بينما نحن نعهده فضفاض الأزار واسع النطاق بعيد الارجاء إذ هو لدينا اليوم بغير ما كان عليه أمس. ولكن هيهات هيهات أن ينقص ذلك من قيمته أو يضع من قدره عند من يعرفه واني سأظل — بحول الله — مثابراً على الاشتراك به مؤازرة لكم وحباً به وبكم ورغبة في أحاديثكم وأخباركم وإكباراً وتقديراً لهمتكم وجهودكم التي بذلتموها وستبذلونها في سبيل تنوير أبناء بلادكم بل وبلاد غيركم فأبقاكم الله للأدب ركناً ركيناً وللمتأدبين منجداً ومعيناً. وها نحن نقدم لحضرتكم بدل اشتراكنا وزيادة تافهة والغرض ان يكون ما يصل لديكم كاملا غير منقوص وأخيراً لا يسعني إلا أن استميحكم إسدال ذيل الصفح والعذر. والحر الكريم من عذر في ١١/١١ ٩٤٠

يونس ياسين سلامه — ربعو (مصياف)

٢٠ العرفان وأندلسي مرجعيوني

حضرة صاحب العرفان المحترم

أيها الفاضل لما كنت من قراء مجلتكم الغراء والمعجبين بتنسيقها، وأبحاثها العلمية والفنية الرائعة فأنا منذ زمن الاحظ وأتتبع خطواتها باهتمام وما تتركه من الأثر الطيب في النفوس. فالحق يقال انها نبراس هدى للشباب العاملي خاصة وصورة حية للنهضة الإسلامية عامة ودعامة متينة للعروبة ولا عجب في ذلك فالإسلام مصدر كل حضارة ومهد كل علم وما هذه الحضارة سوى صورة مكبرة عن الحضارة الاسلامية الماضية التي قذفت بها العالم من علو مآذنها لذلك سيدي جئت إليكم بصورتي الرمزية هذه التي تجدونها طي هذا التحرير راجياً أن تختم بها كل مقالة إسلامية عربية رمزاً عربياً يصل الماضي بالحاضر كما اني وارجو نشر هذه الابيات التي نظمتها في الحلم على أثر منافسة أو بحث قمت به بين الروح والمادة! وختاماً تفضلوا بقبول فائق احترامي سيدي

مرجعيون اندلسي

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ ✻ من مسائل الزواج ✻

داع مخلص الجبل العلوي

س رجل تزوج امرأة ومات عن ولدين انثى وذكر وبعد وفاته قد احباها اخوين دون ماقرابة من زوجها المتوفى فخطبها احدهما وتزوجها اخوه الآخر دون وفاة اخيه الخاطب وثم بقيت البنت في حجر امها الى ان بلغت اشدها فتزوجها الرجل الخاطب امها سابقاً وبعد فقد توفي زوج امها فتزوجها ابن اخيها هل يجوز ذلك في الشرع افتونا يرحمكم الله

ج (١) عبارة هذا السؤآل لا تخلو من تعقيد مضافاً الى ما فيها من اللحن وكيف كان الامر فالجواب ان احد الأخوين الذي خطبها ولم يتزوجها إن كان لم يعد عقد نكاحها عليه فاقترانها باخيه صحيح ان كان مع العقد الشرعي بلا كلام اما إذا كان الخاطب قد عقد عقد نكاحه عليها ثم التحقت باخيه فقد حرمت على من التحقت به حرمة مؤبدة لانه وطأها وهي في عصمة اخيه اما نكاح البنت من الرجل الذي خطب امها فإن كان قد عقد على الأم ثم تزوج البنت بدون طلاق الام فنكاحه للبنت باطل والا فصحيح حيث ان المفروض انه لم يدخل بامها واما تزوج امها لابن اخيها فصحيح اذا لم يكن بينها وبين الذي خطبها اولاً عقد نكاح

(١) أجاب عن هذا السؤال احد العلماء الاعلام

٢ ✻ انوار د خاطر ام انتحال ✻

صافيتا — تلة الخضر محمود ابراهيم محمود

س لقد ورد بيت في الديوان المنسوب لأمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو:

الناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

وقرأته في قصيدة لشوقي بعنوان (بريطانيا العظمى) مع انه بدون علامة استعارة فما نقول عنه ؟

ج بيت شوقي في قصيدة عنوانها (شكسبير) لا بريطانيا العظمى كما ذكرتم وهو غير موجود في الديوان المنسوب للامام بحروفه بل بمعناه ففي الأبيات الأولى ومطلعها

الناس من جهة التمثيل اكفاء
أبوهمُ آدم والأم حواء

وختامها

فقم بعلم ولا تبغ به بدلا
فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وهو بنفس المعنى لا بلفظه

ويشير لهذا المعنى ايضا ما جاء في الديوان وهو بيت مفرد

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

والسرقة من هذا القبيل مألوفة وشائعة عند كبار الشعراء بل بعضهم ينتحل اللفظ والمعنى

٣ — الاحلام

منه

س يقولون إن الإنسان لا يرى الأحلام إلا متى كانت بتصوراته وقت يقظته مع أنا كثيراً ما نرى ما لم نكن نتصوره في اليقظة

ج نعم يرى الإنسان في نومه ماشاهده وتصوره في يقظته على الغالب لكنه قد يرى أشياء لم تخطر بباله من قبل ولم يتصورها مطلقا والبحث في اسباب الاحلام بحث ضاف لا يتسع له هذا المقام

٤ — البرق والرعد

منه

س هل كلما حصل برق اورعد تُرسل الصواعق أثناءهما ومن أي شيء يكون حدوثها

ج لا تحصل الصاعقة من كل برق ورعد مطلقا وحدوث البرق من غمامتين تتحاكان بعضهما بعضا وتتحدان فيحصل منهما حرارة وصوت وضوء ومن الصوت الرعد ولا يخفى ان الأرض وما عليها مشحون بالكهربائية وتنزل حرارة الغمامتين المتجاذبتين للأرض فلا تضر احيانا لضعفها وقد تهدم الدور والقصور وتحرق الأشجار لقوتها

الى اختي العربية

ياعروس الشعر ياذات الشجون	ما يصدك
عن شعور تسكبيه بفنون	رمز طهرك
أنشديه بدلال وسكون	فهو حسنك
ان في عينيك احزان تبوح	اي وعمري
أهي من شأن ربات الطموح	ليت شعري
ام هي اشجان قلب وقروح	لست ادري
اسكبي الاحزان شعراً في المسا	يا غزالي
ثم طيري بين طيات الفضا	لا تبالي
كم وليد ضلّ من فرط الاسى	مثل حالي

الخيام فاطمه عبد الله

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ✻ ثورة الإسلام وبطل الأنبياء ✻

الأستاذ محمد لطفي جمعة من رجالات مصر المثقفين وقد أخرج له إلى الآن لعالم الطبع والنشر أكثر من عشرة مؤلفات قيمة وآخرها هذا الكتاب النفيس وقد بحث في القسم الأول منه عن الجزيرة العربية وهجرة ابراهيم واساعيل إلى الحجاز ومكة قبل الإسلام وفي القسم الثاني عن تأسيس مكة وتداعي الوثنية وعن شخصية النبي ونسبه وفي القسم الثالث عن طفولة النبي والتبشير به من طفولته إلى نبوته إلى غير ذلك مما تفرع عن هذه البحوث الجليلة

٢ ✻ دروس الفلسفة ✻

تأليف فيلسوف الإسلام سماحة الشيخ عبد الكريم الجزائري وهو جزء من عشرة أجزاء ومكانة علامتنا الكبير غير خافية على أحد من السوريين والمصريين الذين تسنى لهم سماع خطبه النفيسة الممتعة ولم يقتصر شيخنا في هذا الكتاب الجليل على الفلسفة القديمة فحسب بل قابل بينها وبين الفلسفة الحديثة وتكلم عن الآراء الجديدة كالنظرية النسبية وغيرها وذكر فضل العرب المسلمين في اكثر العلوم الحديثة وبناء أسس بعض المخترعات الجديدة فنحن نكبر عمل الشيخ الجليل راجين أن يتسنى له إخراج الأجزاء الباقية لعالم الطبع ونشكر السادة محمد جواد جودة وشركاه الذين طبعوا هذا الجزء بنفقتهم

٣ ✻ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ✻

✻ (رض) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ✻

هذا الكتاب تأليف أبي يوسف يعقوب ابن شيبة ما رواه عنه أبو بكر محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة برواية أبي عمر عبدالواحد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي

وقد عني بترتيبه ونشره الدكتور سامي حداد أستاذ الجراحة في جامعة بيروت الأميركية عن نسخة مخطوطة كانت عنده وقد عرضه على فريق من كبار العلماء المحدثين فجاء صحيحا منقحا ولعمري إن كلمات الشكر وعبارات الثناء

---

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر) سنة ١٣٦٠ في ٥١٢ بالقطع الصغير ويطلب من المطبعة المذكورة

(٢) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠م) في ١٧٧ صفحة متوسطة

(٣) طبع بالمطبعة الاميركانية (بيروت) ١٩٤٠ - ١٣٥٩ في ٢٣٦ صفحة بقطع العرفان وأكثر من نصفها في ترجمة الرجال الذين ورد اسمهم في الكتاب

لتضيق عن إيفاء هذا الطبيب الجراح العالم العامل حقه ولا سيما أنه طبعه طبعة لا يمكن للمطابع العربية أن تخرج مثلها أو أحسن منها وعلى ورق ممتاز جداً ونحن لا نجد ورق الجرائد الورق العادي إلا بشق النفس فضلا عن الصور الفوتوغرافية لبعض صفحات النسخة الأصلية ولعمري لقد أسدى هذا الجراح المسيحي البحاثة للعرب عامة وللإسلام خاصة عارفة ينبغي عرفانها وعدم نكرانها (وأما بنعمة ربك فحدث)

٤ ❋ ديوان الكاظمي شاعر العرب ❋

المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي الشاعر العراقي المصري الشهير بل شاعر العرب فقد نشأ في العراق وقضى جل عمره في مصر يهلهل الشعر ويرتجله ارتجالا فيسير مسير الشمس في رائعة النهار وكان مقربا من الأستاذ الأكبر المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية آنئذ وكانت بين جنبيه نفس السيد الرضي في العفة والترفع عما في أيدي الناس ويقول الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرزاق أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية وصديق الكاظمي وواضع مقدمة ديوانه أن الكاظمي يمت بنسبه من جهة الأم للشريف الرضي لذلك عليه نفحة من شعره العالي ، بل وخلقه السامي ، ووضع للديوان مقدمة ثانية الأستاذ عباس محمود العقاد وجمعت شعره كريمته الوحيدة السيدة رباب وطبعه قرينها السيد حكمت شادرجي نائب قنصل العراق في دمشق وشعر الكاظمي في الرعيل الأول لذلك يعد نشر ديوانه خدمة جليلة للأدب والمتأدبين ويجدر أن يقال به ما قاله رحمه الله في تقريظ ديوان الرافعي

ديوان شعرك حير الشعراء في تقريضه
ماذا يقول مقرظوه وأنت رب قريضه

٥ ❋ إني أتهم ❋

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ عبد الله العلايلي البحاثة المدقق والعالم المنصف صاحب كتاب تاريخ الحسين وسمى كتابه هذا بكلمة قالها زولا الكاتب الفرنسي الكبير حين تألب الشعب والحكومة ضد دريفوس واتهامه بالجاسوسية والخيانة العظمى . وقد ألم إلمامة حسنة بأدوائنا الاجتماعية لاسيما الزعامات الدينية والسياسية واستشهد في بيت الشبيبي شاعر العراق

إن الزعامة سلمت لزعانف
في الشرق قادوا اهله فانقادوا

وقال عن الانتخاب الذي يحصل عندنا انه كثيراً ما يكون انتحابا وعرض في النهاية بجمعية المقاصد الخيرية وبالجملة كانت انتقاداته لاذعة وبصراحة تامة لا هوادة فيها ولا محاباة

(٤) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) في ٣٦١ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف دينار ويطلب من طابعه في القنصلية العراقية بدمشق

(٥) طبع بمطبعة الانصاف (بيروت) في ٩٦ صفحة بقطع الربع

ومن لم يبن في قومه ناصحاهم
فما هو إلا خائن يتستر

٦ ❊ إصلاح الإسلام الاقتصادي ❊

هذا الكتاب تأليف السيد هاشم الدفتردار وقد وضع له مقدمة مفيدة الأستاذ العلايلي وبحث فيه بحثا مدققا عن الزكاة في الإسلام وما جاء في الشريعة الإسلامية من التعاون والحث على الاقتصاد والاقتصاد عرفه القرآن الكريم (ولا تغلل يدك إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) والنبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (ما اعال من اقتصد) وأما فوائد الزكاة للهيئة الاجتماعية فهي اعرف من ان تعرف

٧ ❊ امين الريحاني ❊

للسيد البرت الريحاني شقيق امين الريحاني فيلسوف الفريكة همة لا تعرف الكلل لاسيما فيما يعود لأخيه الراحل الذي خلف للغة العربية إرثا ثمينا . وتراه مع غلاء الورق سارع في طبع هذا الكتاب الذي ذكر به خلاصة ترجمة اخيه ومختارات من الوان ادبه ، واسماء آثاره وكتبه ، فجاء الكتاب مع صغره جامعا مانعا ولا غرو فأهل مكة اعرف بشعابها

٨ ❊ نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ❊

هذا الكتاب لمؤلف مجهول وقد استخرجه من عدة مخطوطات وضبطه وعلق حواشيه ووضع له المقدمة والفهارس الأستاذ الفريد البستاني فأدى للعربية خدمة جليلة لأن الكتاب جدير بالنشر وفيه تفصيل عن تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب وما عاملهم به الأسبان . . . مما لا محل لذكر بعضه الآن وقد ترجمه إلى اللغة الاسبانية المستعرب العلامة كارلوس كيروس والحقت الترجمة بالكتاب وهو من منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الأسبانية (طنجة = المغرب)

٩ ❊ حفريات ادمر كوري وطابرنس ❊

ملخص المذكرة التي رفعها إلى المجلس الأعلى للآثار والعاديات السيد قيصر منطليان واعتنى بنشرها باللغتين (العربية والاسبانيولية) معهد الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الاسبانية وطبع بمطبعة الفنون المصورة وزين بعدة رسوم

١٠ ❊ الخاتم السحري ❊

هذه رواية وضعت للطلبة بأسلوب لطيف بقلم الاستاذين محمد كزما والسيد هاشم الأمين وهي من منشورات دار المكشوف نشرتها مكتبة الطالب وطبعت بمطبعة الاتحاد (بيروت) في ٦٤ صفحة بقطع الربع

---

(٦) طبع بمطبعة الانصاف في تسعين صفحة بقطع الربع

(٧) طبع بمطبعة الريحاني (بيروت) سنة ١٩٤١ في ١٣٠ صفحة بقطع الربع وثمنه نصف ليرة سورية ويطلب من ناشره

(٨) طبع بمطبعة الفنون المصورة – جوسكا العرائش (المغرب) في ٨٦ صفحة بقطع العرفان

١١ ✵ بيت الأمة أي التعليم الريفي في المكسيك ✵

رسالة وضعتها السيدة كاترين م. كوك الموظفة الاختصاصية في دائرة معارف واشنطون وترجمتها السيدة نجلاطنوس عقراوي المحاضرة في دار المعلمات ببغداد وطبعتها مجلة المعلم الجديد في وزارة المعارف واهدتها لمشتركيها في سنتها الخامسة وهي مطبوعة بمطبعة التفيض الأهلية (بغداد) في ١٢٠ صفحة بقطع العرفان ومفيدة جداً

وهنا لا بد لنا من كلمة بريئة في مجلة المعلم الجديد التي أصبحت من فضليات مجلاتنا العربية بما تبذله وزارة معارف العراق في سبيل تحسينها وبمن يساهمون في الكتابة بها من الكتاب المجيدين وبهمة مدير إدارتها الأديب الناهض الأستاذ محمد حسين الشبيبي وكفى به تعريفاً وتنويهاً

١٢ ✵ مؤرخ العراق ابن الفوطي ✵

٦٤٢ — ٧٢٣

محاضرة تاريخية ألقيت على جمهور من أهل العلم والأدب وأساتذة المدارس العالية وطلبتها في قاعة كلية الحقوق ببغداد ألقاها الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي وطبعت بمطبعة الجزيرة (بغداد) سنة ١٣٥٩ في ١٦ صفحة بقطع العرفان

١٣ ✵ كاخ دلاويز يا تاريخ شريف رضي ✵

هذا الكتاب باللغة الفارسية وهو تاريخ مفصل للشريف الرضي تأليف السيد علي اكبر البرقعي القمي وللمؤلف عدة مؤلفات في الفارسية والعربية وقد طبع هذا الكتاب في طهران فجاء في ١٣٥ صفحة بقطع العرفان

١٤ ✵ جلوه حق ✵

هذا الكتاب من مؤلفات السيد الجليل المتقدم ذكره وهو مع صغر حجمه جمع سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو باللغة الفارسية رتب ترتيبا عصريا وكان مثال الذوق السليم في تأليفه وطبعه وورقه وتجليده وقد نشرته مكتبة حافظ في طهران (إيران) في ١١٨ صفحة صغيرة فلمؤلفه وناشره خالص الشكر والثناء

١٥ بيان أعمال جمعية المدرسة المحسنية في دمشق المؤسسة عام ١٣٢١ هـ

المدرسة المحسنية نسبة للعلامة المجتهد الاكبر السيد محسن الأمين الذي يرجع له الفضل الأكبر في انشائها وتنميتها وقد ساعده على هذا العمل الجليل فئة محسنة من اخواننا الدمشقيين فساروا بالمدرسة سيراً مطرداً غير عابئين بما يعترضهم من الصعاب وأصبحت هي ومدرسة الإناث من المدارس اللاتي يشار لها بالبنان

وهذا البيان ابتداء من ١٥ ج ٢ (١٣٥٨) لغاية ٢٥ ج٢ (١٣٥٩) وقد حوى حسابات الجمعية الداخل والخارج مفصلا وزين بكثير من الرسوم وطبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) في ٢١ صفحة

١٦ ❋ رصيفاتنا الجدد ❋

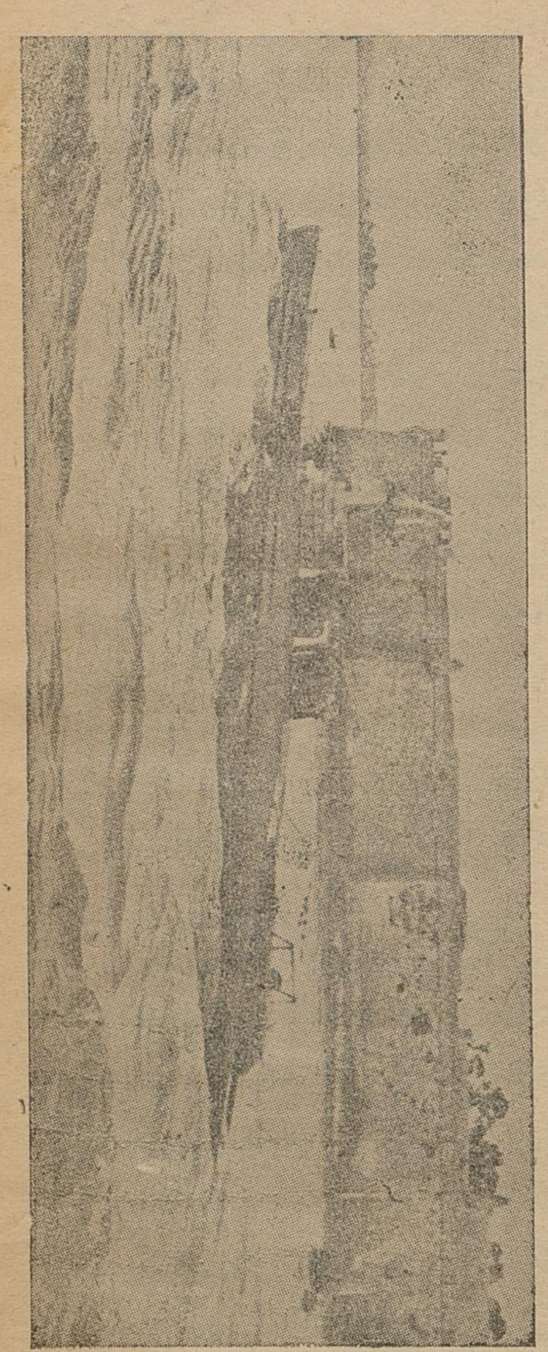
أصدرت مدرسة الفنون الاميركية مجلة باسم (ثمرة الفنون) وهي مجلة مدرسية حسنة التنسيق والتبويب

كما أصدرت كلية المقاصد الاسلامية في صيداء التي برهنت عن وطنية صادقة ونزعة عربية صحيحة مجلة مدرسية اسمتها (وحي الكلية) وكان لها من مسماها نصيب وجاءت ممتازة في مواضيعها وشكلها وحسن ذوق القائمين بها والمجلتان تطبعان بمطبعة العرفان وهما مقتصرتان على تلاميذ ومعلمي المدرسة فقط

وأضيف لجريدة أثرا (الوطن) الاشورية مع القسم الاشوري والفرنسي والانكليزي قسم عربي تولى رئاسة تحريره الاستاذ حليم دموس الشاعر المعروف فجاء هذا القسم من طريف ما تخرجه الصحف العربية في أدبه البارع وظرفه الممتعة

ودخلت جريدة فتى الجبل التي تصدر عن بيت شباب لصاحبها الاستاذ اسكندر الحائك في سنتها الجديدة وهي دائبة على خطتها المثلى وحسن اختيار مواضيعها

كما أن جريدة العلم التي تصدر من البلدة نفسها حسنة الترتيب والتبويب طريف ما ينشره صاحبها الاستاذ ميشال الحائك عن رحلته الافريقية الجبارة التي ضرب بها الرقم القياسي وهمم الرجال تزيل الجبال



صورة الدارعة الالمانية فون تيربتز وحمولتها ٣٥ الف طن • ويبلغ طولها ٢٤١ مترا وعرضها ٣٦ مترا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

بين الجد والهزل :

— اقاصيص واقعية فكهة —

« اينما ذهبت في هذه الأيام ، وحيثما اتيت لا تسمع إلا بالحرب وويلاتها فمن شباب يقتل ، وأمهات تفجع ، إلى مدائن تحرق ومنازل تهدم ... حتى صارت اخبار الفواجع والكوارث ملء السمع والبصر ، وهذا دون ريب مما يؤثر في النفوس تأثيراً سيئاً لاقبل لبعضها باحتماله لذا فنحن نرى ان من واجب ارباب الاقلام ان يبذلوا الجهد للترفيه عن قارئيهم ، سواء كان ذلك عن طريق التسلية واللهو او عن طريق الايحاء النفسي البسيكولوجي

وهانحن اولاء نتقدم من قرائنا بهذه « البضاعة » الجديدة وهي جملة من النوادر والافاكيه السورية الواقعية التي لم تنشر قبل اليوم ... »

ع . العطري

١ ✻ برودة الانكليز

عرف الشعب الانكليزي ببرودة الدم ، وصارت هذه الصفة من أكبر مميزاته بين الشعوب

وتروي الصحف الغربية بين الآونة والأخرى نوادر وأقاصيص ، تدل دلالة واضحة على أن الشعب الانكليزي شعب لا يهتز لخطب ولا يضطرب لحادث ، وفيما يلي نروي للقراء الكرام حادثاً من هذا القبيل ، جرى في دمشق وكان أحد الاصدقاء من شهوده :

قدم انكليزي كبير إلى هذه المدينة العزيزة وأعني دمشق وأخذ يتجول في شوارعها وأسواقها ومعه أحد الأدلاء . وصدف أن قادته قدماه إلى سوق « السروجية » ووقف عند أحد الباعة وطلب إليه أن يريه ما عنده من بضائع جيدة تصلح للخيل . فأخذ البائع يلبي طلبات السائح الانكليزي وهو يمني نفسه بمبلغ ضخم وبعد أن قضى السائح وقتا طويلا في تقليب البضاعة وفحصها أدار ظهره وأراد الانصراف دون أن يشتري شيئا . وهنا غضب البائع غضبا شديداً ، وأخذ يشتم السائح بما يحضره من ألوان الشتائم والمسبات ! ومما قاله عن السائح انه « ابن كلب »

والتفت الانكليزي إلى الدليل ، وسأله

عما يقوله البائع فأنكر الدليل ذلك ، وزعم أنه لم يقل شيئا ، ولكن الانكليزي ألحّ وأسرف في الإلحاح . فأخبره الدليل حينذاك بأن البائع قال عنه إنه ابن كلب .

فلم يهتز الانكليزي بل دنا من البائع بعد أن أخرج تذكرة نفوسه وقال له :

— أنت مخطئٌ يا صديقي ! أنظر ان اسمي فلان ابن فلان وليس كما قلت اني ابن كلب

ولم يملك الواقفون أنفسهم عن الاغراق في الضحك عندما نقل لهم الدليل ما قاله السائح ويقال ان الدليل آمن بعد ذاك مع شهود الحادث بأن السائح لم يكن ابن كلب بل كان ابن إنسان أمه حواء وأبوه آدم ! .

٢ ✻ الناظر والمنظور ✻

منذ سنوات عدة فشا في دمشق داء التيفوس الوبيل فقامت الحكومة إذ ذاك تكافحه بكل ما أوتيت من قوة . ومن التدابير التي اتخذتها لمكافحة هذا المرض أنها أصدرت أوامرها إلى الطلاب بحلق شعورهم بالموسى . وكان الشاعر الكبير الاستاذ محمد البزم يدرس العربية في مدرسة التجهيز . والأستاذ البزم شاعر مرهف الحس ، دقيق العاطفة يتأثر بما يرى ويشبهه بتشابيه مختلفة وصادف آنئذ أنه كان يلقي درسه في أحد الصفوف فرأى طالبا من طلابه ، خلع طربوشه عن رأسه وجلس يصغي إلى الدرس بذهول فنظر الأستاذ البزم إلى رأسه فرآه « كاليقطين » إذا أينع وحان قطافه ، فخطر له تشبيه خطير لهذا الرأس . اقول خطير لأنه في مجلس علم ولكن الاستاذ البزم لم يستطع حبس ماجال في خاطره فقال للطالب :

— يا أخانا استر سوأتك

ورفع الطالب عينيه الى الأستاذ بهدوء وقال له بجرأة نادرة :

— استاذ ! لعن الله الناظر والمنظور !؟ .

قال الراوي : فلم يبق بين الطلاب من لم يضحك ويبالغ في الضحك .

أما الاستاذ فقد تناول بعد قليل منديله وأخذ يمسح عن جبينه عرق الخجل ! . .

٣ ✻ ثمن « البردون » ✻

عرف أخواننا المصريون بخفة الروح ، وسرعة النكتة . وقد حدثني صديق مصري بنادرة زعم انها حدثت في مصر ، ولكننا نشك بصحة وقوعها كثيراً غير انها لا تخلو من طرافة وروعة . وها اننا نرويها للقراء على لسان الصديق المذكور قال

بينما كنت أجوب شوارع القاهرة إذ بعامل راكب دراجة قد دهس قدم فلاح مصري . فوقف الفلاح وقبض على صاحب الدراجة وأخذ يشتمه ويضربه . وكان صاحب الدراجة حينذاك

يصيح ويقول :

ياسيدي بردون .. قلت لك بردون ، مش عن قصد دست عرجاك .. بردون .. بردون .

فلم يصغ إليه الفلاح بل استمر على ضربه وشتمه فتجمهر الناس حينئذ حولها وقالوا للفلاح :

خلاص يا سيدي قال لك بردون !

وإيه يعني البردون دي ؟

دي يا أخي بتسوى عشرين جنيه ! أنت مش عارف ؟

فسر القروي حينذاك سروراً عظيما وترك صاحب الدراجة وذهب إلى مطعم كبير وأخذ يتناول ألوانا شتى من الطعام الفاخر . ولما انتهى من الطعام واراد الذهاب نادى «الكارسون» وسأله عن ثمن الطعام الذي اكله فقال له :

جنيه مصري واحد .

فقال له القروي على الفور :

طيب بردون وادبني ١٩ جنيه ، انا مستعجل قوي !

(٤) (أبو علي والراديو)

من الاقاصيص الفكهة التي تروى في دمشق عن الراديو وموقف بعض العامة منه في أوائل ظهوره ان رجلا يقال له « أبو علي » ورث من ذويه ثروة طائلة و أقام بها بناء شامخا جعله في عدة طوابق فأجر كل طابق لأسرة وسكن هو الطابق العلوي وقد سكن في أحد الطوابق رجل مهندس . وشاء المهندس ذات يوم أن يشتري « طرطرانا » (١) يقضي إلى جانبه أوقات فراغه فجاء به بعد أن نصب له على سطح جاره «أبي علي» شريطا لنقل الصوت .

وقد رأى المهندس من باب اللياقة والأدب ان يدعو جاره « أبا علي » (لتدشين) الراديو وسماعه معا في ليلته الأولى وفعلا جاء أبو علي وأخذ المهندس يدير (طرطرانه) حيثما طاب لهما السماع فتارة كان يسمعه مصر وأخرى ينتقل به إلى لندن وباريس او برلين وظل المهندس مع جاره وقتا طويلا حتى كاد عقل الجار يطاير من رأسه !.

ولما عاد المهندس في اليوم التالي إلى منزله ، حاول سماع أخبار الظهر لم يستطع لخلل طارئ واخذ يبحث عن الخلل ولكن دون جدوى وخطر له اخيرا ان يصعد إلى السطح ليطمئن على شريط الصوت ... وهناك اخذ يبحث عن شريطه ولكن دون طائل... فهرول مسرعا إلى جاره وسأله عن الذي نزع الشريط فقال له هذا والشرر يتطاير من وجهه :

انا الذي قطعته وحطمته ... لأن الذي يسمع ما يجري في مصر وباريس وهو في غرفته الا يستطيع ان يسمع ما يجري بين ابي علي وام علي !؟ المسألة بدها شوية ذوق !

٥ (كلثوم وامه !)

منذ بضع سنوات قامت المطربة الكبيرة الآنسة ام كلثوم برحلة طويلة إلى سورية وقد احيت بضع حفلات غنائية رائعة في العاصمة الاموية. ومن أطرف ماحدث في إحدى الحفلات ان كاتب هذه السطور بينا كان جالسا في مقعده يستمع إلى اغاريد ام كلثوم في نشوة وطرب ارتفع إلى جانبه همس صديقين اثنين يبدو عليهما انهما من وجهاء القرويين فأرهف سمعه فإذا بأحدهما يقول لصاحبه وهو يحاوره :

والله ياحجي شيء حلو! هاي ام كلثوم صوتها «بروح العقل»

فقال له الآخر بسذاجة لا تقل عن سذاجة صاحبه الاول :

طيب إذا كان ام كلثوم صوتها « بروح العقل » فإيش بيعمل صوت ابنها « كلثوم » يا ترى ؟!.

دمشق عبد الغني العطري

(١) هكذا شاء المجمع الملكي أن يسمي جهاز الراديو

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

الحمية

تزوجت فتاة في إحدى قرى لبنان والعادة تقضي — في هذه القرية — على العروس بعدم الخروج من منزل زوجها إلا بعد مرور سبعة ايام من زواجها .

ولكن اترابها ألححن عليها بالذهاب معهن إلى العين في اليوم الخامس فلم تر بداً من النزول عند رغبتهن ، لذلك حملت جرتها على رأسها وذهبت بصحبتهن إلى حيث اردن . ولما وصلت هاته الفتيات إلى العين وضعن جرارهن عن رؤوسهن ليملأنها بالماء . ولكن مفاجأة شديدة غير متوقعة ألهت الفتيات عن إملاء الجرار وهي ان جنديا شركسيا كان على العين تقدم من العروس وضمها إليه ثم قبلها .

لم تجسر هذه ان تعارض الجندي خوفا على عرضها من أن يمس بأذى ولكنها تركت جرتها وذهبت تواً إلى بيت والدها فوجدت اخاها يلعب النرد مع احد اصدقائه فقالت بعد ان أسرت إليه ، بصوت يخنقه البكاء : ان الأمر كذا كذا وقصت له قصتها وما حدث لها مع هذا الجندي الذي تجاسر على عرضها عندئذ ضاق اخوها المسكين ذرعا ثم استدعى رفيقاتها وسألهن عن الخبر ولما اجمعن على صحته همس في اذن اخته : سترين عما قريب ماذا سيحل بهذا الجندي الرذيل ، خففي عنك يا عزيزتي)

قال هذا وارتدى ثيابه الجيدة وذهب ادراجه الى (الكركون) فلم يجد سوى ضابط تركي هناك تقدم منه واخبره بالحادث ولما اتم كلامه قال الضابط (وإن قبلها ! هل نقتله . انه لم يبتلع خديها بقبلته هذه) فقال الشاب : (ولكن هلا علمت ان هذا العمل يعتبر مناقضا للاخلاق الفاضلة التي تتحلى بها الفتاة ؟ اعلم ان ديننا واخلاقنا يمنعان ذلك) ولكن الضابط طرده قائلا : (اغرب عن وجهي لعنكم الله ولعن دينكم الذي قضى بذلك)

عندئذ ثارت حمية الشاب وهم بالانقضاض على هذا التركي الذي اعتدى على دينه وشرفه ولكن من اين للأعزل ان يجابه المسلح ؟ لذلك رجع هذا إلى منزله حيث تناول مسدسه وعاد

إلى (الكركون) ولما رآه الضابط التركي هذه المرة قال له : (ويلك لماذا عدت إلى هنـا) فقال : (لألح عليك بمعاقبة هذا الفظ الغليظ الذي اعتدى على عفاف اختي لئلا يقتدي به رفقاؤه من الجند الذين وجدوا هنا لمهمة اسمى من هذه بكثير وخصوصا بعد أن يلاحظوا عدم اهتمامك في هذه المسألة ، مسألة الاعتداء على اعراض الناس)

عندها ضحك الضابط وقال متهكما : لقد انهينا المسألة لتأتي وتستمد منه القبلة فقال الشاب : (دع المزاح جانبا . هل يحق للجندي الـذي يجب ان يكون مثال الشرف والنبل والـذي يبذل حياته في سبيل نصرة الحق والحريـة — كما تزعمون — أن يعتدي على اعراض الناس؟) فقال الضابط : (نعم الحق له إذهب ايها الحيوان القذر لقد ازعجتني بكلامك التافه) عندئـذ تجهم وجه الشاب وقل في اشد ساعات غضبه

✻ مراقبة ✻

ثم اطلق مسدسه فقتل الضابط التركي وثلاثة ضباط من العرب هموا بإلقاء القبض عليه .

سمع الجنديان اللذان كانا على العين منذ ثلاث ساعات تقريبا صوت الطلقات فأسرعـا ليعلما ما الخبر فلم يكن نصيبهما إلا الموت رميا بالرصاص .

بعدها فر هذا الشاب النبيل ولم يعرف الى اين ذهب ولكن بعد خمسة ايام حملت إلينـا الأنباء ان هذا الفتى كاد يقع في قبضة بعض الجنود اثناء محاولته اجتياز الحدود الفلسطينية إلى مصر ولما كان يأبى الوقوع في ايديهم اطلق على نفسه الرصاص فخر صريعا لا حراك به . واحتفلت القرية بتشييع جثمانه إلى مقره الأخير

ابن ابي الربيع



المرحوم الشيخ عبد المجيد الحر في لباس ضابط وكان في الجيش العربي الفيصلي سنة ١٩١٧ — ١٩١٨

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الاقطار العربية

١ سورية

مراقبة

وقد أوجد لها فخامة المفوض السامي الجنرال دانز حلا موقتاً بأن عين لها رئيس حكومة جديد محايد وهو خالد بك العظم وأضيفت له وزارة الداخلية وتولى وزارة العدلية صفوة ابراهيم باشا ووزارة النافعة نسيب بك البكري والمالية حنين الصحناوي والمعارف محسن بك البرازي وتعين الأستاذ محمد كرد علي رئيساً للمجمع العلمي العربي وعبد القادر بك العظم رئيساً لمجلس الشورى الذي يضع القوانين وسيعين مجلس استشاري وتولى فايز بك الخوري رئاسة الجامعة السورية وأصبح أمر الاعاشة بيد الوطنيين

مراقبة

٢ لبنان

مراقبة

وقد صنع في لبنان ما صنع في سورية فأسندت رئاسة الحكومة والوزارة لشبان جدد فقد تولى الاستاذ ألفرد نقاش رئيس محكمة الجنح الاستئنافية رئاسة الحكومة والوزارة مع وزارة الداخلية وتولى السيد أحمد الداعوق وزارة النافعة والبريد والبرق ونيابة رئاسة الحكومة والأستاذ فيليب بولس مدعي عام الاستئناف وزارة التربية الوطنية والشباب ... (المعارف) والسيد حليم نجار وزارة المالية والدكتور فؤاد عسيران وزارة الصحة والاقتصاد الوطني وضمنها الزراعة وأسند أمر الإعاشة لوزير المالية وأمر المحاكم الشرعية لنائب الرئيس وسبق ذلك استقالة الاستاذ أميل اده من رئاسة الجمهورية وعبد الله بك بيهم من أمانة السر فعسى أن تر البلاد خيراً بواسطة هذه الحكومة الجديدة وإلا فتردد ما قاله الرصافي على عهد العثمانيين الأخير

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حقي فمثلهما حقي

٣ جبل عامل وسائر المناطق

(حذفت المراقبة ١٧ سطرا)

وعين محافظا للجنوب (جبل عامل) أديب بك النحاس وهو معروف بنزاهته وعدم تحيزه ونقل أسعد بك عقل للشمال (طرابلس)

حذفت المراقبة خمسة اسطر

٤ وفيات

توفي في بيروت ونقل جثمانه إلى صيدا حيث دفن بجوار أبيه علي نصرة بك الأسعد كبير آل الأسعد الكرام وقد تقلد عدة وظائف مفتشية العدلية على عهد العثمانيين ومتصرفية جبل لبنان ووزارة الزراعة في حكومة لبنان وكان له مشاركة حسنة في الأدب

وتوفي في صيدا الحاج أديب أبو ظهر كبير اسرة أبي ظهر المحترمة

وتوفيت ارملة المرحوم الحاج داود الدادا وكريمة المرحوم ابراهيم بك الجوهري

وأصيب برصاصة قاتلة الدركي وديع علاء الدين وهو في العشرين من سنيه أثناء قيامه بواجب وظيفته جهات بعلبك فعظم خطب والديه واخوانه به

وتوفي السيد سعد الدين خالد رئيس كتاب المجلس النيابي السابق ودفن في مسقط رأسه (شحيم) في اقليم الخروب

ونعي لآل شمس الكرام في النبطية السيد حبيب شمس توفي في دكر (السنغال) بالتهاب الزائدة وهو في ريعان الشباب وكان من الشباب الغير الناهضين الناجحين في عملهم فعظم خطبه على ذويه وعارفيه

وكان للجميع تشييع مهيب اشتركت به اكثر الطبقات رحمهم الله رحمة واسعة والعزاء والبقاء لآلهم وذويهم

٥ فلسطين وشرق الاردن

الحاجيات في فلسطين متوفرة بيد ان العرب يشكون من سيل اليهود الجارف الذي يهدد كيانهم فقد اصبح عددهم زهاء خمسمائة الف على حين ان عدد العرب اقل من مليون فهم إذاً اكثر من ثلث السكان والأنكى من ذلك انهم يملكون ثلاثمائة مزرعة على ان اصحاب البلاد لا يملكون اكثر من مائة مزرعة

واما شرق الأردن فقد لجأ لسمو الامير عبد الله امير شرق الاردن الامير عبد الإله الذي نحي عن وصاية عرش العراق ونوري باشا السعيد وعلي جودة بك الايوبي وجميل بك المدفعي وكلهم من رؤساء الوزارات الماضية في العراق وأخيرا الملك بطرس الفتى ملك يوغوسلافيا

٦ مصر

تولى رئاسة الوزارة في مصر حسن سري باشا وذلك بعد موت حسن صبري باشا الرئيس السابق ومع تعاون الوزارة الحاضرة مع الانكليز وإشادة فريق من المصريين (عدا الوفديين) بفضائلهم فلم تقدم على إعلان الحرب على الالمان والطليان وهؤلاء يدعون انهم لا يمسون استقلال مصر بسوء إذا ظفروا

٧ العراق

حصل اولا في العراق انقلاب بسيط ادى لاستقالة السيد رشيد عالي الكيلاني وتولى السيد طه الهاشمي رئاسة الوزارة لكن لم يطل الامر حتى حصل انقلاب عام اشترك به الجيش العراقي الباسل وفي مقدمته القائد محمود دزكي فأدى ذلك إلى مغادرة الوصي البلاد وإعادة السيد رشيد عالي لرئاسة الوزارة وتعيين وصي جديد وهو الشريف شرف ابن عم المغفور له الملك فيصل وبقيت الوزارة اياماً بدون تأليف إلى ان تم تأليفها من خيرة ابناء البلاد وبينهم ناجي شوكت وناجي السويدي وموسى الشابندر والدكتور محمد حسن سلمان ورؤوف البحراني وهؤلاء ممن تولوا الوزارات قبلا عدا الدكتور محمد حسن سلمان وزير المعارف ومما سرنا إرسال بعثة عسكرية لتنظيم الجيش العربي السعودي كما ارسل من سنتين بعثة عراقية ايضاً لتنظيم الجيش اليماني لم تزل هناك وهذا التعاون من بوادر الخير للعرب. وقد انزل الانكليز جنوداً هندية في البصرة القصد منها تأمين مرور الجيش الانكليزي حسب المعاهدة العراقية الانكليزية ... فنرجو للعراق شعباً وحكومة التوفيق والراحة والتقدم المستمر إلى الأمام

الاقطار الشرقية

٨ تركية

ما زالت تركية مصرة على التعاون مع الانكليز وهي تتأهب للدفاع وقد اخليت استانبول ونقلت تلامذة مدارسها لأنقرة والمفاوضات غير منقطعة بينها وبين الريخ بواسطة سفير هذه في أنقرة وقد جددت عقد المعاهدة التجارية مع ألمانيا ولم ندر إن كانت تعدل موقفها معها بعد الفراغ من أمر اليونان والمستقبل كشاف

٩ ايران

انتشرت إشاعات عن مطامع الروس في إيران وغير ذلك مما كذبته القنصلية الإيرانية في بيروت (وما آفة الأخبار إلا رواتها) كما أشيع حصول توتر بينها وبين العراق ، ونعوذ بالله من دعاة السوء والشقاق

١٠ اليابان

مازالت الحرب قائمة بين الصين واليابان لايعرف متى تنتهي وقدزار ماسوكا وزير خارجية اليابان ألمانيا وإيطاليا مجدداً عهد الميثاق الثلاثي وزار موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي وعقد ميثاقا بين اليابان والاتحاد السوفيتي وودعه رئيس الاتحاد ستالين للمحطة الأمر الذي لم يسبق لسواه ولا غرو فالمصلحة تفرق وتجمع ، وترأب وتصدع ولله في خلقه شؤون

الاقطار الغربية

١١ فرنسة

مابرح المارشال بيتان رئيس حكومة فيشي أو حكومة فرنسة الحرة يعمل على تنظيم الأمور وتسيير الشؤون بحكمة وروية وما برح دارلان بعد انسحاب لافال من الوزارة يجوب باريس من وقت لآخر لحل المشاكل المتكونة بين فرنسة وألمانيا

١٢ المانية

مازال الألمان جادين في الإغارة الجوية على الجزر البريطانية وتخريبها تخريباً فظيعاً وإغراق البواخر التجارية التي تنقل العتاد والمؤنة وقدبلغ المغرق منها مبلغاً عظيما

وقد امتدت للبلقان فاحتلت جنودها بلغاريا بعد رومانيا وعقدت معاهدة مع يوغوسلافيا أنتجت انتقاض الصرب والاعتداء على الألمان ولما ضاق صدرها جردت حملة على يوغوسلافيا فأعلنت استقلال كرواتيا وصفت حساب الباقي بمدة لاتتجاوز عشرة أيام وهكذا أصبحت يوغوسلافيا في خبر كان شأن غيرها من الدول الكثيرة

وهي الآن جادة في تصفية حساب اليونان وقد أصبحت على قاب قوسين أو أدنى من إنهاء هذه العملية الجراحية والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

١٣ ايطالية

بقيت إيطاليا اكثر من أربعة شهور وهي تتوالى عليها الانحدارات في اليونان وليبية والاريترا والحبشة والصومال من الانكليز الذين كادوا يصلون لطرابلس الغرب لكن لما اشتركت معها ألمانية استعيد ماأخذ في ليبية وبلغ الألمان والطليان السلوم وبردية غير أن طبرق استعصت عليهم لكن حاميتها محصورة وينتظر سقوطها قريباً وإذاتوفقوا لاختراق حصون مرسى مطروح دخلوا الاسكندرية واستولوا على ترعة السويس وبهاحياة انكلترا

أما الاريترة والحبشة والصومال الإيطالي فقد اجتاحتها انكلترا ودخلتها ظافرة

١٤ انكلترة

مابرحت انكلترا قوية في اسطولها الضخم

وقد أغرقت لإيطاليا عدة قطع حربية في البحر المتوسط وقوية في الجو لأنها ما زالت تقابل ألمانية وتلقي القنابل على البلاد الالمانية والمحتلة فتحدث أضراراً كثيرة أما جيشها الذي أرسلته لمساعدة اليونان فقد فشل و كذلك حال جيشها في ليبيا مع انه أبدى شجاعة لا بأس بها مقابل عدوه البطل الصنديد وخصمه الجبار العنيد

٩ اميركا

ما زالت أميركا اي الولايات المتحدة وإن شئت فقل حكومة روزفلت تصر على معاونة انكلترا بكل ماتستطيع من عتاد بل بكل معاونة أدبية ومادية لكن ما برح الخلاف على أشده بين الحكوميين والمعارضين في مواكبة الأسطول لحماية المرسل لانكلترة من ضرب الطائرات الألمانية

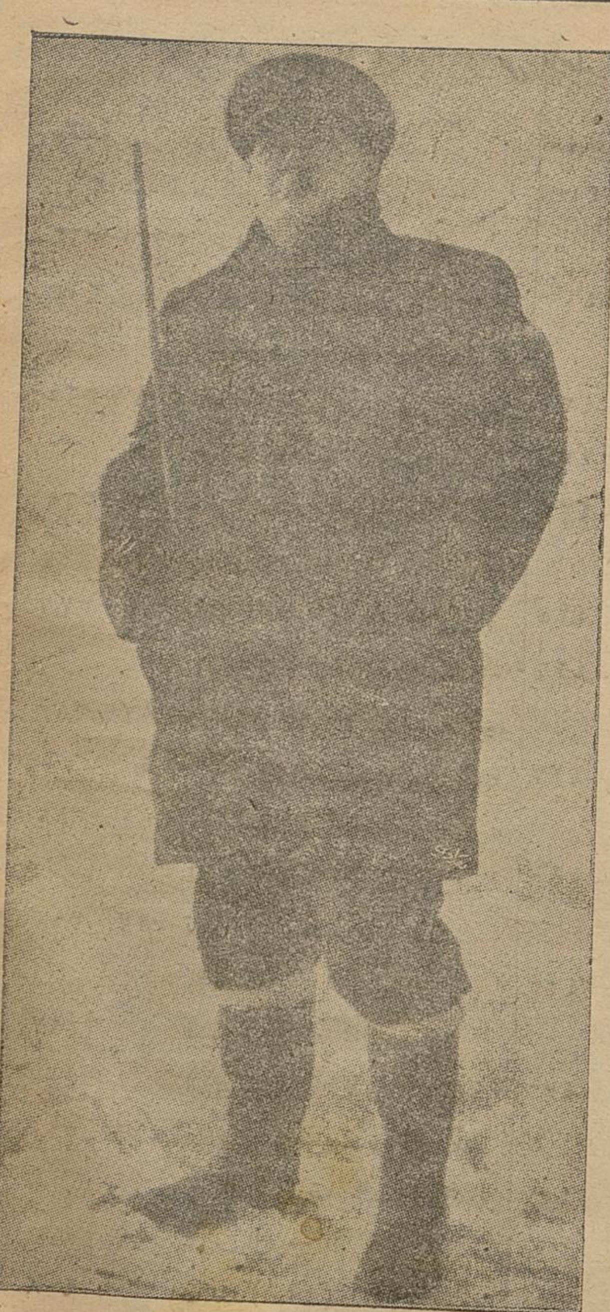
أما سائر الحكومات الأميركية فهي على الحياد و كذلك شأن الاتحاد السوفييتي واسبانية والبرتغال لكن هل يستمر هذا الحياد وهل لا تضطر الولايات المتحدة لخوض غمار الحرب ؟ وهل تبقى إسبانية على الحياد أم تخوض المعمعة وإلا فتلتزم تمكين ألمانية من إمرار جيوشها في بلادها للوصول إلى جبل طارق

هدى الله المتحاربين لإنهاء هذه المجزرة العظمى التي لا تبقي ولا تذر ولله الأمر من قبل ومن بعد

وإذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تموت جبانا

ثلاث طائرات من القلاع الطائرة الاميركية التي ارسلت لإنكلترة

فهرس الجزء ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من المجلد الثلاثين من العرفان



تشرشل رئيس الوزراة الانكليزية وارتدى هذه الملابس اثناء جولته في المواقع العسكرية وشاع غير مرة استبداله بلويد جورج فلم تثبت الاشاعة